







# الْمَنَّةُ مِنْ السُّنَّةِ

المجلد السابع

القاهرة

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

وسيرى القارئ الكريم أننا قد اقتصرنا في التعليق والشرح على ما ظننا  
غموضه على بعض المراجعين له ، والله تعالى المسئول أن يجعل النية خالصة  
لوجهه الكريم ، إنه على ذلك قدير .

وإلى القراء الأفاضل ، رجاؤنا أن يكتبوا إلى المجلس الأعلى ، بما يبدو  
لهم من ملاحظات يجدونها في هذا المجلد عسى أن يتدارك ما يحتاج إلى  
التدارك عند إعادة الطبع إن شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى التوفيق .

اَقْسَمُ الثَّالِثُ

مِنْ كِتَابِ الزَّيَاةِ

وَيَشْتَمِلُ عَلَى:

(١)

زَيَاةُ الْفَطْرِ

(٢)

مَصَارِفُ الزَّيَاةِ

# زكاة الفطر وينتظم أربعة أبواب

الباب الأول : ما جاء في أن زكاة الفطر فريضة .

الباب الثاني : ما جاء في وقت إخراج زكاة الفطر .

الباب الثالث : مقدار ما يجب في زكاة الفطر .

الباب الرابع : ما جاء في وجوب صدقة الفطر .

على أهل البادية

# الباب الأول

ما جاء في أن زكاة الفطر فريضة

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : فَرَضَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ (٢) صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ (٣) ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ (٤) ،

---

شرح ما جاء في أن زكاة الفطر فريضة

الحديث الأول - وهو حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

(١) فرض رسول الله في هذه العبارة دليل على أن صدقة الفطر من العرائض و (فرض) أى قَدَّرَ . وهو أصله في اللغة ، لكن نقل في عرف الترمذ إلى الوجوب ، فالحمل عليه أولى . والوجوب صادر من الله على إسان نبيه صلى الله عليه وسلم

(٢) زكاة الفطر : سميت زكاة الفطر ، لكونها تحب بالفطر ، وقال ابن قتيبة : المراد بصدقة الفطر : صدقة النعوس . مأخوذة من الفطرة التي هي أصل الحلقة اهـ

(٣) صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير صاعاً منصوب على أنه معمول ثان سواء على أن فرض بمعنى فُدِّرَ

(٤) على العبد والحر . يدل ظاهر هذه العبارة على أن العبد يخرج الركاه عن نفسه ، وعلى هذا فإنه يجب على السيد أن يَمَكِّرَ عبده من الاكتساب لأجلها ويرى الجمهور أن الوجوب على السيد ، فيحب عليه أن يخرج عن عبده . واستدلوا لهذا بقوله - صلى الله عليه وسلم ( ليس على المرء في عبده ولا فرسه صدقة إلا لصدقة الفطر )



الذَكَرِ وَالْأُنْثَى (١) وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ (٢) مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣) وَأَمَرَهَا أَنْ تُؤَدَّى  
بِقَبْلِ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ (٤) .

أخرجه أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والنسائى ، وابن ماجه ، والترمذى  
وأبو داود ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح (واللفظ للبخارى) .  
(٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَرَضَ (٥) زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ  
أَوْ عَبْدٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

أخرجه البخارى . قال الحافظ بن حجر فى التلخيص : متفق

(١) الذكر والأنثى : ظاهر هذا أن زكاة الفطر واجبة على المرأة ، سواء أكان لها زوج  
أم لا .

(٢) والصغير والكبير : صدقة الفطر واجبة فى مال الصغير ، والمخاطب بإخراجها وليه ،  
إن كان للصغير مال ، فإن لم يكن له مال وحبث على من تلزمه نفقته

(٣) من المسلمين : يدل هذا على اشتراط الإسلام فى وجوب صدقة الفطر ، فلا تجب  
على الكافر ولا عن الكافر وظاهر الحديث يدل على عدم الفرق بين أهل البادية وغيرهم ، من  
المسلمين ، فانه لم يفصل

(٤) وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة : يشير بذلك إلى وقت إخراج  
صدقة الفطر ، وأن يكون قبل صلاة العيد واستدل الجمهور بالحديث على كراهة تأخيرها  
عن الصلاة . وحمله ابن حزم على التحريم . أهـ

الحديث الثانى - وهو حديث ابن عمر أيضا رضى الله عنهما

(٥) فرض زكاة الفطر ... الخ الحديث : يقال فى هذا الحديث ما قيل فى الحديث  
السابق ، والتعبير هنا بلفظ (كُلُّ) فيه تخصيص على العموم ، بإحدى صيغه ، وأما أن لفظ  
(أل) فى الحديث الأول للعموم .

عليه - يعنى بين البخارى ومسلم ، - من طرق تدور على نافع ، والسياق  
لمالك ، وتابعه جماعة ذكرهم الدار قطنى اه .

(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ  
الْفِطْرِ ، صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ  
صَاعًا مِنْ أَقِطٍ <sup>(١)</sup> ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ .

أخرجه البخارى ومسلم (واللفظ للبخارى)

(٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ،  
فَجَعَلَ النَّاسَ <sup>(٣)</sup> عِدْلَهُ <sup>(٤)</sup> ،

الحديث الثالث - وهو حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

(١) أَوْصَاعًا مِنْ أَقِطٍ : الأقط . بفتح الهمزة وكسر القاف ، وقد تسكن القاف للتخفيف  
وهو نوع من الطعام يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يجمد . والتعبير باللفظ  
(كنا) يفيد رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عدا ذلك من الحديث فقد  
تقدم شرحه ، وزاد هنا الأقط . والزبيب لبيان الأنواع التى تخرج الزكاة منها والطعام فى كلام  
أبى سعيد مجمل فسرهُ أبو سعيد نفسه بقوله فى رواية عنه (وكان طعانا الشعير والزبيب  
والأقط . والتمر)

الحديث الرابع - وهو حديث ابن عمر أيضا

(٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَيْ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٣) فَجَعَلَ النَّاسَ : أَيْ مَعَاوِيَةَ وَمَنْ مَعَهُ ، كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى

(٤) عِدْلُهُ : قَالَ فِي الْقَامُوسِ : الْعَدْلُ بِالْفَتْحِ الْمَثَلُ وَالنَّظِيرُ ، كَالْعَدْلُ بِالْكَسْرِ

وَقَالَ الْأَخْفَشُ : بِالْكَسْرِ الْمَثَلُ ، وَبِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ وَقَالَ الْفَرَّاءُ : بِالْفَتْحِ مَاعَادِلُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ  
جَنْسِهِ ، وَبِالْكَسْرِ الْمَثَلُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : بِالْعَكْسِ

بَنِي مِنْ حِنْطَةٍ (١) .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(٥) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ .

أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (وَقَالَ فِي الْمُنْتَقَى : وَهُوَ حُجَّةٌ فِي أَنَّ الْأَقِطَ أَصْلٌ) . اهـ

(١) مُدَيْنٌ مِنْ حِنْطَةٍ : مُدَيْنٌ تَشْبِيهُ مَدٍ ، وَهُوَ رُبْعُ الصَّاعِ وَظَاهِرُهُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْإِجْتِهَادِ ، بَنَاهُ عَلَى أَنَّ قِيَمَ مَعَادَا حِنْطَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ ، وَكَانَتْ الْحِنْطَةُ إِذْ ذَلِكَ غَالِيَةً الثَّمَنَ وَلَكِنْ يَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ تَعْتَبَرَ الْقِيَمَةُ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، فَيُخْتَلَفُ الْحَالُ وَلَا يَنْضَبِطُ . وَرَبَّمَا لَزِمَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ إِخْرَاجُ عِدَّةٍ أَصْعَ مِنْ الْحِنْطَةِ

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ رَأَوْا هَذِهِ الْفَاعِدَةَ . وَهِيَ اعْتِبَارُ الْقِيَمَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كَانَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ أَمَرَهُمْ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ ، وَبَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهَا صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ . أَوْ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ ، فَلَمَّا حَاضَ عَلَى وَرَأْيِ رَحِصٍ أَسْأَلَهُمْ قَالَ : اجْعَلُوهَا صَاعًا مِنْ كُلٍّ . فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْقِيَمَةِ فِي هَذَا ، وَالَّذِي يَجِبُ الْاعْتِمَادُ عَلَيْهِ فِي هَذَا صَرِيحُ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ - فَقَدْ قَالَ - (صَدَقَةُ الْفِطْرِ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ - أَوْ قَمْحٍ - عَنْ كُلِّ انْتَيْنٍ) ، وَهُوَ صَحِيحٌ . وَلَا إِجْتِهَادَ مَعَ ذَلِكَ .

وَأُحْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا . بِإِسْنَادٍ : (صَدَقَةُ الْفِطْرِ مِثْلَانِ مِنَ الْقَمْحِ)

وَأُحْرَجَ سَعْدُ بْنُ مَرْجَانٍ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا أَيْضًا . وَأُحْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَلِسَانِي عَنْ الْحَسَنِ مَرْسَلًا بِلَفْظٍ : (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ مِنْ شَعِيرٍ أَوْ نِصْفَ صَاعٍ مِنَ الْقَمْحِ)

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَهُوَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَيْضًا  
قَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا .

## البَابُ الثَّانِي

مَا جَاءَ فِي وَقْتِ إِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ

(١) عن نافع مولى ابن عمر عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ :  
فَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ - أَوْ قَالَ : رَمَضَانَ (١)  
عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ  
شَعِيرٍ ، فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ (٢) ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا يُعْطِي التَّمْرَ ، فَأَعُوَزَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ التَّمْرِ ، فَأَعْطَى شَعِيرًا (٣) ،

شرح ما جاء في وقت إخراج زكاة الفطر

الحديث الأول

وهو حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

(١) أو قال رمضان : شك الراوى في القول منهما ، وكلاهما صحيح اتعلق الصدقة بهما  
وفي رواية في الصحيحين الجمع بينهما ، وهى : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة  
الفطر من رمضان) .

(٢) فعدل الناس به نصف صاع من بر : عدل الناس به ، أى بصاع التمر ، أى جعلوا  
نصف الصاع من التمر مثل صاع التمر في الإجراء عن صدقة الفطر - ولما كان الكلام  
متضمنًا ترك المعدول عنه أدخل الباء عليه ، لأنها تدخل على التروك ، معى الباء معنى البدلية ،  
والمراد بالناس معاوية ومن معه ، لاجميع الناس حتى يكون إجماعا

(٣) فأعوز أهل المدينة من التمر فأعطى شعيرا . أعوز بفتح الهمزة والواو ، أى  
احتاج ، وفي رواية أخرى : فأعوز بهم الهمزة ، كسر الواو ، والمعنى أن أهل المدينة احتاجوا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصغير والكبير ، حتى إن كان ليُعطي عن  
 ( أي بنى نافع موله راوى الحديث عنه ) وكان ابن عمر  
 'يُعطيها للذين يقبلونها' (٢) ، وكانوا يُعطون قبل الفطر بيوم أو يومين (٣)  
 أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والنسائي ، والبيهقي (واللفظ للبخارى)  
 (٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كنا نُخرج في عهد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر (٤) صاعاً من طعام ، وقال أبو سعيد :

= إلى التمر فلم يجده ، فأعطى ابن عمر الشعير بدل التمر ، وذلك يدل على أن التمر كان  
 أكثر ما يخرج في صدقة الفطر منهم

(١) حتى إن كان يعطي عن يني ، أي أبناء نافع مولى ابن عمر ، وقد كان ابن  
 عمر - رضي الله عنهما - يفعل ذلك على سبيل التبرع ، أو إنه كان يرى وجوبها على جميع  
 من يمونه - ولو لم تكن نفقته واجبة عليه -

(٢) وكان ابن عمر يعطيها للذين يقبلونها : يحتمل أن يكون المعنى ، يعطيها للذين  
 يجمعونها ليقوموا هم بإخراجها نيابة عن المتصدقين ، ويحتمل أن يكون معنى (يقبلونها)  
 الذين يدعون الفقر ، ليعطيهم ابن عمر ، عملاً منه بما يطهر من حالهم

(٣) وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين : أي كان المتصدقون يخرجون  
 صدقاتهم قبل يوم الفطر بيوم أو يومين ويعطونها الفقراء وذلك يدل على حواز تقديمها قبل  
 يوم العيد ، وللفقهاء آراء كثيرة في ذلك تعرف بالرجوع إلى مصادرهما ، في الفقه الاسلامي

الحديث الثاني وهو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(٤) يوم الفطر : هذا عام ، ظاهره : أن جميع يوم العيد ظرف لإخراج صدقة الفطر  
 حتى لو كان بعد صلاة العيد أو ما تقييد إخراجها بأنه قبل صلاة العيد . كما في بعض  
 الروايات ، فقد حمله بعضهم على الاستحباب

وَكَانَ طَعَامُنَا الشَّعِيرَ وَالزَّبِيبَ ، وَالْأَقِطَ وَالتَّمْرَ <sup>(١)</sup> .

أخرجه البخارى

(٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ <sup>(٢)</sup> .

أخرجه البخارى ومسلم ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ،  
والترمذى (واللفظ للبخارى)

(١) وكان طعامنا الشعير ... إلى آخر الحديث : يفسر أبو سعيد - رضى الله عنه بذلك ما أحمله فى قوله : (من طعام) ومناسبة الحديث للترجمة ظاهرة . لأن فيه النص على الوقت الذى كانوا يخرجون فيه صدقة الفطر . وهو يوم الفطر ، وهذا الحديث مرفوع ، لأن قول الصحابى أمرنا بكذا ، أو نهيانا عن كذا ، أو كنا نفعل كذا الخ يفيد الرفع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

الحديث الثالث وهو حديث ابن عمر أيضا رضى الله عنهما

(٢) أمر بزكاة الفطر ... الخ الحديث : قال الشوكانى . قال ابن التين : أى قبل خروج الناس إلى صلاة العيد وبعد صلاة الفجر قال ابن عيينة فى تفسيره : عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال : يقدم الرجل زكاة يوم الفطر بين يدى صلاته . فإن الله تعالى بقول : (قد أفلق من تزكى . وذكر اسم ربه فعلى) ولان خزيمة من طريق كثير من عبد الله عن أبيه ، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال : (نزلت فى زكاة الفطر والامر فى قوله . (أمر بزكاة الفطر) محتمل للدب . فمحوز تأخيرها إلى غروب الشمس من يوم العيد ، وإن كره الجمهور تأخيرها عن الصلاة حتى يتحقق بها الإغناء من أول يوم العيد نعم يحرم تأخير أدائها عن يوم الفطر بلا عذر . كغيبه ماله . أو عبه الاخذ . لأن القصد إغناء الفقراء عن السؤال فى هذا اليوم والتعبير بالصلاة فى قوله : (قبل خروج الناس إلى الصلاة) جرى على الغالب من فعلها أول النهار . وإن أخرت الصلاة استحسب الأداء أول النهار ، ولا ينتظر إلى ما قيل الصلاة .

(٤) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ<sup>(١)</sup> أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ .

أخرجه البخارى فى الصحيح عن آدم بن إياس عن حفص بن ميسرة ،  
ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى (واللفظ لمسلم فى زكاة الفطر) .

(٥) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أَمَرَ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ  
كَانَ يُؤَدِّيهِمَا قَبْلَ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ .

أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى . وقال : رواه مسلم فى الصحيح عن  
محمد بن رافع بن عمر دون ذكر أداء عبد الله بن عمر اهـ .

#### الحديث الرابع

وهو حديث ابن عمر أيضا

(١) أمر بزكاة الفطر ... الخ الحديث : لاتفارق هذا الحديث مع ما قبله فى اللفظ،  
والمعنى لم نر داعيا لشرحه . اكتفاء بما تقدمه .

#### الحديث الخامس

وهو حديث ابن عمر أيضا كالحديثين قبله ماعدا الزيادة

(٢) وأن عبد الله كان يؤدّيها ... الخ الحديث : أى أن ابن عمر - رضى الله عنهما -  
كان يخرج زكاة الفطر قبل يوم العيد بيوم . أو يومين ، وذلك يدل على جواز تقديمها قبل  
يوم العيد . كما تقدم فى الحديث الأول من هذا الباب .

فإن فيه : ( وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين ) وهو مروي فى الصحيحين . وعند  
أحمد والنسائى والبيهقى وفى مسند الإمام أحمد ؟

---

= عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العُثْرِي . قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قبل الفطر بيومين ، فقال : ( أدوا صاعاً من بُرٍّ - أو قمح - بين اثنين ) . وفي رواية ( عن كل اثنين ) أو صاعاً من تمر . أو صاعاً من شعير ، على كل حر وعبد ، وصغير وكبير ) وفي طريق أخرى عنه زاد فيها : ( أمّا غنيكم فبزيكبه الله ، وأمّا فقيركم فببرد عليه أكثر ما يعطى ) اه من مسند الامام أحمد ، من زكاة الفطر .



# الباب الثالث

مقدار ما يجب في زكاة الفطر

وفيه فصلان :

الفصل الأول : ما جاء في أن زكاة الفطر صاع .

الفصل الثاني : ما جاء في أن زكاة الفطر نصف صاع إذا  
كان من الحنطة .

## الفصل الأول

من الباب الثالث

(مَا جَاءَ فِي أَنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاع)

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَمَا أَنَا فَلَا أَزَالُ<sup>(١)</sup>  
أُخْرِجُهُ أَيْ صَاعًا - كَمَا كُنْتُ أُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَبَدًا مَا عِشْتُ<sup>(٢)</sup> .

أُخْرِجُهُ الْبَيْهَقِي فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى .

---

### الحديث الأول

وهو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(١) أما أنا فلا أزال أُخْرِجُهُ ... الخ الحديث : تقدم الكلام على ذلك ، وذكرنا  
هناك أن أبا سعيد الخدري قال ذلك حينما ذكرت . صدقة الفطر في مجلسه . وقد كان  
معاوية - حين قدم حاجا - ذكر على المنبر أن صنف صاع من القمح يساوي صاعاً من الأصناف  
الأخرى ، ومقصود أبي سعيد أن قول معاوية يخالف ما كان عليه العمل زمن النبي صلى الله  
عليه وسلم - وأنا لأعدل عن الذي كنا عليه زمن النبي عليه الصلاة والسلام - إلى قول معاوية  
ولم يفرق النبي - صلى الله عليه وسلم - بين صنف وصنف ، بل أمر بإخراج صاع من  
أى نوع من أنواع الطعام ، وأنا متمسك بذلك فلا أزال أُخْرِجُهُ كما كنت أُخْرِجُ في عهد  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(٢) أبداً ما عشت . فقد تمسك أبو سعيد رضي الله عنه بإخراج الصاع الذي سماه النبي  
صلى الله عليه وسلم من غير نظر إلى الأنواع التي يكون منها الصاع محافظة على لفظ النبي  
صلى الله عليه وسلم .

(٢) عَنْ الْحَارِثِ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ<sup>(١)</sup> ، يَأْمُرُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ فَيَقُولُ : هِيَ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعٌ مِنْ حِنْطَةٍ ، أَوْ سُلْتٍ أَوْ زَبِيبٍ .

أخرجه البيهقي ، وقال : وروى ذلك مرفوعا ، والموقوف أصح .

(٣) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الطُّمَارِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(٢)</sup> يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ . وَهُوَ يَقُولُ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ .

أخرجه البيهقي ، وقال : هذا هو الصحيح موقوف على ابن عباس .

#### الحديث الثاني

وهو حديث الحارث

(١) أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ... الخ الحديث : يتبين من هذا الحديث أن مقدار زكاة الفطر على الشخص الواحد صاع من أى نوع ، تمرا ، أو شعيرا ، أو حنطة ، أو سُلْتًا أو زبيبًا وهو في معنى الحديث السابق ويؤيده

#### الحديث الثالث

وهو حديث أبي رجاء الطماري

(٢) سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ... الخ الحديث : هذا الأثر يؤيد ما قبله من عدم التفريق بين الأنواع التي تخرج منها زكاة الفطر

ومعونه : صاعا من طعام يصح نسيبه على أنه مفعول لمقدر . أى أدوا فيها صاعا . ويصح رفعه على أنه مبتدأ مؤخر (من طعام) يريد بها العموم ، أى من أى نوع ، ففي حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : ( كننا نخرج في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الفطر صاعا من طعام ) . ثم قال أبو سعيد . ( وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط ) =

= ومن كل هذا يتبين أن المقدار الواجب إخراجه من أى نوع صاعٌ . ولا يجزئ نصف صاع من فمح . اه :

والسُلت بضم السين وسكون اللام : نوع من الشعير وهو كالحنطة في ملاسته ، وكالشعير في برودته وطبعه . شوكانى اه .

نقول : وتطلق عليه العامة عندنا اسم الشعير النبوى . والله أعلم

نقول : إن حديث على بن أبى طالب وحديث ابن عباس رضى الله عنهم وإن لم يظهر فيهما الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهما لا يأمران بذلك إلا وهما متثبتان من صحة هذا الأمر اه .

ثم نقول : إن الأحاديث الواردة في جواز نصف الصاع من الفمح قد كثرت . وإن كان بعضها فيه اعلال . والأحاديث التي ذكر فيها الصاع محملاً اتفق على صحتها الحفاظ . لذلك اختلف الأئمة في جواز إخراج مدين من البر . فبعضهم أجاز ذلك وبعضهم منع .

# الفصل الثاني

## من الباب الثالث

مَا جَاءَ فِي أَنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ نِصْفُ صَاعٍ إِذَا كَانَ مِنَ الْحِنْطَةِ

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنَّا نُخْرِجُ إِذَا كَانَ  
فَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ كُلِّ صَغِيرٍ  
وَكَبِيرٍ حُرًّا أَوْ مَمْلُوكٍ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ <sup>(١)</sup> أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ <sup>(٢)</sup> ، أَوْ صَاعًا  
مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ ، فَلَمْ نَزَلْ نُخْرِجُهُ ،  
حَتَّى قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ حَاجًّا ، أَوْ مُعْتَمِرًا ، فَكَلَّمَ النَّاسَ عَلَى  
الْمَنْبَرِ ، فَكَانَ فِيهَا كَلَّمَ بِهِ النَّاسَ أَنْ قَالَ : إِنِّي أَرَى <sup>(٣)</sup> أَنَّ مُدَيْنَيْنِ مِنَ

## الحديث الأول

وهو حديث أبي سعيد الخدري

(١) صاعا من طعام : الصاع أربعة أمداد اجماعا ، والمد حفنة بكفى رجل معتدل  
الكفين وبالوزن المصري رطل وأوقيتان ونصف تقريبا فالصاع خمسة أرباط مصرية إلا  
أوقيتين تقريبا

(٢) أوصاعا من أقيط : الأقيط بفتح الهمزة وكسر القاف هو لبن يابس غير منزوع  
الزبد . وقال الأزهري : يتخذ من اللبن المخيض

(٣) إلى أرى أن مدين... إلى (فأخذ الناس بذلك) . سمراء الشام هي القمح الشامي  
والمعنى قدم معاوية أيام خلافته حاجا أو معتمرا . فكان من كلامه للناس على المنبر قوله  
(إلى أرى أن مدين الخ) . وذلك لأنه رأى سنة الحنطة الشامية بالحجاز وغلاء سعرها  
بالنسبة للأصناف الأخرى فقال ما قال . ومن المعلوم أن الصاع أربعة أمداد ، فكان معاوية  
يقول : إن مدينين من الحنطة الشامية معادل أربعة أمداد من التمر .

سَمَرَاءُ الشَّامِ تَعْدِلُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ <sup>(١)</sup> :  
فَأَمَّا أَنَا فَلَا أَزَالُ أَخْرِجُهُ كَمَا كُنْتُ أَخْرِجُهُ أَبَدًا مَا عِشْتُ .

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَبُو دَاوُدَ  
(وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ) .

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ

(٢) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا جَعَلَ نِصْفَ الصَّاعِ مِنَ  
الْحِنْطَةِ عَدَلَ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ . أَنْكَرَ ذَلِكَ أَبُو سَعِيدٍ ، وَقَالَ : لَا أَخْرِجُ فِيهَا  
إِلَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعًا مِنْ  
تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ <sup>(٣)</sup> .  
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ  
وَلَمْ يَذْكُرْ الْبُخَارِيُّ مَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ .

= وفى بعض الروايات : رأى معاوية أن مُدًّا واحدا من الحنطة يساوى مُلْتَيْنِ من سائر  
الأصناف الأخرى . يريد أن الذى يؤخذ من الحنطة يجب أن يكون نصف ما يؤخذ من  
الأصناف الأخرى .

(١) قال أبو سعيد ... الخ الحديث : أى لما ذكرت صدقة الفطر عند أبى سعيد  
قال : لا أخرج إلا ما كنت أخرج فى عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاعا من تمر  
أو صاع حنطة . أو صاع شعير . أو صاع أقط . فقال له رجل من القوم : أو مُلْتَيْنِ من قمح  
فقال : لا . تلك قيمة معاوية . لا أقبلها . ولا أعمل بها . وهذا إصرار منه على التمسك بما  
كان عليه الأمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا يحميد عن ذلك قيد شعرة .

الحديث الثانى وهو حديث أبى سعيد الخدرى أيضا

(٢) أن معاوية لما جعل ... الخ الحديث : هذا الحديث متفق فى المعنى مع الحديث =

(٣) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَكَرُوا عِنْدَهُ صَدَقَةً رَمَضَانَ ، فَقَالَ : لَا أُخْرِجُ إِلَّا مَا كُنْتُ أُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ حِنْطَةٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَوْ مُلَيْنٍ مِنْ قَمْحٍ ، قَالَ : لَا ، تِلْكَ فِيمَةُ مُعَاوِيَةَ لَا أَقْبَلُهَا ، وَلَا أَعْمَلُ بِهَا<sup>(١)</sup> .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، من طرق متعددة .

(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : خَطَبَ

السابق ، فلا داعي لشرحه اكتفاء بما سبق إلا أن في هذا الحديث إعلانا للمخالفة لما رأى معاوية فقد قال فيه : ( أنكر ذلك أبو سعيد )

### الحديث الثالث

وهو حديث أبي سعيد الخدري أيضا

(١) وَذَكَرُوا عِنْدَهُ صَدَقَةً رَمَضَانَ . . . الخ الحديث : هذا الحديث كسابقه ، غير أنه هنا قال تلك قيمة معاوية ثم صرح بأنه لا يقبل القيمة التي قدرها معاوية ولا يعمل بها وفي هذا تحريض للناس على التمسك بما كانوا عليه أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينظر الى تقدير معاوية البتة .

### الحديث الرابع

وهو حديث عبد الله بن ثعلبة

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ : هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ - الْمَلْفِيُّ الشَّاعِرُ ، مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ زَهْنَ الْفَتْحِ . وَدَعَا لَهُ . رَوَى عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَنْ أَبِيهِ - ثَعْلَبَةَ - وَعُمَرَ . وَعَلِيٍّ . وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ . وَجَابِرٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ . وَسَعْدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ . وَغَيْرُهُمْ =

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ قَبْلَ الْفِطْرِ يَوْمَيْنِ فَقَالَ : (أَدُوا صَاعًا مِنْ بُرٍّ - أَوْ قَمْحٍ - بَيْنَ اثْنَيْنِ<sup>(١)</sup> ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ ، وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ) .

أخرجه أحمد وأبو داود - وعند أبي داود : (عَنْ كُلِّ اثْنَيْنِ - بَدَلِ بَيْنِ اثْنَيْنِ) .

(٥) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَدُوا صَاعًا مِنْ قَمْحٍ - أَوْ صَاعًا مِنْ بُرٍّ - (وَشَكَ حَمَادٌ<sup>(٢)</sup>) عَنْ كُلِّ اثْنَيْنِ : صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى . حُرٌّ أَوْ مَمْلُوكٌ . غَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ ، أَمَّا غَنِيُّكُمْ<sup>(٣)</sup>

= قال البخاري في تاريخه : عبد الله بن ثعلبة بن ضمير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلًا ، إلا أن يكون عن أبيه فهو أثبت<sup>٨١</sup> . وقال الحافظ في التقریب : له رواية ، ولم يثبت له سماع توفي سنة سبع ، أو تسع وثمانين وأبوه ثعلبة بن أبي قيس بن عمرو بن زيد بن سنان ، المدني ، حليف بني زهرة . روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الحديث فقط . فيكون مرفوعًا عن ثعلبة وعنه ابنه عبد الله - فيكون الحديث مرسلًا عن عبد الله .

(١) بين اثنين : أي عن كل اثنين . كما في الرواية الثانية . أفاد هذا الحديث أن الصاع من القمح يجزئ في فطرة اثنين دون غيره من الأنواع .

#### الحديث الخامس

وهو حديث عبد الله بن ثعلبة أيضًا

(٢) وشك حماد : يعني أن حماد أحد رجال السند شك . هل قال : أدوا صاعًا من قمح ، أو قال : صاعًا من بُرٍّ (بدل قمح) ؟ والمعنى واحد .

(٣) أما غنيكم فيزكبه الله : المراد بالمعنى هنا من يملك مالا يزيد عن حاجته الأصلية وتقدير هذا المال محل خلاف بين الأئمة (فيزكبه الله) أي يضره من دنس الذنوب ويزيده بركة في ماله وعمله بخير إخراج ركاز -



بُزَكِّيهِ اللَّهُ ، وَأَمَّا فَقِيرُكُمْ فَيَرُدُّ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطَى <sup>(١)</sup> .

أخرجه أحمد وأبو دلود والدارقطني ، والطبراني وغيرهم .

وفي رواية : ( فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ ) .

وأخرجه البيهقي ، ثم ذكر أن محمد بن يحيى الذهلي قال في كتاب العلل : ( إِنَّمَا هُوَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ - أَوْ كُلِّ إِنْسَانٍ ) هكذا رواية بكر بن وائل اه . من البيهقي .

(٦) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ : كُنَّا نُؤَدِّي زَكَاةَ الْفِطْرِ عَلَى عَهْدِ <sup>(٧)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَّيْنِيْنِ مِنْ

(١) وأما فقيركم .... الخ الحديث : المراد بالفقير هنا هو الذي يملك الزكاة يادة عن قوته وفوت من تازمه نفقته يوم العيد وليته . ومعنى ( فَيَرُدُّ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطَى ) في الدنيا والآخرة . أما في الدنيا فلأنه سيأتيه أضعاف ما أنفق في هذا اليوم ، من الأغنياء ومن هم مثله . وأما في الآخرة فيضاعف الله له الثواب أضعافا كثيرة ، إلى سبعمائة ضعف . حسب إخلاصه . قال تعالى . ( وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو بيرا وأعظم أجرا ) وفي قوله - صلى الله عليه وسلم - ( فيرد إليه أكثر مما يعطى ) تسليية ن يكون فقير الحال وحفز له على اخراج الفطرة . فمهما كان فقيرا فهناك من هو أفقر منه . ثم وعده العوض والخلف في المال حتى لا يتوانى في ذلك ولا تقصر همته ( وعد الله لا يحلف الله الميعاد ) اه .

#### الحديث السادس

وهو حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما :

(٢) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. : أى في حياتي وبإقرار منه .

قَمَحٍ ، بِالْمَدِّ الَّذِي يَقْتَاتُونَ بِهِ<sup>(١)</sup> .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير ، وفي الأوسط بعضه ، وإسناده له طريق رجالها رجال الصحيح ، وقال الحاكم في المستدرک : وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٧) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ<sup>(٢)</sup> قَالَ : خَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١) بالمد الذي يقتاتون به : وفي روايه (تقتاتون) أى بالمد الذي كان يستعمله أهل المدينة في الزمن الذي حدثتهم فيه أسماء بهذا الحديث . وذلك نصف صاع ، لأن الصاع أربعة أمداد إجماعاً .

#### الحديث السابع

وهو حديث الحسن البصري رحمه الله . خطب ابن عباس رضى الله عنهما

(٢) عن الحسن البصري : هو الإمام المشهور ، المجمع على جلالاته في كل فن ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار . التميمي . البصري (دفع الباء وكسرهما) ، الأنصاري مولى زيد بن ثابت ، وقيل : مولى حميل بن قطبة . وأمه اسمها خيرة . مولاة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

ولد لستين بنتاً من خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فرمما خرجت أمه في شغل فيبكي . وتعطيه أم سلمة - رضى الله عنها - تدبها . فيدر عليه . فيرون أن ما أوتيته من الفصاحة والمعلم كان بسبب ذلك

ونشأ بوادي القرى ، ورأى طلحة بن عبيد الله وعائشة - رضى الله عنهما - ولم يصح له سماع من عائشة

وسمع ابن عمر وأنساً ، وعبرهما من أصحابه . سأل الفضيل بن عياض هشام بن حسان : كم أدرك الحسن من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : مائة وثلاثين =

فِي آخِرِ رَمَضَانَ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ ، أَدُوا زَكَاةَ صَوْمِكُمْ ، قَالَ :  
فَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ <sup>(١)</sup> .  
فَقَالَ مَنْ هَهُنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ <sup>(٢)</sup> قَوْمُوا فَعَلَّمُوا إِخْوَانَكُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا

= كان رحمه الله عالما جامعا . ثقة . آمينا . عابدا . ناسكا . فصيحيا . وسيما  
مات في رجب سنة عشر ومائة .

(١) فجعل الناس ينظر بعضهم إلى بعض : أى لأنهم لا يعلمون حكم زكاة الفطر  
من قبل .

(٢) فقال من ههنا من أهل المدينة ؟ : إنما سأل عن أهل المدينة لكونهم أعرف الناس  
بزكاة الفطر . لأنها شرعت ببلدهم .

وبما يجب ذكره هنا أن أحاديث هذا الباب تدور على ثلاثة أمور :

الأول - معرفة الأصناف التي تجزئ في زكاة الفطر .

الثاني - مقدار ما يجب على الشخص الواحد منها .

الثالث - تحرير المكيال الذي يكال به ، أما الأمر الأول ، وهو معرفة أصنافها ، فقد جاء  
في أحاديث الباب . وفي غيرها مما لم نذكره هنا ثمانية أصناف ، القمح ، والشعير ، والتمر  
والزبيب ، والأقط ، والتلت ، والدقيق ، والسوية .

وقد اتفق الأئمة على ستة منها . وهي القمح ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والأقط ،  
والسلت . وأما الأمر الثاني . وهو مقدار ما يجب على الشخص الواحد ، فإن الأحاديث  
الصحيحة المرفوعة قد دلت على أن الواجب من هذه الأصناف المتقدمة في زكاة الفطر  
«بائع» ، لا فرق بين القمح والزبيب وغيرهما .

وأما الأمر الثالث . وهو تحرير المكيال الذي يكال به ، فقد جاء ذلك مبينا بالوزن  
في حديث إسحاق بن سيمان الرازي مع الإمام مالك - رحمه الله - ونصها : ( عَنْ إِسْحَاقَ  
ابْنِ سَيْمَانَ الرَّزِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِسَالِكِ بْنِ أَنَسٍ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، كَمْ قَنْدَرُ صَاعِ النَّبِيِّ =

يَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ صَدَقَةَ رَمَضَانَ ، نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعَيْنِ تَمْرٍ ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ ، وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى .

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَعَلَى بْنُ الْمَدِينِيِّ وَأَبُو حَاتِمٍ : الْحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَقَالَ صَاحِبُ التَّنْقِيحِ : الْحَدِيثُ رَوَاهُ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ ، وَلَكِنْ فِيهِ إِرْسَالُ الْمَرَادِ انْقِطَاعٌ ، فَإِنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى مَاقِيلٍ .

— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ : خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثُلُثُ الْوَرَقِ ، أَنَا حَزْرَتُهُ ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : خَالَفَتْ شَيْخُ الْقَوْمِ ، قَالَ : مَنْ هُوَ ؟ قُلْتُ : أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ : ثَمَانِيَّةُ أَرْطَالٍ فَعُضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لِبُجْلَسَائِنَا : يَا فُلَانُ ، هَاتِ صَاعَ جَدِّكَ ، يَا فُلَانُ ، هَاتِ صَاعَ عَمِّكَ ، يَا فُلَانُ ، هَاتِ صَاعَ جَدِّكَ ، قَالَ إِسْحَاقُ : فَاجْتَمَعَتْ آصَعُ . فَقَالَ : مَا تَحْفَظُونَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ هَذَا : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يُودِي بِهِذَا الصَّاعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ هَذَا : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يُودِي بِهِذَا الصَّاعَ إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَقَالَ الْآخَرُ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا آدَتْ بِهِذَا الصَّاعَ إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ مَالِكُ : أَنَا خَيْرْتُ مَدِيْنَةَ فَوَجَدْتُهَا خَمْسَةَ أَرْطَالٍ وَثُلُثًا )

أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنَ الْمُنْتَسَخِ . وَقَالَ الزُّبَيْكِيُّ دَاهِيَهُ الْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ ، أَخْرَجَهَا أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ كَمَا جَاءَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — الَّذِي تَقْدَمُ فِي هَذَا الْبَابِ فَقَدْ قَالَتْ : مَدِينَتَيْنِ مِنْ قَسَمِ الْمَدِينَةِ الَّتِي يَفْتَتِحُونَهَا بِهِ الْخ —

وقد جاء في مسند أبي يعلى الموصلى في حديث عن الحسن ، قال :  
 أخبرني ابن عباس ، وهذا إن ثبت دل على سماع الحسن من ابن عباس .  
 وقال البزار في مسنده بعد أن رواه : لا يعلم : روى الحسن عن ابن  
 عباس ، غير هذا الحديث ولم يسمع الحسن من ابن عباس . اهـ . من  
 شارح المسند للإمام أحمد .

وقال البيهقي في السنن الكبرى : وقد وردت أخبار عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم في صاع من بر . وأخبار في نصف صاع ، ولا يصح شيء  
 من ذلك . وقد بينت علة كل واحد منها في الخلافات . وروينا في  
 حديث أبي سعيد ، وفي الحديث الثابت عن ابن عمر أن تعديل مُدِينٍ  
 من بر ، وهو نصف صاع ، بصاع من شعير ، وقع بعد النبي صلى الله عليه  
 وسلم ، وبالله التوفيق . اهـ . كلام البيهقي .

= وقال أحمد بن حنبل : أخذت الصاع من أبي النضر ، وقال أبو النضر : أخلقه من  
 ابن أبي ذؤيب وقال : هذا صاع النبي -- صلى الله عليه وسلم -- الذي يعرف بالمدينة  
 قال أبو عبد الله : (يعني أحمد بن حنبل) : فأخذنا العِدسَ فَعِيرنا به -- وهو أصلح ما وقفنا  
 عليه يكال به . لأنه لا يتجذق عن موضعه -- مَكَلَّنَا به تم وَزَنَاه فاذا هو خمسة أَرْطال  
 وثلاث . وقال : هذا أصاح ما وقفنا عليه . وما سبب لنا من صاع النبي -- صلى الله عليه  
 وسلم --

وإذا كان الصاع خمسة أَرْطال بثلاث من البر والعِدس فما عداهما من أجناس الفطرة  
 إذا أُخْرِجَ منها حَسَدُ أَرْطال وثلاث مجزئة في الفطرة والله أعلم .

## الباب الرابع

مَا جَاءَ فِي وَجوبِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ عَلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ<sup>(١)</sup> الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ . أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ . أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ ، فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ ، وَجَاءَتْ

---

شرح أحاديث باب وجوب صدقة الفطر على أهل البادية

الحديث الأول وهو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(١) عن أبي سعيد الخدري ، وجه الاستدلال بهذا الحديث على وجوب زكاة الفطر على أهل البادية ، أن أبا سعيد الخدري كان من أهل البادية كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (يا أبا سعيد ، إني أراك تحب الغنم والبادية . فإذا كنت في غنمك أو في باديتك . فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء . فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهد له يوم القيامة) .

فإذا أخبر أبو سعيد أنهم يعطون صدقة الفطر صاعا من طعام . وأوضح عموم الطعام بالعطف عليه ؛ على سبيل التنويع صاعا من غر . أو صاعا من شعير . أو صاعا من زبيب دل ذلك على وجوب الصدقة على أهل البادية

وأيضا عموم حديث عبد الله بن عمر ففيه فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير . على العبد والحر والمذكر والأنثى . والصغير والكبير من المسلمين .

فعموم قوله من المسلمين - شامل لأهل الحضر وأهل البادية

السَّهْرَاءُ<sup>(١)</sup>، قَالَ : أَرَى مُدًّا مِنْ هَذَا يَعْدِلُ مُدَّيْنِ .

أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، ومسلم بزيادة وغيرهما ، واللفظ

للبخارى .

(٢) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ، يَوْمَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَكَانَ طَعَامُنَا

الشَّعِيرُ وَالزَّرِيبُ وَالْأَقِطُ وَالتَّمْرُ<sup>(٣)</sup> .

أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ومسلم . واللفظ للبخارى .

(٣) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ أَتَوْا رَسُولَ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ . إِنَّا أَوْلُوا مَا شِئْنَا ، وَإِنَّمَا

(١) وجاءت السهراء الخ . السرك : هى القمح أى لما كثرت بالحجاز قال

معاوية اجتهدا منه : أرى بضم الهمزة بمعنى أظن . وفى رواية بفتحها أى يرى باجتهاده

أن مدًّا من هذا الحب يعدل مدين من غيره من الحبوب الأخرى .

وعلى هذا فمن أراد أن يخرج من القمح يكفيه نصف صاع كما تقدم ذلك .

#### الحديث الثانى

(٢) وهو حديث أبى سعيد أيضا . وهو قريب من الحديث السابق إلا أن فيه زيادة

قول أبى سعيد . (وكان طعامنا التمر مع ) وفى ذلك حائدة لم تفهم من الرواية الأولى

وهى بيان الطعام المذكور فى الحديث صاع - طعمه ) فاستبعد من ذلك أن العطف فى

الحديث المذكور . أنه مع غيره .

وفى هذا الحديث ما يدل على أن القمح هو الذى كان يؤخذ منه (وهو اللبن المتجمد

لدى من يخرج منه لبن ) .

نُخْرِجُ صَدَقَتَهَا ، فَهَلْ تُجْزَى عَنْهَا مِنْ زَكَاةٍ رَمَضَانَ ؟ (١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا ، أَدْوَاهَا عَنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ ، فَإِنَّهَا طَهُورٌ لَكُمْ (٢) .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهَيْثَمِيُّ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارُ بِإِخْتِصَارٍ .

(٤) وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْأَقِطِ (٣) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ . وَفِيهِ وَفِيهَا قَبْلَهُ كَثِيرٌ

### الحديث الثالث

(١) هُوَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا ، يُخْبِرُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا أَوْلَرُ مَا شَبَّهَ أَيُّ إِنَّا أَصْحَابُ مَا شَبَّهَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَصْحَابَ مَا شَبَّهَ هُمُ أَهْلُ الْبَادِيَةِ - وَذَلِكَ مَحَلُّ الِاسْتِدْلَالِ بِالْحَدِيثِ عَلَى وَجوبِ الْفِطْرَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ . لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَأَهْلِ الْحَضَرِ فِي فُرُوضِ الْإِسْلَامِ وَوَجوبِهَا عَلَيْهِمْ .

وَقَدْ ظَنَّنَ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ أَنَّ زَكَاةَ الْمَانِيَةِ تَمِيهِمْ عَنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ

(٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا ، أَيُّ لَا بَدَّ مِنْ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَلَا يَغْنِيكُمْ عَنْهَا زَكَاةُ الْمَانِيَةِ . لِأَنَّ تِلْكَ زَكَاةُ عَنِ الْمَالِ - وَزَكَاةُ الْفِطْرِ عَنِ النَّفْسِ وَالْبَدَنِ ، وَلِذَلِكَ سَمَّيْتَ زَكَاةَ الْفِطْرِ ، أَيُّ الْحَلْفَةِ . وَهَذَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَدْوَاهَا ، أَيُّ أَدْوَاهَا زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَعَنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ . فَإِذَا مَطَهُورٌ . أَيُّ مَطَهُورَةٌ لَكُمْ وَلَا بُدَّانَكُمْ . هَذَا الْمَالُ مَطَهُورٌ لِلْعَالِ . وَزَكَاةُ الْفِطْرِ مَطَهُورٌ لِبَدَنِ

### الحديث الرابع

(٣) هُوَ رَوَايَةٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا ، وَفِيهِ عَرِيحٌ بَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ أَهْلِ السَّادَةِ



وهو ضعيف ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ورواية

م وأوضح من رواية البيهقي .

(٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ صَارِخًا بِيَطْنٍ مَكَّةَ يُنَادِي : (إِنَّ صَدَقَةَ الْفِطْرِ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup> . صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ<sup>(٢)</sup> ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى<sup>(٣)</sup> .

= وهو المقصود من الترجمة :

وهذا الحديث والحديث الذي قبله وإن كان فيه راوٍ ضعيف إلا أنه يشهد له الأحاديث الأخرى المصرفة بعدم فرض زكاة الفطر على المسلمين ، وليس هناك ما يذهب إلى تخصيصها بأهل الحضرة سيما وأذن رواية مسلم بلفظ: (على كل نفس من المسلمين فهي صريحة في وجوب صدقة الفطر على كل فرد من أفراد المسلمين .

الحديث الخامس : وهو حديث ابن عباس

(١) (أمر صارخا بيطن مكة . . . إلى . . . كل مسلم) في أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصارخ ندادى دليل على وجوب تبليغ العلم في الأحكام العامة التي ينبغي أن يعلمها الخاص والعام . فمثل زكاة الفطر الأجدر بكل مسلم أن يعلم وجوبها ، حتى يؤديها عن نفسه وعن تلزمه مؤنته . ولذلك كان النداء (إن صدقة الفطر حق واجب على كل مسلم) ، والمراد بعدم فرضيتها على جميع المسلمين ولذلك أئدل من ذلك ما يأتي في قوله :

(٢) صغير أو كبير . أى إن صدقة الفطر نحب على الصغير كما تجب على الكبير ، ولكن المخاطب بأمرها عليه . فمخرجها من مال الصغير إن كان له مال . ويخرجها من ماله هو ، إن كان الصغير صغيراً . عند منعه على ماله . والصدقة تسبغ النفقة . وأما وجبت صدقة الفطر على الصغير مع أنه غير مكلف . لأنها حق الفقراء . وحق الفقراء يتعان بالأموال

(٣) ذكر أبو أسبي . وجوب صدقة الفطر على المرأة تائب . . . . . كالتب متزوجة أم لا ، وإن كان ذكر الاندرة يقول . . . . . لذكر سحر ركاتهما تسبوا لوجوب نفقتها =

حُرٌّ أَوْ مَمْلُوكٌ<sup>(١)</sup> ، حَاضِرٍ أَوْ بَادٍ<sup>(٢)</sup> صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ أَوْ تَمْرٍ .

أخرجه البيهقي في سننه ، وهذه الرواية ينفردها يحيى بن عباد عن ابن جريج وفي سنن الدارقطني عند ذكر الحديث أن يحيى هذا كان من خيار الناس ، وذكره الدارقطني من وجه آخر عن ابن عباس ، وهو يقوى حديث يحيى هذا .

عليه ومحل وجوب صدقة الفطر على المرأة ، إذا كانت مسلمة فإن كانت ذمية : يهودية أو مسيحية ، فلا تجب زكاتها لا على نفسها ، ولا على زوجها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (من المسلمين)

(١) (حر أو مملوك) أما وجوبها على الحر فظاهر ، وأما المملوك فإن صدقة الفطر عنه تجب على سيده ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : (ليس على المرو في عبده ولا فرسه صدقة ، إلا صدقة الفطر) .

(٢) (حاضر أو باد) - الحاضرة : المدن والقرى والريف ، والحاضر الذي يسكن هذه الأماكن .

والبادية : ضد الحاضرة . لأن معناها المفاضة وهي الموضع المهلك . مأخوذة من (فوز) إذا مات ، لأنها مظنة الموت . وإنما كان ذلك ، لأنه ليس في البادية أسباب الحياة . فلا ماء فيها ولا نبات ، ولا أحدا من الناس يؤتئس به . فضلا عن أنها موئل السباع والوحوش ولا شك أن من خاطر بنفسه في عبورها يكون عرضة للهلاك لهذه الأسباب أو بعضها .

فلما كانت البادية خالية من أسباب الحياة فإن ساكنيها يظنون أنه لا تجب عليهم زكاة الفطرة ، التي هي زكاة البدن . لذلك سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن صدقة الفطر واجبة عليهم . لأنهم يعيشون حياة رغدة بما يقتنون من أنفس الأموال وهي الإبل والبقر والغنم .

ولا شك أن منهم الفقراء . الذين لا يملكون شيئا . فلو لم تكن الزكاة واجبة على أغنيائهم لمات هؤلاء الفقراء جوعا . فكان من رحمة الله تعالى وجوبها على الأغنياء لترد على الفقراء والله أعلم .

(٢)

## مصارف الزكاة وينتظم بابين

الباب الأول : ما جاء في الأصناف الذين تصرف لهم الزكاة .

الباب الثاني : مال الزكاة خاص بالأصناف الثمانية .

# الباب الأول

من مصارف الزكاة

وفيه اثنا عشر فصلاً :

الفصل الأول : بيان أن الأصناف الذين تصرف لهم الزكاة ثمانية .

الفصل الثاني : ما جاء في الفقير .

الفصل الثالث : ما جاء في المسكين .

الفصل الرابع : ما جاء في الحث على العمل والاستعفاف عن المسألة .

الفصل الخامس : ما جاء فيمن يحرم عليه السؤال .

الفصل السادس : ما جاء في العاملين عليها ومحاسبة الإمام لهم .

الفصل السابع : ما جاء في فضل العامل الأمين ، وعقوبة الخائن .

الفصل الثامن : ما جاء في تحريم الغلول في الصدقة ووعيد من فعله .

الفصل التاسع : ما جاء في المؤلفة قلوبهم .

الفصل العاشر : ما جاء في قول الله تعالى : ( وفي الرقاب )

الفصل الحادى عشر : ما جاء في الغارمين .

الفصل الثانى عشر : ما جاء في الصرف في سبيل الله وابن السبيل ، وحكم

تحويلها إلى من لا تحل له .

## الفصل الأول

### من مصارف الزكاة

في بيان أن الأصناف الذين تصرف لهم الزكاة ثمانية

قال الله تعالى :

« إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ <sup>(١)</sup> لِلْفُقَرَاءِ <sup>(٢)</sup> وَالْمَسْكِينِ <sup>(٣)</sup> وَالْعَامِلِينَ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا  
وَالْمَوْلُفَةِ قُلُوبُهُمْ <sup>(٥)</sup> ،

### معنى الآية الكريمة

(١) إنما الصدقات : المراد بها هنا الزكاة . والقرآن يطلق الصدقة على الزكاة كقوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) أى لا يستحق الصدقات إلا هؤلاء الذين ذكرهم الله في الآية . وهم :

(٢) الفقراء : جمع فقير فيل الفقير هو الذى لا شيء له مطلقا .

(٣) والمساكين جمع مسكين والمسكين هو الذى له شيء لكنه لا يكفيه ، واستدل لهذا بقوله تعالى : (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) . فمساكين . مع أن لهم سفينة يعملون فيها .

وذهب بعضهم إلى أن المسكين أدنى حالا من الفقير . واستدلوا لهذا بقوله تعالى : (أو مسكينا ذا منبر) . أى إن يده لا ترقه بالتراب من العدم .

وهذا حديث في ذلك أقوال كثيرة . وما ذكرناه هنا هو بعض هذه الأقوال

١٥٠٠ من عيها هو المصروف الزكاة

١٥٠٠ من عيها هو المصروف الزكاة . تأليفا

وَفِي الرُّقَابِ<sup>(١)</sup> وَالْغَارِمِينَ<sup>(٢)</sup> وَفِي سَبِيلِ<sup>(٣)</sup> اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ<sup>(٤)</sup> فَرِيضَةً  
مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

---

(١) وفي الرقاب : يشمل بعمومه المكاتب وغيره ، والمكاتب هو الرقيق الذى علق سيده جثته على قدر من المال يدفعه إليه ، فيعطى من الزكاة معاونة له على تحريره وقيل يفك منها الأسارى المسلمون

وكلمة : (وفي الرقاب) تشمل أى رقيق آخر غير المكاتب ، فيشتري رب المال ما يستطيع شراءه من الأرقاء ويعتقهم . وتلك هى إحدى وسائل الاسلام للقضاء على الرق (٢) والغارمين : جمع غارم وهو المدين ، الذى يستدين لغير مهنية . وعجز عن الوفاء فيعطى من الزكاة مساعدة له على قضاء دينه ومثله من استدان لتسكين فتنة بين قوم فيعطى ولو كان غنيا ، ترغيبا فى هذه المكرمة العظيمة .

(٣) وفى سبيل الله : هو الغازى فى سبيل الله ، فيعطى من الزكاة لأن انقطاعه للجهاد أقمده عن العمل والتكسب . وليس هذا من باب التشجيع على البطالة ، فهذا المصنف قد أثر مصلحة الأمة على مصلحة نفسه . وترك العمل لشخصه ليعمل فى مجال أوسع ، وهو العمل لإعلاء كلمة الله . ولخدمة المجتمع الإسلامى كله .

(٤) وابن السبيل : هو المسافر المنقطع عن أهله وماله . فيعطى من الزكاة -- وإن كان غنياً فى بلده -- معاونة له على بلوغ غايته . ولأن انقطاعه عن ماله جعله معدماً لا تملك ما يقيم به أوده .

ويرى بعضهم أن ابن السبيل هو الذى قطع عليه الطريق فحال بينه وبين ما يملك .

وقيل هو الذى يريد السفر فى غير مهنية . فيعجز عن بلوغ مقصده إلا بمجونة قبله ، إلى مقصده والمكان الذى يريد . فيعطى من الزكاة لذلك .

وهذا التشريع الإلهى الذى فرض الزكاة على الأغنياء . وجعلها تشمل أصنافا كثيرة غير الفقراء والمساكين ، دليل على أن الإسلام دين الألفة والمحبة والتعاون العام بين جميع أفراد الأمة ، فجعل ما يعين على ذلك ركنا من أركان الإسلام التى بنى عليها .

## الفصل الثاني

من مصارف الزكاة

ما جاء في الفقير

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . إِلَى الْيَمَنِ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : ( ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْنَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ هُمْ

شرح ما جاء في الفقير

الحديث الأول : وهو حديث ابن عباس رضى الله عنهما

(١) بعث معاذ رضى الله عنه إلى اليمن . قال القمى : كان ذلك سنة عشر قبل حجة الوداع . كما عند المؤلف (أى البخارى) فى أواخر المغازى وقيل : فى أواخر سنة تسع . عند منصرفه من غزوة تبوك .

رواه الوافدى وابن سعد فى الطبقات . اهـ

(٢) .. (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله . وأنى رسول الله) أى ادعهم أولاً : إلى الإقرار بشيئين : شهادة أن لا إله إلا الله . وأنى رسول الله فهما علم على الدخول فى الإسلام ، وتجرى أحكام الإسلام على من أمر بهما . وَهَنْ لَمْ يَعْتَرَفْ بِهِمَا لَا يَقْبَلُ لَهُ عَمَلٌ وَلَا يَصْغَحُ شَرْعاً .

(٣) (فإن هم أطاعوا لذلك .... إلى موله) أى كل يوم وليلة) أى إن اعترفوا بالنطق بـ شهادتين . وصاروا بذلك من عداد المسلمين . فأعلمهم بما فرض الله عليهم من الصلاة ، وهى خمس صلات يومه فى كل يوم وليلة . وإنما بدأ بالصلاة بعد التهادتين . لأنها عهد لدينهم والسهل على من يشرع فيه .

أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ ، تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ<sup>(١)</sup> .

أخرجه البخارى فى التوحيد ، والزكاة ، والمظالم ، والمغازى .  
ومسلم فى الإيمان ، وأبو داود فى الزكاة ، وكذا الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه .

واللفظ للبخارى من كتاب الزكاة .

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( إِنْ الْمَسْأَلَةُ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْفِعٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطَعٍ<sup>(٣)</sup> ،

(١) (فإن هم أطاعوا لذلك ... إلى آخر الحديث) :

المعنى : إن اعترفوا بوجوب الصلاة وفرضيتها عليهم ، والتزموا أداؤها كما فرضها الله فى أوقاتها ، فأنبأهم أن الله سبحانه قد افترض عليهم على سبيل الالتزام والتقدير - زكاة قدرها الله وحددها ، تؤخذ من أموال أغنيائهم . ثم ترد إلى فقرائهم ، أى بعد أخذها من الأغنياء . يفرقها الإمام أو نائبه . على فقرائهم .

ففى الحديث دليل على أن الفقراء يمنحون من الزكاة ما يحذف ألم الفقر والحاجة فيشعرون بالرحمة والعطف من الأغنياء ، فتسود المودة بين المسلمين .

الحديث الثانى : وهو حديث أنس بن مالك

(٢) (لاتحل المسألة إلا لثلاثة : لذى فقر مدفع) الفقر المدفع بضم الميم وسكون الدال ، وكسر القاف . وبالعن المهمله : هو الفقر الشديد . الذى أثقل كاهل صاحبه . فلا يجد معه ما يقوم بحاجاته . وحاجات عياله . وليس عنده قدرة على التكسب حتى يسد حاجته .  
(٣) (أو لذى غُرم مُفْطَع) الغرم بضم الغين المعجمة : ما يلزم الإنسان أداؤه تكلفاً ، والمفْطَع بضم الميم . وسكون الفاء ، وكسر الظاء : الشديد الشنيع . الذى جاوز الحد ، بحيث لا يستطيع الخلاص منه إلا بمعونة من غيره .



أُخرج الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والترمذى وحسنه .

---

(١) (أولئذ ده درج) الله الموح هو الذى يتحداه الإنسان و مسيله دية عن  
قريب أو حدم له ، قد ارتكب -صانه ، مدهج الدنيا لأولياء المحي عليه ، فإن لم يدمر  
فقتل فرسه أه حمية الاى -ريم له لو امتحن منه

## الفصل الثالث

من مصارف الزكاة

مَا جَاءَ فِي الْمُسْكِينِ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ<sup>(١)</sup> ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى وَيَسْتَحْيِي - أَوْ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ لِحَافًا<sup>(٢)</sup> ) .  
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ .

الحديث الأول وهو حاسب أبي هريرة

(١) ليس المسكين الذي رُدُّه الأكلة والأكلتان الأكلة - العلم . اللقمة الواحدة وبالمزج

المرء الواحدة حتى تشبع مختار اهـ .

أى ليس المسكين هو الذى يسأل الناس فإذا أعطاه أحدهم أكلة أو لقمته انصرف عنه . فإنه لم يصرف منه إلا لذهب إلى غيره سواه كما سأل الأول فقد اتعب سأل الناس حرفة له . وتظاهر بالمسكنا ليؤدب من حاجته وليست شاة به . إحصاءه

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلبس نظر المسلمين إلى هذا الصنف . حتى

لا يجدوا من يطعمهم الرافى . سحره . صلبته . وبتروا المسكين الحق .

(٢) لكونه يسكن . أى الحديث . أى أن يسكن أى يسكن .

ليس عنه . أى من سأل . أى من سأل . أى من سأل .

شك من الراوى فيما روى . أى من هذا . أى من هذا .

مطلقا . اكتفاء بما يدل عليه . أى من هذا . أى من هذا .

وهذا الكلام من النبي - صلى الله عليه وسلم - . أى من هذا . أى من هذا .

أن يسأله . أى من هذا . أى من هذا .

لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 (لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطْلُوفُ عَلَى النَّاسِ ، تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ،  
 وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ<sup>(١)</sup> ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلَا  
 بُفْظَنَ لَهُ فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ<sup>(٢)</sup> ) .

أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم . واللفظ للبخاري من كتاب  
 الزكاة .

(٣) وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ  
 الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَا اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، إِنَّمَا

الحديث الثانى : وهو حديث أبى هريرة أيضا

(١) ليس المسكين إلى (والتمرتان) أى ليس المسكين هو الذى يتحول من مكان  
 إلى مكان مستحدياً ، ترده اللقمة واللقتان ، وتصرفه التمرة والتمرتان ، وهذه العارة  
 ووصفه له اراه الحديث السابق . وهو كده لها

(٢) ولكن المسكين إلح لحديث لم يرف السى - صلى الله عليه وسلم - عن المسكين  
 وصفه الذى طافا . وإى بن - ه صفة الذى الذى يكفيه ، إذ لا يلزم من حصول اليسار  
 للمرد لى - ه بحث لا يحتاج الى سى - آخر .

و.أ. (ود. ي. ه - ) أنه لعدم من السؤال جعل الناس يطوبوه عيا ، ولا يفضون  
 لحسن حاله . ولا يوصوه من الصدقة ساء على ما فهموه من طاهر حاله .

وبى - ه حديث أيضا تحديد لمعى المسكين المستحق للصدقة ، حتى لا يعثر المتصدق .  
 على سببها . المسكين وليس مسكنا على الحقيقة فيعطيه من الزكاة . وهو ليس من أهلها

الْمُسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ ، اَقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ : (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ  
إِلْحَاقًا<sup>(١)</sup>) .

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالِيٍّ وَمُسْلِمٌ .

---

#### الحديث الثالث ٠ عن أبي هريرة أيضا

(١) هذا الحديث في معنى الحديثين قبله . وإنما ذكرناه . لأن فيه رياده ، وهي قول  
النبي صلى الله عليه وسلم اقرأوا إن شئتم «لا يسألون الناس إلحاقا» فيه استنباط  
بقول الله تعالى «لا يسألون الناس إلحاقا» للترعب في منه العفة الحميدة ، ومنه عدم  
الإلحاف والإلحاح في السؤال مهما دعت الحاجة إلى السؤال ، من ذلك عزة المؤمن وحفظه .  
والله وحده . هـ .

## الفصل الرابع

### من مصارف الزكاة

مَا جَاءَ فِي الْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ وَالِاسْتِعْفَافِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ : أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ) (١) .

أخرجه البخاري ومسلم من كتاب الزكاة وأخرج معناه البيهقي في السنن الكبرى من الزكاة .

شرح ما جاء في الحث على العمل والاستعفاف عن المسألة

الحديث الأول وهو حديث أبي هريرة

(١) والذي نسمى بيده الح حديث : هذا القسم من النبي - صلى الله عليه وسلم - يدل على أهمية ما أقسم عليه . وأنه أمر مؤكد يجب الزول عليه ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث يحث على التحفف عن السؤال ، والمرد عنه . ولو أدى الأمر إلى أن يمتحن المرء نفسه في طلب الرزق ، ويرتكب المشقة في ذلك فأخذ حبله ، ويجمع الحطب ويحزمه بهذا الحبل . ويعمله على صرره . ويسمه للناس . ليعول نفسه وأهل بيته ما يسبغ

وأولاً فصح السؤال في طلب المخرج لما حصل لأحطاطه . وذلك لما يدخل على السائل من السؤال . ومن ذلك إذا لم يجد . ولما يدخل على المسئول من الصق في نفسه وفي ماله إن أعطى كذا .

رفوع سي - صلى الله عليه وسلم - ( حبره ) له من معنى أعمال التمسك ، إذا لاجير في هذا . مع انه قد لا يكون .

(٢) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهَا ، فَيَكْفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ : أَعْطَوْهُ ، أَوْ مَنَعُوهُ<sup>(١)</sup> .

أخرجه البخارى من كتاب الزكاة ومسلم والبيهقى فى السنن الكبرى .  
وزاد ذلك بأن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وأبو أعين يقول -  
وقال رواه البخارى من طريقين ومسلم من طريقين . مع ذكر الطرق مفصلة .

(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ

= ويحتمل أن يكون المراد بالخير فيه بحسب اعتقاد السائل ، وتسمية الذى يُعْطَاهُ خيراً ، وهو فى الحقيقة شر .

ويرى بعضهم أن سؤال مَنْ هذا حاله حرام ، يَأْتِمُّ صاحبه بعمله .

الحديث الثانى . وهو حديث الزبير بن العوام

(١) لأن سألوا أحدكم .... إلخ الحديث : يقال عليه ما قبل فى الحليب لسابن

وقول النبي صلى الله عليه وسلم . (فيكف الله بها وجهه) إشارة إلى أننى التمسك به إغراء

للنفس وإن كان بطريق حقيقى فى نظر المخلوق كالأحساب ونحوه ، وأننى السواى ذل المنفع

وامتهاناً بها وإراقة لماء وجه السائل . والمؤمن سزى بلعمان . فهو أرفع من أن يبيع نفسه

موضع الذمة .

فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ :  
مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يَغْفِرَ اللَّهُ  
وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً  
خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ<sup>(٢)</sup> .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ وَاللَّفْظُ لَهُ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي  
السَّنَنِ الْكُبْرَى مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَقَالَ لَفْظُ حَدِيثِ قُتَيْبَةَ  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ مَالِكٍ . وَرَوَاهُ  
مُسْلِمٌ عَنْ قُتَيْبَةَ .

### الحديث الثالث - وهو حديث أبي سعيد الخدري

(١) أَنْ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ .... إِلَى (حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ) : لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَةٍ - رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَرُدَّ سَائِلًا ، فَمَا سَأَلَهُ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ - إِنْ كَانَ عِنْدَهُ -  
أَوْ اسْتَدَانَ لِبَعْضِهِ . أَوْ وَعَدَهُ خَيْرًا .

وَكَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَتَحَيَّنُ الْقُرْصَ لثَلَاثِينَ الْمُسْلِمِينَ دُرُوسًا نَافِعَةً ، فِي  
التَّحْفِيفِ ، وَالْقَنَاعَةِ ، وَالصَّبْرِ ، وَيُرَغِّبُهُمْ فِي الْعَمَلِ وَيَنْفِرُهُمْ فِي الْبَطَالَةِ وَالْكَسَلِ .

وَمِنْ مَرَاجِعِهِ هَذَا الْحَدِيثُ يَتَبَيَّنُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوهُ مَالًا فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ  
ثَانِيًا فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ ثَالِثًا فَأَعْطَاهُمْ . حَتَّى نَفَدَ كُلُّ مَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
وَلَمْ لَهُمْ مِنْ ظَاهِرِ حَالِ هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى تَكَرُّارِ السُّؤَالِ . فَانْتَهَزَ  
الْفُرْصَةَ لثَلَاثِينَهُمْ ذَلِكَ الدَّرْسَ الْعَظِيمَ . الَّذِي سَيَأْتِي فِي السُّطُورِ التَّالِيَةِ .

(٢) مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ ... إلخ الحديث : هَذَا هُوَ الدَّرْسُ الَّذِي أَمَرْنَا إِلَيْهِ  
الْآنَ ، فَافْهَمِهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ لَا يَدْخُرُ وَشَعًا لِمَا يَنْفَعُ الْمُسْلِمِينَ بَلْ لِمَا  
يَنْفَعُ النَّاسَ جَمِيعًا . وَأَنَّ كُلَّ مَا يَصِلُ إِلَى يَدِهِ فَلِإِنَّهُ وَقَفَّ عَلَى أَصْحَابِهِ . وَعَلَى كُلِّ سَائِلٍ ،  
وَلَكِنْ التَّحْفِيفُ حَيْرٌ مِنَ السُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ . وَلَنْ يَعْذِرَ الْمُتَعَذِّرُ الْعَوْنَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ .

(٤) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : ( يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ <sup>(٢)</sup> ) ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسُ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسُ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ <sup>(٣)</sup> ، أَلَيْدُ الْعُلَيَّا

«فَمَنْ طَلَبَ الْعِفَّةَ أَعْطَاهُ اللَّهُ ، وَجَعَلَ الْعِفَّةَ خَطَقًا لَهُ فَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا ، وَمَنْ طَلَبَ الْغِنَى عَنْ النَّاسِ أَغْنَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَمَنْ طَلَبَ الصَّبْرَ عَلَى مَا يَعْانِيهِ مِنَ الْحَاجَةِ وَهَبَهُ اللَّهُ الصَّبْرَ ، فَلَا يَحْسُ بِأَلَمِ الْحَرَمَانِ وَأَعْظَمُ نِعْمَةٍ يَمُنُّ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ هِيَ نِعْمَةُ الصَّبْرِ ، وَمَنْ أَعْطَى الصَّبْرَ فَقَدْ أَعْطَى كُلَّ خَيْرٍ . وَامْتَلَأْ إِحْسَامًا بِأَنَّهُ لَمْ يَفْتَهُ أَى شَيْءٍ ، فَلَا يَضْجَرُ مِنْ ضَيْقِ الْحَيَاةِ ، وَلَا يَجْزَعُ مِنْ فَقْدِ حَبِيبٍ ، وَلَا يَضْيقُ مِنْ عِلَّةٍ ، وَيَسْتَوِي عِنْدَهُ الْغِنَى وَالْفَقْرُ ، وَالسُّقْمُ وَالْعَافَاةُ ، وَالْحُزْنُ وَالْفَرْحُ ، وَمَنْ أَعْطَى الصَّبْرَ فَقَدْ أَعْطَى الْغِنَى كُلَّ الْغِنَى .

الحديث الرابع : وهو حديث حكيم بن حزام

(١) سَأَلْتُ النَّبِيَّ .... إِلَى (فَأَعْطَانِي) : لما قسم النبي - صلى الله عليه وسلم - غنائم حنين أعطى حكيمًا مائة من الإبل . ثم سأله الخ .

ففي امتاع الأسباع للمقرئ ص ٤٢٣ قال : (سأل حكيم بن حزام يومئذ مائة من الإبل فأعطاه ثم سأل مائة فأعطاه ثم سأل مائة فأعطاه ، ثم قال : يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة إلى وأبدأ بمن تحول . فاتخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك ما عداها . الحديث اهـ .

(٢) إن هذا المال خضرة حلوة : أى إن حلالة المال هي التي تدفع الناس إلى طلبه من كل طريق . وهي التي تحمل الناس على تجشم المذاق لتحصيله ، وهي التي تجعل الناس يبذلون ماء وجوههم لجمعها .

(٣) فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسُ ... إِلَى (وَلَا يَشْبَعُ) : أى ان هناك من الأموال ما لا يمكن الانتفاع به لانعدام بركته ، وهو المال المستفاد من طريق غير مشروع ، ومن هذا : المال الذى استغل في حياة المسؤل . حتى بذله وهو كاره . ومن أخذ المال من هذا الطريق كان - فى عدم الانتفاع به - كالذى يأكل ولا يشبع .



خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى<sup>(١)</sup> قَالَ حَكِيمٌ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup> فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْتِي أَدَّيَاخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى تُوَفِّي<sup>(٣)</sup> .

(١) واليد العليا خير من اليد السفلى : اليد العليا هي اليد التي تُعْطَى ، واليد السفلى هي اليد التي تأخذ ، ومراده - صلى الله عليه وسلم - بهذه العبارة أن اليد التي تعطى خير من اليد التي تأخذ ، أى خير للإنسان أن يكده ويكدح ليكسب ما يقوم بحاجته ، وما يعطيه لغيره من هو فى حاجة إليه ، ولا يقعد عن العمل فيستجدي غيره ويكون حالة على الناس . ولا شك أن هذا توجيه سليم من النبي - صلى الله عليه وسلم - لهذه الآية ، فهو يحمد المسلمين جميعا على العمل والإنتاج ، لأن ذلك هو السبيل إلى قوتهم ، ورفعتهم ، ونفوس كلمتهم .

(٢) لا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا : الرُّزْءُ المصيبة على وزن فُعْل ، ولا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ . أى لا أصيب أحداً بَعْدَكَ . وهو مقصوده : لا آخذ شيئا من أحد بَعْدَكَ . وهذه ثمرة توجيه النبي - صلى الله عليه وسلم - لحكيم . فإن كلماته - عليه الصلاة والسلام - قليلة . ولكنها وجدت مكانها من نفس حكيم . تبادر إلى تنفيذ وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رَدَّ مائة ثَنَانِيَّة .

(٣) كَانَ أَبُو بَكْرٍ .. إِخْ الْحَدِيث : كَانَ لَكِنْ مَسْلَمٌ حَقٌّ فِي بَيْتِ الْمَالِ . فَأَمَّا صِدْقُ الْأَمْرِ إِنَّ أَبِي بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى حَكِيمٍ لِيَأْخُذَ عِصَاهُ فَرَنَدَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ نِسْيًا ، وَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَى سِرِّهِ . أَرْسَلَ إِلَى حَكِيمٍ عَطَاءً . فَأَبَدَا . سَخَتْهُ تَمَرٌ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَا أَمَامَ اللَّهِ عَنْ-

أخرجه البخارى بهذا اللفظ ، وأخرجه فى الوصايا وفى الخمس وفى الرقاق .

ومسلم والنسائى فى الزكاة . والترمذى فى الزهد . والبيهقى فى السنن الكبرى فى الزكاة .

(٥) عَنْ سَهْلِ بْنِ <sup>(١)</sup> الْحَنْظَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( مَنْ سَأَلَ <sup>(٢)</sup> وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَلِئَمَّا يَسْتَبْكِي مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ ) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : ( مَا يُغْدِيهِ ، أَوْ يُعَشِّيهِ ) . أخرجه أحمد وفيه قصة عيينة والأقرع بن حابس ، وأخرجه أبو داود ، دون ذكر القصة وقال : ( يُغْدِيهِ وَيُعَشِّيهِ ) . وأخرجه ابن حبان وصححه . ورجال أحمد رجال الصحيح .

= من حق حكيم فاشهد المسلمين ليبرئ ذمته أمام الله وليس عطاء بيت المال محرما على من يأخذه ، ولكن امتناع حكيم كان مبالغة منه فى المحافظة على ما قاله للنبي صلى الله عليه وسلم . ( والله لا أرى أحدا بعدك حتى أفارق الدنيا ) .

الحديث الخامس : وهو حديث سهل بن الحنظلية

(١) هو سهل بن على بن الأشهر الأنصارى . ابن الحنظلية ، رضى أمه أو جدته . شهد أحداً فما بعدها . وكان من المبايعين تحت الشجرة ، وكان رجلاً منوحدا قلما يجالس الناس . بل يعلى . وإذا فرغ سبيح وكبر حتى يأتى أهله . توفى أول خلافة معاوية . اهـ . ملخصاً من الإصابة .

(٢) من سأل وعنده ما يغنيه .... إلخ الحديث : أى من سأل الناس وعنده ما يغنيه فإنه يطلب الكثرة من جمر جهنم . وتفيد هذه العبارة أن السؤال من غير حاجة يعرض صاحبه للعذاب بالنار فى الآخرة ، ويقول أمد حشاه إذا كثر سؤاله . =

(٦) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَالٌ يُغْنِيهِ ، جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا — أَوْ كُدُوشًا فِي وَجْهِهِ <sup>(١)</sup> ) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا غِنَاهُ ؟ قَالَ : (خَمْسُونَ دِرْهَمًا ، أَوْ حِسَابُهَا مِنَ الذَّهَبِ <sup>(٢)</sup> ) .

أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي ، وحسنه الترمذي .

= ولما سأل المسلمون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الغنى المستوجب للعذاب أجابهم بقوله : ما يُغْلِيهِ أَوْ يَعْشِيهِ ، ومعنى التخيير هنا أن الإنسان إذا حصل له أكلة واحدة في النهار ، سواء كانت غداء أو عشاء كَفَّتَهُ ، واعتبر بها غنيا يستحق معها العذاب بالسؤال ، وعلى رواية الجمع يكون المعنى أنه إذا حصل له في يومه أكلتان كَفَّتَاهُ واعتبر بهما غنياً . والحديث يفيد النهي عن السؤال إذا كان عند الشخص ما يكفيه في يومه فقط .

الحديث السادس : وهو حديث ابن مسعود

(١) جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا أَوْ كُدُوشًا فِي وَجْهِهِ : الخدوش جمع خلش ، وهو خمش الوجه بظفر أو حديدة أو نحوهما ، والكدوش جمع كَدَشَ وهو الخمش ، و (أو) للشك من الراوى فيما سمع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - هل هو (خدوشاً) أو (كدوشاً) ، وسواء كان هذا أو ذاك ، فإنهما بمعنى واحد .

(٢) خمسون درهماً أو حسابها من الذهب : أجاب النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث السابق عن حد الغنى بما يكفى الشخص في يومه فقط . وفي هذا الحديث بأن خمسون درهماً أو حسابها من الذهب ، وقد استدل كل فريق من المختلفين في حد الغنى بالحديث الذى يتفق مع رأيه .

وقد جمع بعضهم بين الحديثين بأن القدر الذى يحرم السؤال عنده هو أكثرها ، وهى الخمسون . عملاً بالزيادة ، وما دون ذلك فليس حراماً ، وإنما هو مكروه فقط .

(٧) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمَسْأَلَةَ كَدَّ يَكِدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ<sup>(١)</sup> إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا<sup>(٢)</sup> أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> .

أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه ، وابن حبان في صحيحه .

والإمام أحمد بن حنبل في المسند ولفظه بعد أن ساق له قصة :-  
(الْمَسْأَلُ كَدَّ يَكِدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ . فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى . وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ-)  
ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ .

(٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَشَكَاَ إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (مَا عِنْدَكَ شَيْءٌ؟)<sup>(٤)</sup> ؟

الحديث السابع - وهو حديث سمرة بن جندب

(١) إِنْ الْمَسْأَلَةَ كَدَّ يَكِدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ : هذا لفظ الترمذي وابن حبان في صحيحه ، ولفظ أبي داود : كنوح ، وهي آثار الخموش .

(٢) إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا : فيه دليل على جواز سؤال السلطان من الزكاة ، أو الخمس ، أو بيت المال ، أو نحو ذلك ، فهذا الحديث مخصص لعموم أدلة تحريم السؤال .

(٣) أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ : في هذه العبارة دليل على جواز السؤال عند الضرورة ، والحاجة التي لا بدَّ عندها من السؤال .

الحديث الثامن - وهو حديث أنس بن مالك

(٤) مَا عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ : أي هل في بيتك شيء من المتاع أو غيره . وقد فهم الأنصاري أن هذا هو ما يقصده النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فَقَبَّهٖ بِسِطْرٍ وَقَدَحٍ <sup>(١)</sup> وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( مَنْ  
يَطْعُرِي هَذَا؟ ) <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمٍ فَقَالَ : ( مَنْ يَزِيدُ  
عَلَى دِرْهَمٍ ؟ ) ، فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : ( مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟ ) فَقَالَ  
رَجُلٌ : أَنَا أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ ، فَقَالَ ( هُمَا لَكَ ) <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ قَالَ : ( إِنَّ  
الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَ : ذِي دَمٍ مُرْجِعٍ <sup>(٤)</sup> . أَوْ غَرَمٍ مُقْطَعٍ <sup>(٥)</sup> ،

(١) فَنَاءٌ بِسِطْرٍ وَقَدَحٍ . يحتمل أن يكون ذلك هو كل ما في رب هذا الاصطاح .  
ويحتمل أن هذا هو ما يمكنه الاستغناء عنه من منافع بيته

والطَّسُّ . بكسر الحاء المهملة وسكون اللام كَيْسًا يُخْتَلُّ عَلَى طَهْرِ الْبَعِيرِ تَحْتَ رَحْلِهِ ،  
وهو أيضا سباط . يبسط . في البيت ، والقباح هو الاماء المعروف

(٢) من يتسرى هذا ؟ عرس الـ في - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه المجلس  
والقدح ليشتريه من هو في حاحه إليه . للعرس الذي سطور في المارات الآتية

(٣) فقال رجل أنا آخذهما بدرهم إذ ( هُمَا لَكَ ) لَمَّا عَرَسَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ رَحْلَهُ  
في دفع درهم واحد تمنا للحاس والقدرح . أعاد - عليه الصلاة والسلام - عَرَضَهُمَا لِلْبَيْعِ  
ثانيا ، وكأنه رأى أن هذا السن أقل من قيمتهما . فعرض رجل آخر درهمين تمنا للمجلس  
والقدح ، موافق - صلى الله عليه وسلم - على هذا السن فقال للمتسرى هُمَا لَكَ وَبَاعَهُمَا  
النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه . والله من الزبانية لعاد على المسلمين

(٤) ذي دم موح . المراد بذي الدم الوسخ هو الذي يحمل البنية عن قريته أو صديقه  
القاتل يدفعها إلى أولياء المتئول . وإن لم يدها قبل فريته ر صديقه . الذي يوحى لقتله  
وإراقة دمه

(٥) أو غرم مُقْطَعٍ انغرم بهم ليس لمعهه وسكون ليراء هو ما لرم اداؤه والمقطع  
بهم لرم وسكون العاد وكه ر الطاء المسحاة ر السيد الله يبع الذي - ر الحد - ودو العرم .  
هو الذي تحمل دينا لغير معصيه ولم يستمع ما ديه ، فأحسن ليدى كماله

أَوْ فَقِيرٌ مُدْقِعٌ<sup>(١)</sup> .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وأخرجه الترمذی . وقال : حديث حسن ، وأخرجه النسائي بنحو حديث الباب ، وأخرجه أبو داود والبيهقي بأطول منه ، وفيه بعد قوله : ( أَنَا آخِذٌ بِمِيزَانِهِمِ ) هَذِهِ الزِّيَادَةُ ، وَهِيَ : فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ - يَعْنِي صَاحِبَ الْحُلَيْسِ وَالْقَدَحِ - وَقَالَ : ( اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ<sup>(٢)</sup> ) وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَاتْنِي بِهِ<sup>(٣)</sup> . فَاتَّاهُ بِهِ . فَشَدَّ فِيهِ رَهْءُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُودًا بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : ( اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ، وَلَا أَرَيْنَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا<sup>(٤)</sup> ) . فَذَمَّتِ الرَّجُلُ بِحَتَّابٍ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا ، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَحِجِيَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي

(١) أو مهر مدقع مدوع بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر القاف هو الفقر الشديد . الذي يلصق صاحبه بالمدح . وفي الأرض التي لا تسب لها . أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبين الحالات التي يحور معها السؤال . وأن من لم يدخل تحت حالة من هذه الحالات يحرم عليه السؤال

(٢) تشتري بحدده . طاعما فاسده إلى اهالك اسده أى ادفع الطعام الذي تشتريه بالدرهم إلى مالك

(٣) وأمره بآخره امتن به . فأمره ألا يشاركه في ما الحسب

(٤) بعد يومين . إلى خمسة عشر يوما . العود هما هو يد المعلوم . بعد أن صبح النبي - صلى الله عليه وسلم - في يومه . بعد العارم أمر الرجل أن يذهب فيحْتَطِبَ به . وطلب منه ألا يربح به خمسة دراهم . ايتفق للعمل . ولستممكن من جمع قدر من المال يستطيع به أن يواحه الحياة . يشتري به هو في حجة إليه

وَجِهَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup> ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ ، لِذِي فَقْرٍ مُتَّبِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطَعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُرْجِعٍ .  
أخرجه ابن ماجه أيضا في التجارات .

(٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ<sup>(٢)</sup> مِنِّي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خُذْهُ) ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ ، وَمَالًا فَلَا تُتْبِعُهُ ، نَفْسَكَ<sup>(٣)</sup> .

أخرجه البخارى في كتاب الزكاة ، ومسلم ، والنسائى ، وكذلك رواه الإمام أحمد في مسنده وزاد : (خُذْهُ فْتَمَوْلُهُ ، وَتَصَدَّقْ بِهِ) .

(١) هذا غيرك ك... إلى (يوم القيامة) : النكته في الشيء كالنقطة ، أى إن السؤال يُخَلَّفُ على وجه السائل آثارا يأتى بها كذلك يوم القيامة ، وهى كالخدوش التى أشار إليها في الحديث السابق ، والحديث يدل على وجوب العمل ، وعدم الركون إلى البطالة ، ويدل كذلك على أن السؤال لا يعمل إلا عند العجز عن العمل ، ولعل النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى ما عليه هذا الرجل من الشباب والقوة ، فالزمه بالعمل ، وكذلك يحب أن يكون الشأن في كل من تشبه حالته حالة هذا الرجل .

الحديث التاسع : وهو حديث عمر بن الخطاب

(٢) أَعْطَهُ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ مِنِّي : هذا نوع من الإيثار الذى امتاز به أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمع أن العطاء حقٌ لعمر ، ولا حرج عليه في أخذه ، فإنه كان يتردد في قبوله ، ويحاول أن يتركه ، لإيثارا لمن هو أشد حاجة إليه منه .

(٣) خُذْهُ .... إلخ الحديث : بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - عمر سَأَخَذَ عَطَائِهِ ، وهو أَمَرٌ على سبيل التندب ، لأنه أعقب هذا الأمر ببيان الحكمة من أخذه ، فقال : (إِذَا-

=جاءك من هذا المال شيء ، وأنت غير مشرف ولا سائل<sup>١</sup> فخذهُ ، ومالا . فلا تنبيهه نَفْسُكَ ، غير مشرف ، أى غير متطلع إليه .

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لعمر : إذا جاءك المال من غير سؤالك إياه ، أو تطلعك إليه ، فخذهُ ولا حرج عليك في هذا ، وإنما الحرج في سؤال المال . وتطلع الشخص إليه .

ومعنى (ومالا ، فلا تنبيهه نفسك) أى إن لم يأتك المال دون سؤال فلا تطلبه ، لا بلسان المقال ، ولا بلسان الحال ، وهذا تعبير بليغ ، لأنه نهى عن الأدنى (وهو تطلع النفس) ، فيغيد النهى عن الأعلى (وهو الطلب باللسان) من باب أولى .

وهذا التوجيه من النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه الكرام بهذه الأحاديث ، وأمثالها يفيد أن التشريع الإسلامى يقصد رفع شأن المسلمين وحشهم على العمل . وترك الكسل ، ولا يعرضوا أنفسهم لمكان الذلة بالسؤال ، ولا بإتباع النفس لما فى يد الغير من الأهوال ، بل ينبغى للمسلم أن يسعى للتكسب إذا كان قادرا عليه . ويكفى نفسه وعياله ذل المسألة ، ويتصدق بما فضل عن حاجته على من لم يقدر على الكسب . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (على كل مسلم صدقة ، قالوا : فإن لم يجد . قال : فيعمل بيده وينفع نفسه ويتصدق) وقال الله : ( والله العزة لرسله وللمؤمنين ) .



## الفتاوى : الخامس

مَا جَاءَ فِيمَنْ يَحْرُمُ عَلَيْهِ السَّوَالُ

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ <sup>(١)</sup> ) وَقَالَ : ( إِنْ الشَّمْسُ تَذْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الْأُذُنِ <sup>(٢)</sup> ) ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ ،

شرح ما جاء فيمن يحرم عليه السؤال

الحديث الأول - وهو حديث عبد الله بن عمر

(١) ليس في وجهه مُزْعَةٌ لحم : مزعة بضم الميم وسكون الزاي ، أى قطعة بسيرة ، والمراد بيان قبح كثرة السؤال ، وأن كل مسألة تذهب من وجه السائل قطعة لحم ، حتى لا يبقى فيه شيء إلا العظم ، ويفهم هذا من قوله - صلى الله عليه وسلم : ( ما يزال ) فهي صيغة معناها الاستمرار .

ويحتمل أن يكون المراد أنه يأتى يوم القيامة ساقط القدر والجاه ، ويؤيده حديث مسعود بن عمرو عند الطبراني والبخاري مرفوعاً : ( لا يزال العبد يسأل وهو غنى حتى يخلق وجهه ، فلا يكون له عند الله وجه ) أى لا يكون له قدر ولا مكانة عند الله . وذلك ظاهر في شدة التنفير من المسألة .

(٢) إن الشمس تذنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن : أى أن الشمس تقرب يوم القيامة ، فتشند الحرارة بالناس من قربها ، فيعرقون ، حتى يفرقون في عرقهم إلى أنصاف آذانهم .

والمناسبة ظاهرة بين قوله : ( إن الشمس تذنو ... إلخ ) ، وبين العبارة التي تقدمتها ، وذلك أن الشمس إذا دنت من الناس يكون أذاها لمن لا لحم له في وجهه أكثر وأشد من غيره .

ثُمَّ يَمُوتُ ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup> .

أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ومسلم والنسائى والإمام أحمد - وغيرهم .

(٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ<sup>(٢)</sup> ) ،

(١) لدينا هم كذلك .... إلخ الحديث : بينما ظرف بمعنى المفاجأة ، ويحتاج إلى جواب يتم به المعنى . وهو هنا قوله : ( استغاثوا بآدم ... إلخ ) .  
والكلام فى الاستغاثة من هذا الموقف الرهيب المذكور تفصيلاً فى مواضعه ، وزاد فى هذا الحديث من رواية ابن أبى جعفر : ( نشف - أى محمد صلى الله عليه وسلم - ليقضى بين المخلوق ، فيمشى حتى يأخذ بحلقمة الباب ( الجنة ) فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً ، يحمله أهل الجمع كلهم ) اهـ . من البخارى فى كتاب الزكاة .

الحديث الثانى - وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

(٢) لا تحل الصدقة لغنى : تعددت الأحاديث فى حد الغنى الذى يحرم منه السؤال ، وفى بعضها أن يكون عند الشخص ما يغديه ويعيشه فى يومه فقط . وفى بعضها أن يملك خمسين درهماً ، أو حساباً من الذهب ، وفى بعضها أن يملك أوقية .  
والواقع أنه لا اختلاف فى المعنى بين هذه الأحاديث . وأن الأشخاص يختلفون باختلاف أحوالهم من مرضى وعافية ، وثقل الأعباء ونفقتهم . وأن امتلاك شخص لشيء قد يجعله غنياً ، وقد لا يجعله . فبعض الناس يكون غنياً بأكثر من ألف درهم واحد مع الكسب . وبعضهم يملك ألف درهم ، ولكنه مع صفته فى نفسه ، وكثرة عياله لا يكفر شيئاً .

ولعل النبى - صلى الله عليه وسلم - قد رأى هذه الاعتبارات جميعاً فى بيان حد الغنى . وهذا هو أسلوبه - عليه الصلاة والسلام - عند بيان الأمور التى تختلف باختلاف الناس واختلاف أحوالهم ومنازلهم ونظير ذلك إجابته بأجوبة مختلفة حينما سئل عن خير خصال =

وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوَى<sup>(١)</sup> .

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى .

وهو للنسائى وابن حبان ، وابن ماجه والحاكم من حديث أبى هريرة .

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( الْمَسْأَلَةُ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُنْظِعٍ . أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ<sup>(٢)</sup> ) .

أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه .

---

الإسلام ، وعن أفضل الأعمال ، وهكذا ، وهذا علم من أعلام النبوة حتى يكون التشريع صالحا لكل زمان ومكان مستوعبا أحوال الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

(١) ولا لذى مِرَّةٍ سوى : المِرَّة بكسر الميم وتشديد الراء القوة وشدة العقل ، وقيل : هى القدرة على الكسب والعمل ، وهى (سوى) مستوى الخلق ، والمراد استواء الأعضاء وسلامتها .

وإطلاق المِرَّة هنا (هى القوة) مقيّد بالحديث الذى يصر على أن الصلقة لا تحل (لقوى مكتسب) ، فيؤخذ من الحديثين أن محرد القوة لا يقتضى عدم الاستحقاق إلا إذا قرن بها الكسب عند وجوده . اهـ .

الحديث الثالث - وهو حديث أنس بن مالك

(٢) المسألة لا تحل إلا لثلاثة .... إلخ الحديث : تقدم الكلام فى معنى هذا الحديث

عند الكلام على حديث أنس الطويل . المشتمل على قصة صاحب الحلس والقدح . من باب الاستغفار عن المسألة .

(٤) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخِيَارِ<sup>(١)</sup> ، أَنَّ رَجُلَيْنِ أَخْبَرَاهُ<sup>(٢)</sup> أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلَانِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَقَلَّبَ فِيهِمَا الْبَصَرَ ، وَرَأَاهُمَا جُلْدَيْنِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : (إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُكُمَا<sup>(٤)</sup>) ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِيغْنِي<sup>(٥)</sup> ، وَلَا لِقَوِي مُكْتَسِبٍ<sup>(٥)</sup> .

أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني ، وقال أحمد : ( هذا أجوده ) .

#### الحديث الرابع - وهو حديث عبيد الله بن عبد الله بن الخيار

(١) عن عبيد الله بن عبد الله بن الخيار : هو عبيد الله بن عبد الله بن الخيار ، بكسر الخاء المعجمة ، وفتح الياء المثناة التحتية مخففة ، وكذا في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - قال العجلي : ثقة من كبار التابعين ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وقيل : كان عام الفتح أصغيراً مميّزاً ، فعُدَّ بهصمهم من الصحابة لذلك . وكان ثقة قبل الحديث ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

(٢) أَنَّ رَجُلَيْنِ أَخْبَرَاهُ : هما رجلان من الصحابة - رضى الله عنهم - لم نقف لهما على اسم ، وجمالة الصحابة لاتضر . لأنهم جميعاً حلول

(٣) ورأاهما جُلْدَيْنِ : بإسكان اللام ، أى قوبين تليدين

(٤) إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُكُمَا : وفي بعض الروايات : ( أُعْطِيْتُكُمَا مِنْهَا ) أى من الزكاة .

(٥) ولا حظ . فيها لى .. إلخ الحديث . مقصوده - صلى الله عليه وسلم - بهذه الجارة . أى أُعْطِيْتُكُمَا إِنْ شِئْتُمَا ، وأكمل الأمر إلى ما علمناه من - الكما . ويكون عليكما إثم الأخذ إن كنتم غنيين ، أو قادرين على الكسب ، وفيه دليل على أنه يُستحب للإمام أو للمالك الوعظ . وتحذير من يتعرض للمسألة بأن الصلقة لاتحل لغنى . ولا لدى قوة على الكسب ، ويكون ذلك الببان برفق ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك . والله أعلم .

(٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيَمَةُ أُوقِيَّةٍ <sup>(١)</sup> فَقَدْ أَلْحَفَ <sup>(٢)</sup> ) .

أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي . وقال الشوكاني : رجال إسناده ثقات .

---

الحديث الخامس - وهو حديث أبي سعيد الخدري

<sup>(١)</sup> وله قيمة أوقية : زاد هشام في روايته . ( وَكَانَتِ الْأُوقِيَّةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعِينَ دِينَارًا )

(٢) فقد ألحف : الإلحاف هو الإلحاح في المسألة بدون حق ، يقال : ألحف السائل إلحافًا ، أى ألحَّ في المسألة ، ولأَزَمَ المستول حتى يعطيه .

وقال الواحدي : الإلحاف في اللغة : هو الإلحاح في المسألة .

وقال الزجاج : معنى ألحف . شمل المسألة ، والإلحاف في المسألة : هو أن يشتمل على وجوه الطلب بالمسألة ، كاشتغال اللحاف في التعطية

وقال غيره : هو مأخوذ من قولهم . ألحف الرجل . إذا مشى في لحف الجبل ، وهو أصله ، كأنه استعمل الخشونة في الطلب . ٥١ من الشوكاني .

وهو مقصوده صلى الله عليه وسلم أن من فعل هذا ، يكون داخلًا في عداد من يسألون الناس بغير حق ، ويستوجب الوعيد الذي توعد الله به أمثاله ، من يسألون تكثرًا دون ضرورة تدعوهم إلى الدوال

فهؤلاء يستكبرون من حرم حرمهم . وتذهب لحوم رحومهم يوم القيامة ، ولا يكون أحد منهم عندنا ، الله وجبها ٥١ .

## الفصل السادس

مَا جَاءَ فِي الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَمُحَاسَبَةِ الْإِمَامِ لَهُمْ

(١) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : اسْتَغْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ (١) عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُدْعَى ابْنُ اللَّتَيْبَةِ (٢) ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبَهُ (٣) .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الزَّكَاةِ فِي بَابِ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَفِي الْأَحْكَامِ ، وَتَرَكَ الْحَيْلَ وَمُسْلِمَ فِي الْمَغَازِي ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْخَرَاجِ .

(٢) عَنْ بُشَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ ابْنَ السَّعْدِيِّ الْمَالِكِي (٤) . قَالَ : اسْتَغْمَلَنِي

الحديث الأول - وهو حديث أبي حميد الساعدي

(١) رحلا من الأسد: يفتح الهمزة وسكون السين ، ويقال: الأزد بالزاي واسمه عبد الله

وكان من بني ثلب : حي من الأزد

(٢) يدعى ابن اللَّتَيْبَةِ معم اللام وسكون الهمزة . قيل : إِنَّ اللَّتَيْبَةَ أُمُّهُ .

(٣) فلما جاء حاسبه أي لما حصى السدقات . رجع بها إلى رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - حاسبه . وسبب ذلك أنه وحدهما بالأمن جزيين ما اصبقة وادعى أنه أهدي إليه .

وهذا الحديث يدل على أنه ينبغي للإمام محاسبه السعاة الذين يجمعون الزكاة إذا رأى من أحوالهم ما يدعو إلى الريبة .

الحديث الثاني - وهو حديث زرارة - سعد

(٤) أَنَّ ابْنَ السَّعْدِيِّ الْمَالِكِي هه أبو حميد عبد الله بن وردان بن سعد الله بن عبد

شمس ، وينتهي نسبه إلى أؤى بن عالب (أحد أحفاد النسي - من أمه عبيدة وسهم - ) .

وإنما قيل له : السعدي لأن أمه اسم ربيع في بني سعد - بكر بن حواري - من صهيب

أبوه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدما . وقال : رُئِدْتُ في عمر من بني سعد بن بكر

عُمِّرَ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْهَا وَأَدْبَتُهَا إِلَيْهِ أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ (١) ،  
فَقُلْتُ : إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ ، فَقَالَ : خُذْ مَا أُعْطِيتَ ، فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى  
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَمَلْتَنِي (٢) فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ ،  
فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ  
أَنْ تَسْأَلَ (٣) ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ ) .

قال في المنتقى : أخرجه أحمد والبخاري ومسلم . وأبو داود قال المنذرى  
أخرجه البخاري ومسلم والنسائي أتم من رواية أبي داود .

— إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والمالكي نسبة إلى مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي  
ابن غالب . اهـ . من شرح المسند .

(١) أمر لِي بِعُمَالَةٍ : قال الجوهرى : العُمَالَةُ بالضم رزق العامل على عمله .

(٢) فَعَمَلْتَنِي : بتشديد الميم ، أى أعطاني أجره صلى وجعل لِي عُمَالَةً .

(٣) من غير أَنْ تَسْأَلَ : يدل ذلك على أَنَّهُ لا يحل أكل ما حصل من المال من مسألة ،  
إذا كان غنيا ولم تكن أجره له على عمله .

وفى الحديث — فوق ما سبق — دليل على أَن عمل الساعى سبب لاستحقاق الأجرة ،  
كما أَنَّ وصف الفقر والمسكنة ، هو السبب فى ذلك ، وإذا كان العمل هو السبب ، اقتضت  
قواعد الشرع أَنَّ المأخوذ فى مقابلته يكون أجره ، ولذلك قال بعضهم : إنه يستحق أجره  
المثل .

وليه أيضا دليل على أَنَّ من نوى التبرع بالعمل يجوز له أخذ الأجرة بعد ذلك ، وإن لم  
يشترط . أخذ الأجرة .

(٣) عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ <sup>(١)</sup> بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ وَالْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ انْطَلَقَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ أَحَدُنَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْنَاكَ لِنُؤْمِرَنَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَنُصِيبَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الْمُنْفَعَةِ ، وَنُؤَدَّى إِلَيْهَا مَا يُؤَدَّى النَّاسُ ، فَقَالَ - النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ( إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِمُحَمَّدٍ ، وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ <sup>(٢)</sup> ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ <sup>(٣)</sup> .

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ، وَفِي رَوَايَةٍ لهما : ( لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ ) .

وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِيهِ قِصَّةٌ .

#### الحديث الثالث - وهو حديث عبد المطلب بن ربيعة

(١) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة :

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي - أمه أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، وعبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أمه من الإصابة باختصار .

نقول : فيكون سيد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم حاداً لعبد المطلب بن ربيعة من جهة أبيه ، ومن جهة أمه ، فهو هاشمي النسب من جهة أبيه وأمّه .

(٢) ( إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ ) :

في هذا دليل على أن الصدقة محرمة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى أهل بيته ، سواء كانت بسبب العمل ، أم بسبب الفقر والمسكنة - وغيرهما من الأسباب الثمانية .

(٣) ( إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ) :

في ذلك تنبيه على العلة في تحريم الصدقة على نبي هاشم وبني المطلب ، وهي إكراههم من الله تعالى ، وتنزيههم عن الأوساخ .



## وأخرجه في المسند من طريقين (١).

والحديث يمنع دخول ذوى قرابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيمن يأخذ الزكاة من سهم العاملين ، ولكن لا يمنع من جواز جعلهم عمالا ، ويعطوا أجرة على عملهم من غير أموال الزكاة ، التي منها سهم العاملين .

وقد استعمل على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بنى العباس وهم من آل محمد - صلى الله عليه وسلم .

(١) (وللامام أحمد بن حنبل فيه قصة ، وأخرجه في المسند من طريقين) ففي مسند الإمام أحمد بن حنبل في الكلام على عدم جواز استعمال أحد من آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصلقة ، قال :

(عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب - رضى الله عنهما - أنه اجتمع ربيعة بن الحارث ، وعباس بن عبد المطلب - رضى الله عنهما - فقالا : والله لو بعثنا هذين الغلامين - (فقالا لى والفضل بن عباس) - إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فأمرهما على هذه الصدقات فأدبنا ما يؤدى الناس ، وأحبابا ما يصيب الناس من المنفعة ، فبينما هما فى ذلك ، جاء على بن أبي طالب . فقال : ماذا تريدان ؟ فأخبراه بالذى أرادا . قال : فلا تفعل ، فوالله ما هو بفاعل ، فقالا : لِمَ نصنع هذا ؟ فما هذا منك إلا نفاسة علينا ، لقد صحبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونلتَ صبره ، وما نَفَسْنَا ذلك عليك . فقال : أنا أبو حَسَن - (و رواية لمسلم : أنا أبو حسن ، القُرْم) - . ثم اضطجع

قال : فلما صلى الظهر - يغى الربى - لى الله عليه وسلم . فَبَدَأَ إلى الحجرة . فقمنا عندهما حتى تَرَبَّها ، فأخذ يَدَها ، ثم قال . آتِـرَدا ه تُسَرُّرَان ، ودخل فدخلنا . ه ه - وهو حينئذ فى بيت ريسب بنت - حسن - قال فكلمناه ، وعلنا . يا رسول الله . حدثناك لُومَرْنَا على هذه الصدقات ، فنصيب ما يصيب الناس من المذمة ، ونؤدى اليك ما يؤدى الناس ، قال : فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وورق رآه ، إن مقبذ البيت ، حتى أردنا أن نكلمه ، فأسأرت إلهيا زيب من وراء حجاب ، كأنها تنبأنا عن كلامه . =

سواقبل فقال : ألا إن الصدقة لا تنبى لمحمد ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس . اذْهَوَالِي  
مَحْمِيَّةَ بِنِ جَزْوَ - وكان على العُشْر - وأبا سفيان بن الحارث - بن عبد المطلب - فأتيا ،  
فقال لِمَحْمِيَّةَ : (أَصْدِيقُ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمْسِ) - أى أَدُّ صِدَاقَ زَوَاجِهِمَا مِنَ الْخُمْسِ - ،  
لأنهما كانا طلبا منه الزواح أيضا ، كما في الطريق الثانية .

وهى -- أى الطريق الثانية - ( عن عبد المطلب بن ربيعة أنه والفضل بن عباس ، أتيا  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليزوجهما ، ويستعماههما على الصدقة ، فيصيبان من ذلك ،  
فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس ، وإنما  
لا تحل لمحمد ، ولا لآل محمد .

ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لِمَحْمِيَّةَ الزبيدي : رُوِّحَ الْفَضْل . وقال  
لتوفل بن الحارث بن عبد المطلب : زَوِّجْ عَبْدَ الْمَطْلَبِ بِنَ رَبِيعَةَ . وقال لمحمية بن حَزْوَ  
الزبيدي - وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستعمله على الأخماس - فأمره رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، يصدق عنهما من الخمس شيئا ، لم يسمه عبد الله بن الحارث ( أى يدفع  
لهما الصداق من الخمس ولكن لم يسمه ولم يعينه عبد الله بن الحارث . اهـ . من مسند الإمام  
أحمد وقال شارحه :

رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وغيرهم . اهـ .

## الفصل : المسايح

ما جاء في فضل العامل الأمين ، وعقوبة الخائن

(١) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الْأَمِينَ<sup>(١)</sup> الَّذِي يُعْطَى مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُؤَفَّرًا<sup>(٢)</sup> ، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى يَذْفَعَهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ<sup>(٤)</sup> ،

شرح أحاديث العامل الأمين وعقوبة الخائن

الحديث الأول - وهو حديث أبي موسى الأشعري

(١) (إن الخازن المسلم الأمين : هذه هي شروط استحقاق الخازن ثوابا كاملا ، كثواب المصدق صاحب المال ، فخرج بالمسلم - الكافر ، لأنه لا تصح منه نية التقرب الى الله بعمله ، وخرج بقوله : (الأمين) الخائن ، لأنه مأزور ، لا مأجور ولا مثاب ، وذلك لخيانته ، ومن الغيانة أن ينقص في الإعطاء عما أمره به صاحب المال ، فلذا عين صاحب المال شخصا ، مستحقا وعين له قدرا من مال الزكاة وجب على الخازن تنفيذ ذلك وإلا كان خائنا .

(٢) (الذي يعطى ما أمر به كاملا مؤفرا) كاملا ، ومؤفرا ، حالان من مفعول يعطى ، الثانی ، والأول محذوف ، أي يعطى المحتاج ما أقر به المصدق كاملا وافرًا .

(٣) (طيبة به نفسه) قيد خرج به من أعطى كارها . فإنه لا يؤجر ، لأنه ليست عنده نية خير ، بل أعطى كارها .

(٤) (حتى يدفعه إلى الذي أمر له به) أي حتى يدفع الحازن إلى الفقير المال الذي أمر رب المال بدفعه إلى ذلك الفقير . فلو دفعه الحازن إلى غير ذلك الفقير كان غير أمين ، لمخالفته أمر رب المال ، فلا ثواب له عندئذ . بل يعاقب على ذلك

أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ (١).

أخرجه الإمام أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن أبي شيبه في مصنفه .

(١) (أحد المتصدقين) خبر إن ، في قوله : (إن الخازن إلخ) قال القرطبي : لم يُروَ إلا بالثنية ، ومعناه : أن الخازن الأمين بفعله هذا متصدق حقيقة ، وصاحب المال متصدق آخر ، فهما متصدقان ... ثم قال القرطبي : ويصح أن يقال على الجمع . فتكسر القاف . وتفتح النون فتكون الكلمة (أحد المتصدقين) ومعناه عندئذ . أنه متصدق من جملة المتصدقين . والحديث يدل على أن المشاركة في الطاعة ، توجب المشاركة في الأجر ، ومعنى المشاركة أن له أجرا آخر . كما أن لصاحب المال أجرا كاملا ، وليس معناه أن يزاحمه في أجره . ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابها سواء ، بل قد يكون هذا أكثر . أو بالعكس ، فإذا أعطى المالك خازنه مائة درهم أو نحوها ليوصلها إلى مستحق الصدقة . على باب داره ، فأجر المالك أكثر ، وإن أعطاه رغيفا ، أو نحوه ليذهب به إلى محتاج في مسافة بعيدة ، بحيث تكون قيمة المشى الطويل أكثر من قيمة الرغيف ، فإن أجر الخازن في هذه الحالة يكون أكثر من أجر المالك ، وقد يكون قيمة الشيء مساوية لقيمة الصدقة . فيكون أجر الخازن مساويا لأجر المالك ، هذا إذا صلحت النية من كل واحد منهما وإلا فلكل امرئ ما نوى . قال بعضهم : ويعطى حكم الخازن ، كل من يتخذ الرجل على عياله من وكيل أو نحوه ، ومن يقوم على طعام الضيفان .

نقول : وكذلك يعطى أجرا كاملا كل من فوض إليه تصريف الأجور والمرتبات والمكافآت ، وأداها طيب النفس إلى من يستحقها في أوقاتها كاملة وافرة ، دون مطل ولا نقص ولا تعب ومشقة ، ويزيد في الأجر من سعى إلى الضعيف منهم وأعطاه أجره أو حقه ، دون أن يكلفه مشقة السعى والوقوف والانتظار وبضدها تمييز الأشياء — فكل من فوض إليه أمر من مصالح العباد ، وفصر في أدائه ، أو تسبب في عنتهم وتنقيصهم ، أو نقص منه شيئا ، أو غير ذلك ، يكون هذا الشخص مأزورا ومعاقبا من الله تعالى في الدنيا بالانتقام عاجل والفضيحة ، وفي الآخرة بالعذاب الأليم .

(٢) عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَأَلَّ : ( مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ فَهُوَ غُلُولٌ )<sup>(١)</sup> .

أخرجه أبو داود والمنذرى ، ورجال اسناده ثقات .

(٣) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( الْعَامِلُ فِي الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ ، لِيُوجِبَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ ، كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ )<sup>(٢)</sup> .

أخرجه أحمد في المسند ، وابن أبي شيبة في مصنفه .

### الحديث الثاني - وهو حديث بريدة الأسلمى

(١) (من استعملناه على عمل ... إلخ الحديث) معنى الحديث : استعملناه : أى  
جعلناه عاملاً على أى عمل : سواء كان جمع الزكاة أم غيره من الأعمال ، فرزقناه منا رزقاً ،  
أى أعطيناه أجراً على عمله ، سواء كان مشروطاً أم غير مشروط . فما أخذناه من غير إذن منا  
فهو غلول ، والغلول حرام ياثم به أخذه . وهو من غل من باب قعد . إذا خان فى المقام أو  
غيره ، ويقال : أغل أيضاً بمعنى خان .

وفيه دليل على أنه لا يحل لعامل أخذ زيادة على ما فرض له من استعمله فكل ما أخذه  
بعد ذلك فهو غلول ، فإن لم يشترط له شيئاً معيناً ، فله أجر مثل عمله ، قالوا : وفيه دليل  
على جواز أخذ العامل حقه مما هو تحت يده . اهـ .

### الحديث الثالث - وهو حديث رافع بن خديج

(٢) (العامل فى الصدقة بالحق لوجه الله عز وجل ... إلخ الحديث) .

المعنى : أن من تطوع للعمل فى جمع الصدقة ، غير ناظر إلى أجره يأخذها . ولا ينوى  
خيانة فى شيء مما يجمعه ، بل يقصد بذلك وجه الله تعالى ، يكون له مثل أجر المجاهد فى  
سبيل الله عز وجل ، وأجره دائم له حتى يرجع إلى أهله .

وفيه محمد بن إسحاق ، وهو ثقة ، ومدلس ، وقد عنعن ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

(٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَبَابِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ تَذَاكُرُوا هُوَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الصَّدَقَةِ (٢) فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرَ غُلُولَ الصَّدَقَةِ ، أَنَّهُ مَنْ غَلَّ فِيهَا بَعِيرًا ، أَوْ شَاةً ، أَتَى بِهِ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ : بَلَى (٣) .

أخرجه أحمد في مسنده ، والمقدسي في المختارة بإسناد جيد .

= ثم إن أُعطيَ بعد ذلك شيئا من المال دون سؤال ولا إشراف نفس . فله أن يقبله ولا ينقص ذلك من ثوابه شيئا .

وفي ذلك دليل على أن العامل إذا أُعطيَ الحق كاملا كان كالمجاهد في سبيل الله حتى ولو أخذ ممن استعمله شيئا أُعطيَ له دون سؤال لكن إذا كان متبرعا كان ثوابه أفضل .

الحديث الرابع - وهو حديث عبد الرحمن بن الحباب الأنصاري أن عبد الله بن أنيس

(١) عبد الله بن أنيس مصغرا . الحنفي . أبو يحيى . حليف الأنصار . شهد العقبة الثانية . وأحداً ، وكان يكسر أصنام بني سلمة مع معاذ . له أربعة وعشرون حديثا ، انفرد له مسلم بحديث . وأخذ عنه جابر بن عبد الله واسمه ضمرة . وبسر بن سعيد وآخرون . قال بونس : توفي بالدمام سنة ثمانين من الهجرة . اهـ خلاصه .

وفي التهذيب . وقال غيره . في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين . اهـ تهذيب

(٢) تذاكروا هو وعمر يوما الصدقة (أي لهم كانوا يتذاكرون في شأن الصدقة من حيث مقدارها وجمعها ، وتقسيمها ، فتتفرق به الحديث إلى الكلام على الغلول في الصدقة وما له من آثار سيئة في المجتمع ، وعاقبة وخيمة على من يتعاضد .

(٣) فقال عمر لعبد الله بن أنيس . ألم تسمع ... إلى آخر الحديث .

(٥) عَنْ أَبِي رَافِعٍ <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ، رُبَّمَا ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَيَتَحَدَّثُ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرَبِ <sup>(٢)</sup> ،

= هذا استفهام إنكارى يتضمن معنى التقرير لمخول النفي ، فهو يطلب الإقرار بسماعه قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وما ذكره في عقوبة الغلول . فقد ذكر في عقوبته أن من غل فيها بعير ... إلخ أى من خان فيها بإخفاء بعير أو شاة أو غيرها أتى به يحمله يوم القيامة ، يصيح ، ففسيحة له ، وإنقالا لعائقه وكامله فى ذلك اليوم . - والبعير والشاة من باب التمثيل لما يغل فى الصدقة ، لا من باب الحصر . ومثلها كل ما يغل سواء كان حيوانا أو غيره . ومثل الصدقة الخيانة فى الغنائم كما صرح بذلك فى أحاديث أخرى .

فقال له عبد الله بن أنيس : (بلى) أى أنا سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم (فى النهاية (أدوا الخياط والميخيط) أى أدوا الخيط . والابرة .

وفى هذا الحديث ونظائره تخويف شديد لكل من يتولى شيئا من أهوال المسلمين ، ثم يخون فيها ولو بشيء حقير . فى ذلك تعريض نفسه للخرى والفضيحة ، والمذاب الأليم .

الحديث الخامس - وهو حديث أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) عن أبى رافع رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اسمه إبراهيم أو أسلم أو ثابت . شهد أحدا . والحنديق . له ثمانية وستون حديثا ، لمجرد البحارى بحديث ، ومسلم بثلاثة . روى عنه ابنه عبيد الله ، وسليمان بن يسار ، قال الرازقى : مات بعد عثمان بقليل . اهـ خلاصة

وفى التهذيب . وقيل غيره : قبل قتل عثمان . اهـ .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر ... إلى قوله : (للمغرب) أى كان

لبنى صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحيان إذا صلى العصر ، خرج إلى بنى عبد الأشهل ، وهم بطن من بطون الأنصار .

قَالَ : فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ ، فَبَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْرِعًا إِلَى الْمَغْرِبِ ، إِذْ مَرَّ بِالْبَقِيعِ ، فَقَالَ : ( أَفْ لَكَ أَفْ لَكَ ) مَرَّتَيْنِ ، فَكَبَّرَ فِي ذَرْعِي وَتَأَخَّرْتُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : ( مَا لَكَ ؟ امْشِ ) قَالَ : قُلْتُ : أَخَذْتُ حَدَّثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : ( وَمَا ذَاكَ ) ؟ قُلْتُ : أَفْقَتَ بِي ، قَالَ : ( لَا ) وَلَكِنْ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ ، بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنَى فُلَانٍ فَغُلَّ نَمِرَةً ، فَدَرَعَ الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ <sup>(٢)</sup> .

= فيتحدث عندهم طويلا فيما يتعلق بمصالح المسلمين . حتى يحين وقت المغرب ولم يبق إلا القليل فينحدر أى يسرع ، والمراد أنه يأتى إلى صلاة المغرب دون توان . بحيث لا يشغله عن أول وقت المغرب شأغل .

(١) قال : فقال أبو رافع : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى قوله : ( يريدني ) أى قال من روى عن أبي رافع ، ( وهو الفضل بن عبيد الله بن أبي رافع ) فقال أبو رافع : ( فبينما ) هى بَيِّنَ الظرفيه التى تضاف للمفرد إلا أنها إذا اتصلت بها - ما - أو الألف - اختصت بالإضافة إلى الجمل ، فما بعدها هنا يكون مبتدأ ( وهو ) لفظ . رسول الله صلى الله عليه وسلم - ومسرعا - روى بالنصب على أن هنا فعلا مقدرًا كأنه قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير مسرعا . فنصبه على الحال . أو يقدر كان مسرعا . فيكون خبرا لكان ، ويصح رفعه ، على أنه خبر المبتدأ . والجملة فى محل جر بإضافة ( بينما ) إليها ، إذ مر النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع . وهو مقبرة أهل المدينة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أف لك مرتين وأف : اسم فعل مضارع معناه أتضجر ، فهو يدل على الكراهية والتضجر ، قال أبو رافع : فكبر فى ذَرْعِي وتأخرت ، اللُّرْعُ : الوُسع والطاقة ، والمعنى أنه ضاق صدره ، لما سمعه من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم . لأنه ظن أنه إنما يتأفف منه . فتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) - فقال : مالك ؟ امش . .... إلى آخر الحديث ) . أى قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أى شيء حصل لك ، حتى تتأخر عني . ثم قال له : امش أى سر ولا تتوقف -



أخرجه الإمام أحمد ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وسنده

جيد .

(٦) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ <sup>(١)</sup> السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ - يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّثْبِيَّةِ - عَلَى صَدَقَتِهِ ، فَجَاءَ فَقَالَ : هَذَا لَكُمْ . وَهَذَا أَهْدَى إِلَيَّ <sup>(٢)</sup> فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ

صورت أخر عنى . قال أبو رافع مستفهما عن السر في تأفقه صلى الله عليه وسلم : ( أحدث حدثا يا رسول الله ) أى هل حصل منى ما يوجب غضبك على وتأفك منى ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( وما ذاك ) أى وما الذى حصل حتى تسأل هذا السؤال ؟ قال أبو رافع : أففت بى ، أى قلت فى شأنى أف لك أف لك ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ، أى لم يحدث شئ . من جهتك ، ولكن هذا القبر قبر فلان وسماه باسم بعثته ساعيا أى عاملا على جمع صدقات بنى فلان - فقل ثمرة ( وهى كساء من صوف له خطوط . ) فقل ثمرة أى سرقتها وخان فيها ، فلترع الآن مثلها نارا ، أى جوزى فى قبره بأن ألبسه الله درعا مثلها من النار ، جزاء وفاقا ، وصدق الله إذ يقول ( وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ) وقوله : ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) .

الحديث السادس - وهو حديث أبي حميد الساعدي

(١) عن أبي حميد الساعدي : اسمه عبد الرحمن أو المنذر بن عمر بن سعيد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن الخزرج الساعدي . له ستة وعشرون حديثا اتفق البخارى على ثلاثة . وانفرد كل منهما بحديث واحد .

أخذ عنه جابر وعروة . توفى فى أون خلافة معاوية رضى الله عنهما . اهـ خلاصة .

(٢) استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد ... إلى قوله : أهدي إلى ) .

رجلا من الأزد بفتح الهمزة وإسكان الزاى ، من بنى أزد شنوعة ، ويقال لهم أيضا الأسد بالسين . يقال له : ابن اللثبية ، بضم اللام وإسكان التاء نسبة إلى بنى لثب ، واسمه عبد لله كما قال النووي .

— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ ، فَقَالَ : ( مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعُهُ ،  
فَيَجِيءُ فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ ؟ أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ  
وَأُمِّهِ ، فَيَنْظُرُ يُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا ) (١) ؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَأْتِي  
أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا  
لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ ، أَوْ شَاةٌ تَبْعَرُ (٢) ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، حَتَّى

= فلما جاء بالصدقات قال للنبي صلى الله عليه وسلم : هذا لكم ، أى هذا ما جمعته لكم  
من أموال الصدقات ، وهذا أُهدى إليّ . أى أشار إلى شيء ، وقال : هذا ليس من الصدقة ،  
بل شيء أُهدى إليّ .

(١) فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى قوله : (أَمْ لَا) قام صلى الله عليه وسلم  
على المنبر عقب سماعه كلام هذا الرجل وصعد المنبر ، ثم خطب فقال : (ما بال أى ما شأن  
العامل نبعته لجمع الصدقات ، فيجىء فيقول : هذا لكم ، وهذا أُهدى إليّ) وذلك استنكار  
منه صلى الله عليه وسلم لمثل هذا الصنيع . ولذلك عقبه بالتنديد الشديد والتفريع فقال :  
أفلا جلس في بيت أبيه وأمه ، فينظر يُهدى إليه أَمْ لَا ، وذلك بيان منه صلى الله عليه وسلم  
أن تلك الهدايا لم تكن منبثة من مهلبا لشخص العامل ، وإنما كانت من أجل العمل الذى  
وُكِّلَ إليه ، وذلك يدعو إلى تساهله مع رب المال في أخذ الزكاة . وذلك ضياع لحقوق الله تعالى  
(٢) (والذى نفس محمد بيده .... إلى قوله : (تبعر) :

أقسم النبي صلى الله عليه وسلم بالله الذى يملك نفسه بقدرته تعظيما للأمر وتأكيذا للمقسم  
عليه . وتنفيرا من الوقوع فيه ، والمقسم عليه قوله : (لا يأتى أحد منكم منها أى من الصدقات  
بشيء لنفسه ويدعى أنه هدية ، أو يكتمه عنا ، إلا جاء به يوم القيامة ، يحمله على رقبته ،  
ثم عم فيها تؤخذ منه الصدقة من المواشى ، فقال : إِنْ كَانَ بَعِيرًا يَأْتِي حَامِلًا لَهُ مَع ثِقَلِهِ عَلَيْهِ ،  
وَتَصَوِّتُهُ بِمَا يَظُنُّ فَضِيحَتُهُ عَلَى رُغُوسِ الْأَشْهَادِ - وَالرُّغَاءُ بِالضَّمِّ : صَوْتُ الْبَعِيرِ ، وَالْخُورُ  
بِالضَّمِّ : صَوْتُ الْبَقَرِ ، وَالْيَعَارُ بِالضَّمِّ صَوْتُ الْغَنَمِ ، فَتَأْتِي الْبَقَرَةُ لَهَا خُورٌ ، وَالشَّاةُ تَبْعَرُ  
بِكُسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا ، أى تصوت بصوتها المعروف .

## الفصل الثامن

مَا جَاءَ فِي تَحْرِيمِ الْغُلُوبِ فِي الصَّدَقَةِ وَوَعِيدِ مَنْ فَعَلَهُ

(١) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يَقْدُرُهُ - ابْنُ التَّيْبَةِ (٢) عَلَى صَدَقَةٍ ، فَجَاءَ فَقَالَ : هَذَا لَكُمْ . وَهَذَا أَهْدَى إِلَيَّ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : (٣) بَارَ لِعَمَلٍ نَبَعْتُهُ ؟ فَبَجِيَءٌ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أَهْدَى إِلَيَّ ؟ أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فَيَنْظُرُ يُهْدِي إِلَيْهِ . أَمْ لَا ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَأْتِي أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا بِشَيْءٍ (٤) إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ . إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رِغَاءٌ (٥) ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خَوَارٌ . أَوْ شاةٌ تَبْعَرُ (٦) . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ

الحديث الأول - وهو حديث أبي حميد الساعدي

(١) رجلاً من الأزد : يفتح الهمزة وسكون الزاي ، ويقال له : الأزدى ، من أزد شتوعة ، ويقال لهم : الأزد ، والأسد . بالسين بدل الزاي ، وقد جاء بهما في روايتين عند مسلم .

(٢) يقال له ابن التَّيْبَةِ : بضم اللام . ددته وسكون التاء المثناة ، نسبة إلى بني تلب ، قبيلة معروفة ، واسم التَّيْبَةِ هذا هو الذي

(٣) لا يَأْتِي أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا بِشَيْءٍ : أى من الصدقة بشيء مسروق .

(٤) إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رِغَاءٌ : الرغاء بضم الراء صوت البعير .

(٥) أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خَوَارٌ أَوْ شاةٌ تَبْعَرُ : الخوار بضم الخاء صوت البقرة ، وتَبْعَرُ بفتح

التاء وسكون الياء وكسر العين وفتحها ، ومعنى تبعر تصببح . واليعار صوت الشاة .

يَدْيِهِ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ - ثَلَاثًا - .

وزاد هشام بن عروة ، قال أبو حميد : ( سَمِعَ أُذُنِي ، وَأَبْصَرَ عَيْنِي<sup>(٢)</sup> ، وَسَلَّوْا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ<sup>(٣)</sup> .

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ خَالٍ ، وَمُسْلِمٌ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، - وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ .

(٢) عَنْ عَبْدِ بْنِ عَمِيرَةَ<sup>(٤)</sup> الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلِنَا<sup>(٥)</sup> ،

(١) ثم رفع يديه حتى رأينا عُقْرَةَ يديه ، رواية مسلم : ( ثم رفع يديه حتى رأينا عُقْرَتِي لِطَبِئِهِ ) . والعُقْرَةُ بضم العين وفتحها وسكون الفاء هي البياض ليس بالناصع ، بل فيه شيء كلون الأرض ، مأخوذ من عَقَرَ الْأَرْضَ أَيْ وَجَّهَهَا :

(٢) وزاد هشام بن عروة إلى ( وأبصر عيني ) . . . . . يعني ابن الزبير ، وفي رواية لمسلم : ( قال عروة : فقلت لأبي حميد : أسمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقال : مِنْ فِيهِ إِلَى أُذُنِي .

(٣) وسلا زيد بن ثابت : زاد مسلم : ( فإنه كان حاضرا معي ) .  
وفي الحديث استشهاد الراوى والقائل بقول من يوافقه ، ليكون أوقع في نفس السامع ، وأبلغ في طمأنينته .

الحديث الثاني - وهو حديث عدى بن حميرة

(٤) عن عدى بن حميرة : هو عدى بن حميرة أبو عدى بن عدى ابن حميرة بفتح العين ، بن قُرَّة - الكندي ، صحابي ، له عشرة أحاديث ، روى عنه ابنه عدى والعُرس ، وقيس بن أبي حازم .

قال الواقدي : مات سنة أربعين - هـ - خلاصة .

(٥) من استعملناه منكم على عملنا : هذه عبارة عامة يندرج تحتها كل عمل يتعلق بالأموال ، كجمع الزكاة ، والقيام على الغنائم ، ونحو ذلك ، وهي أعمال تتطلب الأمانة ،

فَكُتِمْنَا مِنْهُ مَخِيطًا ، فَمَا فَوْقَهُ ، كَانَ غُلُولًا <sup>(١)</sup> يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَنْصَارِ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْبِلْ عَنِّي عَمَلِكَ <sup>(٣)</sup> ، قَالَ : ( وَمَا لَكَ ؟ ) قَالَ : سَمِعْتُكَ  
 تَقُولُ : كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : ( وَأَنَا أَقُولُ الْآنَ ، مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى  
 عَمَلٍ ، فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ . فَمَا أَمْرُ مِنْهُ أَخَذَ ، وَمَا نُهِى عَنْهُ أَنْتَهَى <sup>(٤)</sup> .

سولا يصلح لها إلا كل زاهد في حطام الدنيا . راغب عن زينتها ومتاعها العاني . ومن ذلك  
 كان حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - على تزويد المسلمين بالمواظط التي تجنبهم الافتتان  
 بالمال ، حتى لا يفتنوا فيها بنحوه من غير وجه المشروع .

(١) فكُتِمْنَا مِنْهُ مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا : المَخِيطُ بكسر الميم وسكون الخاء وفتح  
 الياء بوزن اسْتَصْعَ لإبرة . وكذلك الْخِيَاطُ ، ومنه قوله تعالى : ( حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ  
 الْخِيَاطِ ) . وَغُلُولٌ هو الخيانة ، يقال غُلٌّ من المغم يُغْلُ غُلُولًا أى خان .  
 والمعنى : مَنْ عَهِدْنَا إِلَيْهِ بِعَمَلٍ فَأَنْفَى مِنْهُ شَيْئًا - وَلَوْ تَافَهُا كَالْإِبْرَةِ - كَانَ خِيَانَةً  
 يَسْتَحِقُّ مِنْ أَجْلِهَا أَشَدَّ عِقَابٍ . ويدخل بسببها في عداد من قال الله فيهم : ( وَمَنْ يَغْلُلْ  
 يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) ، أى يجيئ به مُعْلَقًا فِي عُنُقِهِ عَلَى رُغْمِ الْأَشْهَادِ ، وَيُظَلُّ هَكَذَا  
 فِي عُنُقِهِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ .

(٢) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ : لمْ نقف على اسم هذا الرجل .

(٣) أَقْبِلْ عَنِّي عَمَلِكَ : يفهم من هذه العبارة أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ  
 قَدْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى شَيْءٍ مَا تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الْوَعِيدَ مِنَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ - خَافَ أَنْ يَدْخُلَ فِي مَعْنَى شَيْءٍ مَا تَحْتَ يَدِهِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ ، فَيَتَعَرَّضَ لِهَذِهِ الْعُقُوبَةِ  
 الشَّدِيدَةِ ، فَطَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَحْفِيهِ مِنْ عَمَلِهِ ، لِمُخَالَفَةِ لَأَمْرِهِ -  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَلَكِنْ مَبَالَغَةً فِي الْبَعْدِ عَمَّا يُوقَعُ فِي الْمَحْظُورِ دُونَ أَنْ يَقْصِدَ وَدُونَ  
 أَنْ يَشْعُرَ .

(٤) قَالَ وَمَالِكُ ؟ ... إلخ الحديث : سَأَلَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ سَبَبِ =

أخرجه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة ، والبيهقي في السنن الكبرى بالسند المذكور .

(٣) عَنْ أَبِي رَافِعٍ <sup>(١)</sup> - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ، رُبَّمَا ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ . فَيَتَحَدَّثُ حَتَّى يَنْحَدِرَ إِلَى الْمَغْرِبِ <sup>(٢)</sup> ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ : فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا إِلَى الْمَغْرِبِ ، إِذْ مَرَّ بِالْبُقَيْعِ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : أَفْ لَكَ أَفْ لَكَ <sup>(٤)</sup> مَرَّتَيْنِ ،

«رغبته في ترك عمله ، فقال : سمعتك تقول كذا وكذا ، فقال - عليه الصلاة والسلام - وأنا أفوله الآن أيضا ، وأريد عليه أنه ليس من حق العامل أن يخفى ما تحت يده شيئا ، بل يجب أن يلقى به جميعا ، قل ذلك أو كثر ، وأنه لا يسوغ له أن يأخذ إلا ما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - أو ما أمر به إمام المسلمين في كل زمان .

### الحديث الثالث - وهو حديث أبي رافع

(١) عن أبي رافع : مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسمه إبراهيم ، أو أسلم ، أو ثابت ، شهد أحدًا ، والخنلق ، له ثمانية وستون حديثًا ، روى عنه ابنه عبيد الله ، وسليمان بن يسار ، قال الواقدي : مات بعد عيان بقليل - اهـ خلاصة .

(٢) حتى ينحدر إلى المغرب : أى يسرع ، والمعنى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يمكث عندهم طويلا ، حتى لا يبقى إلا زمن يسير لوقت المغرب ، فيسرع ذاهبا إلى المسجد .

(٣) إذ مرَّ بالبقيع : أى بفيق الترفد - وهو مقبره أهل المدينة .

(٤) فقال أف لك : هى صوت إذا صوّت به الإنسان عليم أنه متضرع متكره . يقال : أَفَفْتُ بفلان تأنيفاً وأَفَفْتُ به إذا قلت له : أف لك ، وفيها لغات هذه أصحها وأكثرها استعمالا .

فَكَبَّرَ فِي ذُرْعِي (١) وَتَأَخَّرْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ : ( مَا ذَاكَ ؟  
أَمِيرٌ ) قَالَ : قُلْتُ : أَحَدَثْتُ حَدَّثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ (٢) ؟ قَالَ : ( وَمَا ذَاكَ ؟ )  
قُلْتُ : أَفْغَتَ لِي ، قَالَ : ( لَا ) ، وَلَكِنْ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ ، بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى  
بَنِي فُلَانٍ ، فَعَلَّ نَمِرَةً (٣) . فَجُرْعَ الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ .

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ . وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، وَالطَّبْرَانِيُّ .  
(٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُبَابِ (٤) الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ تَذَاكَرُوا هُوَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ يَوْمًا الصَّدَقَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرَ غُلُولَ الصَّدَقَةِ (٥) . ( أَنَّهُ مَنْ غَلَّ فِيهَا

(١) فكبر في ذرعي : اللرع الوسع والطاقة ، والمعنى أنه ضاق صدره ولم يطلق سماع  
هذا الكلام من النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه فهم أنه يعنيه بذلك .  
(٢) أحَدَثْتُ حَدَّثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ : أي هل أذنبت ذنبا يا رسول الله أستحق به  
تضجر مني ؟

(٣) فَعَلَّ نَمِرَةً : النمرة بكسر الميم كساء من صوف مخطط . أي سرق نمرة من الصدقة ،  
فعلبه الله في قبره . بَيَّنَّ أَنَّهُ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ . والحراء من جنس العمل . وقد أطلع الله  
نبيه - صلى الله عليه وسلم - على ذلك ، فتأفف لهذا المنظر الفظيع ، وأخبر به أبا رافع  
ليعتبر الناس بذلك .

الحديث الرابع - وهو حديث عبد الرحمن بن الحباب

(٤) عن عبد الرحمن بن الحباب : هو عبد الرحمن بن الحباب بموحلتين ، وبضم  
الحاء ، الْأَنْصَارِيُّ . السلمي بفتح اللام ، روى عن أبي قتادة ، وروى عنه بكير بن الأشج .  
وثقه ابن حبان - اهـ خلاصة .  
(٥) حين ذكر غلول الصدقة : أي السرقة منها .

بَعِيرًا أَوْ شَاةً (١) ، أَتَى بِهِ يَحْمِلُهُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ : بَلَى (٢) .

أخرجه أحمد في مسنده ، والمقدمي في المختارة ، وسنده جيد .

(٥) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ (٣) قَالَ : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ يُعَوِّدُهُ ، فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَدْعُو لِي (٤) ؟ قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ بَغِيرِ طَهْرٍ ، وَلَا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ ) وَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْبَصْرَةِ -

(١) بعيرا أو شاة : أى أو بقرة ، أو نحو ذلك كما في بعض الروايات - والمعنى أن من سرق شيئا من مال زكاة أو غنيمة ، سواء كان حيوانا أو غيره ، أتى به يحمله يوم القيامة ، وإنما خص الحيوان بالذكر لكونه يُصَوِّتُ فيزيد اقتضاحه ، فالغلول حرام مطلقا ، أى ولو لغير الحيوان من نحو مال أو متاع ، لكن غلول الحيوان أشد في الإثم والاقتضاح .  
(٢) قال عبد الله بن أنيس ملى : يعنى نعم ، يريد أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ذلك .

الحديث الخامس - وهو حديث مصعب بن سعد

(٣) عن مصعب بن سعد : مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ بضم الميم وفتح العين المهمة بينهما صداد مهمة ساكنة ، هو ابن سعد بن أبي وقاص الزهرى :

قال ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث ، توفى سنة ثلاث ومائة .

(٤) مالك لا تدعولى ؟ : سبب قول عبد الله بن عامر ذلك لابن عمر أن ابن عمر - رضى الله عنه - دخل عليه مع آخرين . فحملوا بتنون عليه . ويدعون له . إلا ابن عمر . فقال عبد الله : مالك لا تدعولى ؟ فقال ابن عمر : لَمَسْتُ بِأَغْثِهِمْ لَكَ ، وحملة : ( لست بأغْثِهِمْ لَكَ ) وردت في حديث لمصعب نفسه مذكور في موضع آخر



يَعْنِي عَامِلًا - (١) .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ومسلم في صحيحه ، والطبراني ،  
والترمذي .

(١) قد هي سمعت رسول الله ﷺ يلح الحذيت تعاليل اس عمر - رضى الله عنهما -  
 عليه السلام عقر - (وقد كنت على مصرة) معناه انك لست بمسلم من العلول ، فقد كنت  
 وابيا على المصرة . نعم ثبت في مسند حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار  
 عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار  
 قد روي عنه في مسند حماد بن عمار . وحيث على التوبة ، وتحريصه  
 في قوله عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار  
 على له عليه السلام في مسند حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار  
 في مسند حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار

## الفصل التاسع

مَا جَاءَ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ لِنَبِيِّ يُعْطَاهُ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَا يُنْسِي حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا <sup>(١)</sup> .  
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ .

(٢) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُ شَيْئًا عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَعْطَاهُ ، قَالَ : فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَأَمَرَ لَهُ بِشَاءٍ كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، مِنْ شَاءِ الصُّلَّةِ ، قَالَ . فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ،

ترجم ما جاء في المؤلفة قلوبهم

الحديث الأول - وهو حديث أنس بن مالك

(١) كان الرجل يأتي النبي إلى الحج الحديث المؤلفة قلوبهم هم الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم فيعطون من الزكاة تأليفا لهم . ومن هذا الحديث يرى أن فريقا من المشركين كانوا يأتون إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويسأله عن الإسلام . دون أن يكون الإسلام هدفا لهم ، وإنما كانوا يستهدفون مباح الدنيا لما علموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعطي من يدخل في الإسلام . ولكن المال الذي كانوا يأخذونه كان يفعل في قلوبهم فعل السحر ، فيصير إيمانهم الظاهري قبل العطاء اثما صدقا بعده . تشرح للإسلام به صدورهم فتمتلئ قلوبهم من نور الإيمان فيكون الاله أحب إليهم من الدنيا وما فيها . قال تعالى (أفمن سرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) وهذا يظهر حكمه إعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة

فَقَالَ : يَا قَوْمَ اسْلِمُوا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطَى عَطَاءٌ ، مَا يَخْشَى الْفَاقَةَ <sup>(١)</sup> .  
أخرجه أحمد بهذا اللفظ ، ومسلم - وفي رواية : (يُعْطَى عَطَاءٌ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ) .

(٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلَبَ <sup>(٧)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّنِي بِحَالِي أَوْ سَبَنِي - فَقَسَمَهُ ، فَأَعْطَى رَجُلًا ، وَتَرَكَ رَجُلًا ،

### لحديث الثاني - وهو حديث أسس أيضا

(١) لم يكن يُسأل شيئا .... إلخ الحديث : هذا الحديث كسابقه ، يدل على حواز التأليف . وقد أعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وعيينة بن حصن - والأقرع بن حابس - وعباس بن مرداس ، كل واحد منهم مائة من الإبل ولم يظهر لبعض الأنصار حكمة هذا الإعطاء من النبي - صلى الله عليه وسلم - فاعتبوا عليه حرمانهم ، وإعطاء من ليس له قدم في الإسلام . فقال لهم : (ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والإبل ، وتذهبون برسول الله - صلى الله عليه وسلم إلى رجالكم) ؟  
وحاء في صحيح مسلم أنه لما بلغه - عليه الصلاة والسلام - أنهم قالوا : يعطى صناديد نجد ويدعوا قال لهم : (إننا فعلت ذلك لأنفسهم) .

ويرى مصنفه حور التأليف في أي وقت عبد الحاجة إليه . فإذا وحد الإمام - في أي زمن - لا يعجز - إلا للندى ولا يعذر على إدخالهم تحت طاعته بالقهر والعلب . فله أن يتقدمهم بعض الناس

### حديث ثلث - وهو حديث عمرو بن تغلب

(١٢٦) ع - عمرو بن تغلب - تعب صبح المتأمة وسكون العين المعجمة وكسر اللام ، وعمرو بن تغلب - المعنى يُسمى المعنى . صحاح خليل معروف ، بول البصرة ، وعاش في خلافة معاوية .

فَبَلَّغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا<sup>(١)</sup> فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ :  
( أَمَّا بَعْدُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ ، وَأَدْعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي . وَلَكِنِّي أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ  
وَالْهَلَعِ<sup>(٢)</sup> . وَ أَكْبَلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ<sup>(٣)</sup>  
فِيهِمْ عَمَرُو بَنُ تَغْلِبَ ) فَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ<sup>(٤)</sup> .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده والبخارى في الجمعة عن محمد  
ابن معمر . وفي الخمس عن موسى بن إسماعيل . وفي التوحيد عن أبي  
النعمان . وهو من أفراد البخارى عن مسلم .  
واللفظ للبخارى من كتاب الجمعة .

(١) عتبوا : بفتح التاء : أى تكلموا في هذا الكلام عتاب . لا سقط . حيث  
حرموا من العطاء .

(٢) لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ : أى لما أرى من نظر القلب . لا من نظر  
العين ، والجزع بالتحريك ضد الصبر . يقال جَزَع حزعا من باب تعب إذا ضعف عن حمل  
ما نزل به ولم يجد صبرا .

والهلع بالتحريك أيضا وهو انحسار المزج . وسئل بعضهم : ما الهلوع ؟ فقال قد  
فسره الله تعالى ، حيث قال : (إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ قَلْبُوعًا) يعوله (إذا مسّه لثبر سخروعا .  
وإذا مسّه الحبر متنوعا)

(٣) وَ أَكْبَلُ أَقْوَامًا .. إلى (الحبر) أى أتركهم لما وهبهم الله تعالى من عى النفس  
فصبروا وتحققوا عن المسألة وأشروه .

(٤) بكلمة رسول الله . إلى آخر الحديث . مثل هذه المسألة في قوله ( بكلمة ) تسمى  
الباء البدلية ، وتسمى المقابلة . وهو اعتصم . لا أتوب حيرا . أى ، أحب حُمْرَ النَّعَمِ =

يبدل كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم - بمعنى الكلمة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم -  
في حقه . وهي كونه من أهل الخير والغنى .

وحمر النعم هي الإبل الحمراء . وكان هذا النوع من الإبل أحب الأموال عند العرب .  
(وحاصل ما قيل في المؤلفات قلوبهم) :

قال في شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل :

واعلم أن المؤلفات قلوبهم صنفان : صنف كفار . كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم  
ترغيباً لهم وتقوهم في الإسلام . وصنف أسلموا على ضعف . كان النبي صلى الله عليه وسلم  
يتألفهم . ليثبتوا على الإسلام ... ثم قال : قال في روح المعاني : إن هذا الصنف يعني المؤلفات  
قلوبهم من الأصناف الثمانية قد سقط ، وانحد لإجماع الصحابة على ذلك في خلافة الصديق -  
رضي الله عنه - روى أن عبيدة بن حصن والأقرع بن حابس جاءا يطلبان أرضاً من أبي بكر .  
فكتب بذلك خطأ . فمزقه عمر رضي الله عنه . وقال : هذا شيء كان يعطيكوه رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - تأليفاً لكم . فأما اليوم فقد أعز الله تعالى الإسلام . وأغنى عنكم ،  
لأن تَبَنُّم على الإسلام . وإلا فبيسا وبينكم سيف . فرحوا إلى أبي بكر فقالوا : أنت الخليفة  
أم عمر ؟ سألتنا اخذ . ومزقه عمر . فقال رضي الله عنه - : هو إن شاء . ووافقه ،  
ولم ينكر عليه . أخذ من الصحابة - رضي الله عنهم - ثم نقل عن الزهري . فقال : ( لا أعلم شيئاً  
نسخ حكمه المأخوذ على أن مذكروه من الغنى عنهم . لاختلاف بينه وبين الكتاب والسنة . فإن الغنى  
عنهم لا يوجب مع حكمهم . وإنما يمنع عطيتهم حال الغنى فتى دعت الحاجة إلى إعطائهم .  
أعطوا . فكذلك جميع الأصناف إذا علم منهم صنف في بعض الزمان سقط حكمه في ذلك  
الزمن حده . . . . . أحد عاد حكمه . . . . . باختصار .



أخرجه أحمد ، والدارقطني ، وقال في مجمع الزوائد : رجاله ثقات .  
وفي رواية أخرى لأحمد والدارقطني أيضا :

(٢) قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . فَقَالَ : ( لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ  
الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ <sup>(١)</sup> ) ، أَعْتَقِ النَّسَمَةَ ، وَفُكَّ الرِّقْبَةُ <sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوَلَيْسَنَا بِوَاحِدَةٍ ؟ قَالَ : ( لَا ، إِنْ عَتَقَ النَّسَمَةَ  
أَنْ تُفَرَّدَ بِعَنْقِهَا ، وَفُكَّ الرِّقْبَةُ أَنْ تُعَيَّنَ فِي عَنْقِهَا ، وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ <sup>(٣)</sup>  
وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ <sup>(٤)</sup> . فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ فَاطْمِئِنَّ الْجَائِعَ ،

الحديث الثاني - وهو حديث البراء بن عازب أيضا

(١) لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة : يريد النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذه العبارة أن الرجل السائل عبر عن سؤاله بلفظ قصير وجيز . ولكن المسألة واسعة ، لأن الأعمال التي تقرب إلى الجنة كثيرة الشعب .

(٢) أعتق النسمة وفك الرقبة : الظاهر أنه - صلى الله عليه وسلم - أجاب الرجل بهذه الخصال واختارها له . لأنها أكثر نفعاً لجماعة المسلمين ، تجمع كلمتهم ، وتزيل الضغينة من قلوب الأقارب ، فيعود العدو ولي حميماً .

وهذا الجواب من جوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - ينتفع به كل إنسان .

(٣) والمنحة الوكوف : المنحة العطية . والمراد بها هنا منحة اللبن . وهو أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها . ثم يردّها ، الوكوف أي غزيرة اللبن . وقيل : هي التي لا ينقطع لبنها صول السنة . من وكف البيت والدمع إذا تقاطر . يعنى أن منحة الناقة أو الشاة الوكوف تقرب من الجنة ومنح لشاة الوكوف كل عطية يلدوم نفعها . وتنجد ثمرتها كالأرض والشجر .

(٤) والفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ : الفَيْءُ الرجوع . أى الرجوع إلى ذى الرحم الظالم -

وَأَسْقِ الظَّمآنَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ . وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ .

مسند الإمام أحمد ، ورجاله ثقات .

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُ<sup>(١)</sup> : الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ<sup>(٣)</sup> . وَالنَّاكِحُ الْمُتَعَفِّفُ<sup>(٤)</sup> ) .

=بالاحسان والعطف عليه بالعطاء يقرب إلى الجنة وإنما كان ذلك كذلك . لأن الظلم من شأنه قطع جبل المودة والعطف . فإذا عطف عليه - مع هذا - لكونه ذا رحم . مراعيًا بذلك وجه الله تعالى ، غير ناظر إلى ظلمه . كان ذلك سبباً في دخوله الجنة : لأن فيه قطعاً للمداوة . وجلباً للمحبة والإخاء .

#### الحديث الثالث - وهو حديث أبي هريرة

(١) حق على الله عونه : في هذه العبارة دليل على أن الله يتولى إعانة هؤلاء الثلاثة . ويتفضل عليهم بأن لا يحوجهم إلى غيره .

(٢) الغازی في سبيل الله : الذي يريد الجهاد بنفسه . وليس له مال ينفق منه فله الله ييسر له الأسباب التي يتمكن بها من الوصول إلى ما يقصد .

(٣) والمكاتب الذي يريد الأداء : أي العبد الذي يكتسه سيده عن قدر معلوم من المال ، فإن أدى ذلك تخلى سبباً ، من الرق . كذلك يسهل له جمع ذلك المال . حتى يكون بذلك حراً .

(٤) والناكح المتعفف : أي الذي يريد تزوج بقصد لتعفف عن الزنا . لا بقصد التلذذ والترف ، ولم يحد ما يتزوج به فهو كذلك أيضاً . يوسع الله عليه . ويفتح له أبواب الرزق .



أخرجه الإمام أحمد والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذى وقال : حديث  
حسن صحيح .

---

= وإعانة لله لهؤلاء لثلاثة مشروطة بأن يكون الغزى غازوا في سبيل الله . والمكاتب مريدا  
للأداء . و ساكن متعصلا . فهؤلاء وأمثالهم هم الذين وعد الله تعالى بعونهم بنفسه . ووعد  
الله حق عهده . فهو لا يحلف ببعاده

## الفصل الحادى عشر

من مصارف الزكاة

مَا جَاءَ فِي الْغَارِمِينَ

(١) عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ مُخَارِقِ الْهَلَالِي ، قَالَ : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً<sup>(١)</sup> ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : ( أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ . فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ) قَالَ : ثُمَّ قَالَ : ( يَا قَبِيصَةُ . إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ : رَجُلٌ تَحْمِلُ حَمَالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ، ثُمَّ يُعْمِكَ . وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاَحَتْ مَالَهُ<sup>(٢)</sup> فَحَلَّتْ

شرح أحاديث الغارمين

الحديث الأول - وهو حديث قبيصة بن مخارق الهلالي

(١) تحملت حمالة : حمالة بفتح الحاء ، وهي المال الذى يتحملة الإنسان . أى يستدينه ويدفعه فى إصلاح ذات البين . كالإصلاح بين قبيلتين ، ونحو ذلك . وإنما تحل له المسألة ويُعطى من الزكاة بشرط أن يستلين لغير معصية .

وشروط بعضهم أن الحمالة لا بد أن تكون لتسكين فتنة . وقد كانت العرب إذا وقعت بينهم فتنة اقتضت غرامة . فى دية أو غيرها قام أحدهم فتبرع بالتزام ذلك والقيام به . حتى ترتفع تلك الفتنة الثائرة ، ولا شك أن هذا من مكارم الأخلاق . وكنوا إذا علموا أن أحدهم تحمل حمالة بادروا إلى معونه . وأعضوه ، تبرأ منه . وإذا سئل لذلك لم يعد نقصاً فى قدره . بل فخراً يحمده عليه .

(٢) جائحة اجتاحت ماله : الجائحة هى ما اجتاحت المال واتلته وتلاها ظاهر . كالسيل والحريق . ونحو ذلك كالآفة التى تهلك المار ولأروا وتستصلها .

لَهُ الْمَسْأَلَةُ ، حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ <sup>(١)</sup>  
وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ <sup>(٢)</sup> . حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجَا <sup>(٣)</sup> مِنْ قَوْمِهِ :  
لَقَدْ أَصَابَتْ قُلَانًا فَاقَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ ، حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ  
عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ بِأَقْبَصَةٍ ،  
سُخَا <sup>(٤)</sup> ، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُخَا .

أخرجه مسلم في الزكاة في باب من تحل له المسألة واللفظ له ص ١٣٣ ،  
١٣٤ وأخرجه أحمد في الغارمين وأبو داود ، والنسائي .

(١) حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا : قواما بكسر القاف هو ما تقوم به  
حاجته ويستغنى به ، وسداد بكسر السين ما تسد به الحاجة .

وقال النووي : القوم والسداد بكسر القاف والسين هما بمعنى واحد ، وهو ما ينفي من  
الشيء . وما تسد به الحاجة . وكل شيء سددت به شيئا فهو سداد (بالكسر) .

(٢) ورجل أصابته فاقة : الفاقة هي الفقر والحاجة .

(٣) من ذوى الحجا : الحجا بكسر الحاء المهملة العقل ، وإنما اعتبر هنا العقل لأن  
من لا عقل له لا تحصل الثقة بقوله . وقوله بعد ذلك : (من قومه) ، لأنهم أخبر بحاله ،  
وأعلم بباطن أمره . وإنما لما يخفى في العادة . ولا يعلمه إلا من كان خبيرا بحاله .

وظاهر هذا الكلام اعتبار شهادة ثلاثة على الإعسار . وقال النووي في شرح مسلم :  
فإن بعض أصحابنا : هو شرط في بينة الإعسار فلا يقبل إلا من ثلاثة . لظاهر هذا الحديث  
وقد أحسنه . يعني من حد من كذب لثبوت غير ثلث . وحملوا الحديث على الاستحباب  
من يحد من حد من كذب من حد من كذب فلا يقبل قوله في ثلثه إلا ببينة . وأما  
من يحد من حد من كذب من حد من كذب فلا يقبل قوله في ثلثه إلا ببينة .

٤١ . . . . .

(٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَبْدَةَ<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَتَسَاءَلُ أَمْوَالَنَا<sup>(٢)</sup> . قَالَ - النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَسَاءَلُ الرَّجُلُ فِي الْجَانِحَةِ وَالْفَتْقِ<sup>(٣)</sup> ، لِيُضْلِحَ بِهِ بَيْنَ قَوْمِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَوْ كَرَبَ اسْتَعَفَّ<sup>(٤)</sup> .

أخرجه أحمد ، هذا اللفظ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله ثقات .

(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أُصِيبَ رَجُلٌ

= وهذا الحديث مخصص بما في حديث سمرة . من جواز سؤال الرجل للسلطان . وفي الأمر الذي لا بُدَّ منه . فيزادان على هذه الثلاثة . ليصير الجميع خمسة فليس المقصود الحصر وقد وردت<sup>(١)</sup> (سحنا) هنا بالنصب . وعلى هذا يكون في الكلام إضمار ، أى أعنته سحنا . أو يؤكل سحنا . وهذه رواية مسلم ، وهى صحيحة . ورواه غير مسلم (سحت) بالرفع .

الحديث الثانى - وهو حديث معاوية بن حبيدة . يفتح الحاء وسكون الياء

(١) عن معاوية بن حبيدة : هو معاوية بن حبيدة بن معاوية بن كعب القشيري . صحابي . نزل البصرة . ومات بخراسان . وهو جد بهز بن حكيم :  
(٢) إنا قوم نتساءل أموالنا : أى يسأل بعضنا بعضا في الأموال .

(٣) قال يتساءل الرجل في الجائحة والفتق : تقدم تفسير الجائحة في الحديث السابق وهى ما يحتاج المال وأبلغه إتلافا ظاهرا كالسيل . وأما الفتق فمعناه الحرب تكون بين القوم تقع فيها الجراحات والدماء . وأصله الشق والفتح . وقد يراد بالفتق نقض العهد .

(٤) فإذا بلغ أو كرب استعف : أى فإذا بلغ مقصده بالسؤال أو قارب ذلك استعف . أى امتنع عن السؤال .



---

= والمعزم بصم الغين المعجمة ، : هو ما يلزم أدؤه نكفاً لأن مقابلة - حر ، والموقع  
 ضم الميم ، وسكون الفاء وكسر الشاء المعجمة : لسيد سبع ، لى حار لحد  
 وندم الموضع : هو الذى يتحول دية عن قريبه ، ه - سمة التبتل مدح ، الى أه يه  
 مسر - . ورن لم بلدها مثل قريبه . أو حبيبه انى يتوجه لفتنه ردة ده ، ٢١ .

## الفصل الثاني عشر

من مصارف الزكاة

مَا جَاءَ فِي الصَّرْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ

وَحُكْمُ تَحْوِيلِهَا إِلَى مَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنَى إِلَّا لِثَلَاثَةٍ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> وَابْنِ السَّبِيلِ <sup>(٢)</sup> . وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارٌ ، فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، فَأَهْدَى لَهُ <sup>(٣)</sup> . .  
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : ( أَوْجَارٌ فَقِيرٌ يُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ، فَيَهْدِي لَتَ ، أَوْ يَدْعُوكَ <sup>(٤)</sup> )

شرح ما جاء في سبيل الله وابن السبيل وحكم تحويلها إلى من لا تحل له

الحديث الأول - وهو حديث أبي سعيد الخدري :

(١) في سبيل الله أي من هو في سبيل الله وهو الغازي في سبيل الله .

(٢) وابن السبيل : هو المسافر المقطع عن أهله وماله ، يأخذ من الصدقة وإن كان

غنيا في بلد ، وقال مصنفه : هو الذي قطع عليه الطريق .

(٣) ورجل كان له جار .. إلخ الحديث : رجل بالحر بدل من ثلاثة ، أي رجل

غني كان له جار فقير . فتصدق المسافر على فقير ، فأهدى لجاره انفق مما أخذه من الزكاة ،

فيجوز من فقير إليه الفقير . لأن صدقة الزكاة تد رأت عنها ، وتحولت إلى اسم الوديعة

(٤) روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( لا تصدقوا الصدقة إلا على رجلين : على رجل غني لا يستحقها ، وعلى رجل فقير لا يملكها فيجوز له

تصريفها . . . . . أي : أي شيء ، أو دعه لصياغة وقدم إليه مما

جاء . . . . . أي : أي ما شاء من الصدقة رأيت

وفي رواية أخرى :

(٢) عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 ( لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنَى إِلَّا لِخَمْسَةٍ : لِعَامِلٍ عَلَيْهَا <sup>(١)</sup> ، أَوْ رَجُلٍ اشْتَرَاهَا  
 بِمَالِهِ <sup>(٢)</sup> ، أَوْ غَارِمٍ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ مُسْكِينٍ تُصَدَّقُ  
 عَلَيْهِ مِنْهَا ، فَأَهْلَى مِنْهَا لِغَنَى <sup>(٤)</sup> ) .

أخرجه مالك ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والبزار ، وأبو يعلى  
 في مسنده والبيهقي ، والحاكم ، وصححه . (واللفظ لأحمد في مسنده).

الحديث الثاني - وهو حديث أبي سعيد الخدري أيضا :

(١) لِعَامِلٍ عَلَيْهَا : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ويدخل في العامل الساعي ،  
 والكاظم ، والقاسم ، والحاشر الذي يجمع الأموال ، وحافظ المال ، والعريف ، وهو كالنقيب  
 للقبيلة ، وكلهم عمال ، لكن أشهرهم الساعي ، والباقي أعوان له .  
 (٢) أَوْ رَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ : أى أَوْ رَجُلًا اشْتَرَى مِنَ الْفَقِيرِ الصَّدَقَةَ الَّتِي أُصْغِبَتْ لَهُ .  
 فإن المشتري هنا لا يعد آخذًا للصدقة .

وفي هذا دليل على أنه يجوز لغير دافع الزكاة سرلوها . وأنه يحوز لاحدا بمالها .  
 وفيه أيضا دليل على أن الزكاة والصدقة إذا ملكها الآخذ تغيرت صفته . وزل عنها  
 اسم الزكاة . - وميرت الأحكام المتعلقة بها

(٣) أَوْ غَارِمٍ : هو من غرم ، لا لنفسه ، بل لغيره . كإصلاح ذات البين . من يذوق  
 وقع فدية بين مسميين أو مقيمين فيستدين من قريب صلاح الحال مستنهما منه لتسكين  
 الزكاة محرر له . - من تركه - من ترك حيا - يقضي الزكاة متى استلزمه أو  
 غيره له .

١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ -



(٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ لِّلْعَتِّقِ (١) ، وَأَرَادَ مَوَالِيهَا (٢) أَنْ يَشْتَرُطُوا وَلَاعَهَا (٣) ، فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤) ، فَقَالَ لَهَا ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اشْتَرِيهَا . فَلَئِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَغْتَقَ (٥) ، . قَالَتْ : وَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

الحديث الثالث - وهو حديث عائشة رضى الله عنها .

(١) أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ لِّلْعَتِّقِ : بَرِيرَةَ بَفَتْح الْبَاءِ وَكسْر الرَّاءِ الْأَوَّلَى ، وَالْمَعْنَى أَنَّ عَائِشَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ لَتَعْتِقُهَا .

(٢) وَأَرَادَ مَوَالِيهَا : أَيْ سَادَاتُ بَرِيرَةَ - بَنُو دِلَالٍ ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ .

(٣) أَنْ يَشْتَرُطُوا وَلَاعَهَا : أَيْ اشْتَرَطُوا عَلَى عَائِشَةَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ وَلَاعُهَا (بَفَتْح وَاوٍ وَلَاعُهَا) ، وَوَلَاءٌ مَأْخُذٌ مِنَ الْوَلَّى بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ اللَّامِ ، وَهُوَ الْقَرَبُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ دَنَا وَصَفَ حَكْمِي يَنْشَأُ عَنْهُ ثُبُوتُ حَقِّ الْإِرْثِ مِنَ الْعَتِيقِ الَّذِي لَا وَاِرْتَ لَهُ . مِنْ جَوْدَةِ تَمَسُّبٍ أَوْ زَوْجِيَّةٍ ، أَوْ التَّمَاضُلِ عَنْ ذَلِكَ وَحَقِّ الْعَقْلِ عَنْهُ إِذَا ارْتَكَبَ جُنَايَةً ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَبِيعُ هَذَا الْحَقَّ ، وَتَبِيعَ ، فَفَسَّحَ الشَّرْعُ عَنْهُ ، لِأَنَّ الْوَلَاءَ كَالنِّسْبِ ، لِحُكْمَةِ كَلِمَةِ النِّسْبِ ، فَلَا يَقْبَلُ الزَّوَالُ بِالْإِرَادَةِ .

وَالْمَوْلَى يَطَاقُ عَلَى الْمُعْتَقِ ، وَعَلَى الْعَتِيقِ . عَلَى الْمُعْتَقِ مِنْ أَهْلِ (أَيْ الْمُعْتَقِ الْأَوَّلِ) ، وَعَلَى الْعَتِيقِ مِنْ أَسْفَلٍ وَهُوَ الْعَبْدُ الَّذِي عَتَقَ .

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ أَنَّ اسْمَ الْمَوْلَى يَقَعُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ ، وَذَكَرَ بَعْضُهَا ، وَهِيَ أَرْبَ ، وَالذَّائِقُ ، وَالسَّيِّدُ ، وَالنَّمْعُ ، وَالْمُعْتَقُ ، وَالْمُاصِرُ ، وَالْمُحِبُّ ، وَالشَّامِعُ ، وَالْجَارُ ، وَالْمُؤْمِنُ ، وَالْمُحَلِّفُ .

وَتَحَبَّبَ مَعْنَى وَادٍ . وَالْمَوْلَى بِمَعْنَى مُسَبِّحٍ . وَالْمَوْلَى بِالْمَعْنَى وَالْمَوْلَى بِالْمَعْنَى .

فِي الْإِمَارَةِ

وَالْمَوْلَى بِمَعْنَى مُسَبِّحٍ . وَالْمَوْلَى بِمَعْنَى مُسَبِّحٍ . وَالْمَوْلَى بِمَعْنَى مُسَبِّحٍ .

١٥١ . وَالْمَوْلَى بِمَعْنَى مُسَبِّحٍ . وَالْمَوْلَى بِمَعْنَى مُسَبِّحٍ . وَالْمَوْلَى بِمَعْنَى مُسَبِّحٍ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْحَمُ ، فَقُلْتُ : هَذَا مَا تُصَدِّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ ، فَقَالَ :  
(هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ<sup>(١)</sup>) .

أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى الزكاة ، وأخرجه فى كتاب الصلاة  
فى باب ذكر البيع والشراء على المنبر فى المسجد ، وفى كتاب الكفارات ،  
وفى الطلاق ، والفرائض ، والنسائى فى الزكاة .

(٤) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : (هَلْ عِنْدَكُمْ  
شَيْءٌ؟)<sup>(٢)</sup> فَقَالَتْ : لَا ، إِلَّا شَيْءٌ بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْنَا نُسَبِّهُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الشَّاةِ  
الَّتِي بَعَثَتْ بِهَا مِنْ الصَّدَقَةِ<sup>(٤)</sup> ،

(١) هو لها صدقة ولنا هدية : الصدقة منحة لثواب الآخرة ، والهدية تملك الغير شيئا ،  
تقرباً إليه . وإكراماً له ، فى الصدقة نوع ذل للآخذ ، فلذلك حرمت الصدقة على النبي -  
صلى الله عليه وسلم - دون الهدية .

وقيل : إن تحريم الصدقة على النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن الهدية يتاب هاؤها  
فى الدنيا فتزول المنة ، والصدقة يراد بها ثواب الآخرة فتبقى المنة . ولا يتبغى لنبي أن يمن  
عليه غير الله عز وجل .

الحديث الرابع - روى حديث أم سلمة

(٢) متى صدقكم شيء : أى من الغنائم .

(٣) إلا شيء بعثت به إلينا نسببه : نسبه - روى صحيح الحديث - وسببه - روى  
روى أم عطية .

التي بعثت به من الصدقة : أى من الغنائم .

فَقَالَ : ( إِنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مَحِلَّهَا <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه البخارى فى الزكاة والهبة ، ومسلم فى الزكاة واللفظ. للبخارى  
فى باب إذا تحولت الصدقة .

# الباب الثاني

من مصارف الزكاة

مال الزكاة خاص بالأصناف الثمانية

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : ما جاء في أن الإمام لا يأخذ شيئاً من أموال الزكاة .

الفصل الثاني : ما جاء في تحريم الزكاة على محمد وآل محمد ومواليهم  
وتجوز لموالي أزواجهم .

الفصل الثالث : ما جاء في إباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم ولآله .

الفصل الرابع : ما جاء في الصدقة على الزوج وعلى الأقارب واليتامى  
في الحجر .

الفصل الخامس : ما جاء في جواز إعطاء قوم وحرمان آخرين لمصلحة  
يراهما الإمام .

## الفصل الأول

ما جاء في أن الإمام لا يأخذ شيئا من أموال الزكاة

(١) عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِإِنَّاسٍ : مَا تَرَوْنَ فِي فَضْلِ فَضْلٍ حِينَدْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ<sup>(١)</sup> ؟  
فَقَالَ النَّاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ شَغَلْنَاكَ عَنْ أَهْلِكَ وَضِعَعَتِكَ<sup>(٢)</sup>  
وَتِجَارَتِكَ ، فَهُوَ لَكَ ، فَقَالَ لِي : مَا تَقُولُ أَنْتَ<sup>(٣)</sup> ؟ فَقُلْتُ : قَدْ أَشَارُوا  
عَلَيْكَ ، فَقَالَ لِي : قُلْ ، فَقُلْتُ : لِمَ تَجْعَلُ بِقِيَّتِكَ ظَنًّا<sup>(٤)</sup> ؟ فَقَالَ :

الحديث الأول - وهو حديث علي رضي الله عنه :

(١) فَضْلٌ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ : أى مال الصدقة .

(٢) وَضِعَعَتِكَ : ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه ، كالصنعة والتجارة والزراعة ، وغير ذلك .

(٣) مَا تَقُولُ أَنْتَ : يعنى ضياءً رضي الله عنه ، وقول علي كرم الله وجهه : قد أشاروا عليك ، يفيد عدم رضاه كرم الله وجهه بما أشاروا به عليه ، فهو كالمتبرئ مما قالوه له ، وينكر عليه ، ولذلك قال له عمر : ما تقول أنت ؟

(٤) فَقَالَ عَلِيٌّ لِمَ تَجْعَلُ بِقِيَّتِكَ ظَنًّا ؟ : يشير إلى أن عمر رضي الله عنه لم ينشرح صدره لما قالوه له ، حتى يكون علي يقين من جواز أخذ هذا المال .

لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم ينشرح صدره إلا بعد تقسيم الديتارين اللذين بقيا عنده من الصدقة . وكان ضيق الصدر بسبب بقائهما خوفاً أن يموت قبل توزيعهما على المستحقين ، فيصرفان إلى غيرهم . فكان الأجدر بعمر أن يقتلدى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فيقتل . مثل ما فعل ولا يستشير أحداً

لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ (١) ، فَقُلْتُ : أَجَلَ (٢) ، وَاللَّهِ لَا أَخْرُجَنَّ مِنْهُ ، أُنْذِرُ  
حِينَ بَعْدَكَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَاعِيًا ، فَاتَيْتَ الْعَبَّاسَ  
ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَمَنْعَكَ صَدَقَتَهُ - فَكَانَ بَيْنَكُمَا شَيْءٌ (٣) - فَقُلْتُ لِي :  
انْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَجَدْنَاهُ خَائِرًا (٤) فَرَجَعْنَا ،  
ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ فَوَجَدْنَاهُ طَيِّبَ النَّفْسِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعَ ، فَقَالَ لَكَ :  
(أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ ؟) ، وَذَكَرْنَا لَهُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ  
خُثُورِهِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، وَالَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ طَيِّبِ نَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي  
فَقَالَ : (إِنكُمَا أَتَيْتُمَا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَقَدْ بَقِيَ عِنْدِي مِنَ الصَّدَقَةِ دِينَارَانِ ،  
فَكَانَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ خُثُورِي لَهُ (٥) ، وَأَتَيْتُمَا فِي الْيَوْمِ وَقَدْ وَجَّهْتُهُمَا  
غَدًا (٦) ، فَذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ طَيِّبِ نَفْسِي ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - : صَدَقْتَ ، وَاللَّهِ لَا شُكْرَنَّ لَكَ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةَ (٧) .

أخرجه الإمام أحمد ، وسنده جيد .

(١) لَتَخْرُجَنَّ مما قلت : أى لتأتين بالدليل المؤيد لقولك .

(٢) فقلت أَجَلَ : أى نعم ، سأقيم الدليل على ما قلت .

(٣) فكان بينكما شَيْءٌ : يعنى من المناقشة وعلم الاتفاق .

(٤) فوجدناه خائرا : أى ثقیل النفس غیر طیب ولا نشیط .

(٥) فكان الذى رأيتما من خثورى له : أى لأجل هذا الأمر . بغير بقا السينارين

عندى هذا اليوم دون إعطائهما لمن يستحقهما .

(٦) وَأَتَيْتُمَا الْيَوْمَ وَقَدْ وَجَّهْتُهُمَا غَدًا : أى وقد أعفيتها في صباح اليوم إلى مستحقيها .

(٧) وَاللَّهِ لَا شُكْرَنَّ لَكَ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةَ : يريد بالأولى كون ذلك لم يجاز القوم فيها أثمادو

به على عمر ، ومنعه من قبول قولهم ، والثانية كَرَنَ دَلِيْلًا فَي مَدْلِل قَوْلِهِ . وَذَكَرَ عُمَرُ ١٤

فعله النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في السينارين

(٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعَصْرَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيعًا ، فَدَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وَجْهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعَاجُبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ <sup>(١)</sup> قَالَ : ( ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ نَبْرًا عِنْدَنَا <sup>(٢)</sup> فَكَّرْتُ أَنْ يُنْصَبَ أَوْ يُبَيِّتَ <sup>(٣)</sup> عِنْدَنَا ، فَأَمَرْتُ بِقَسْمِهِ ) .

أخرجه الإمام أحمد والنسائي ، واللفظ لأحمد .

وأخرجه أيضا البخاري لكنه قال ( فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ) .

الحديث الثاني - وهو حديث عقبة بن الحارث :

(١) ورأى ما في وجه القوم من تعاجبهم لسرعته : لفظ البخاري : ( فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ) ، أي خافوا ، وكانت تلك عادتهم إذا رأوا منه غير ما يهلون منه خشية أن ينزل فيهم شيء يسوءهم .

(٢) ذكرتُ وأنا في الصلاة نبراً عندنا : نبرا بكسر التاء وسكون الباء الموحدة ، هو الذهب الذي لم يُصَفَّ ولم يُضَرَّب .

قال الحاهري : لا يقال التبر الأذهب ، وقد تاه بعضهم في القصة اهـ .

وطان بعضهم البحر على جميع حرره الأرض قبل أن تصاغ وتضرب ، حكاه ابن الأثير عن ابن كيسان .

(٣) ذكرتُ رُيُوسَ - مع - نيب - ذكره ابن - صلى الله عليه وسلم -

تركه بـ ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - R

استفاد من - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - ر - R

تم - ر - ر - ر - ر - ر - R

- R

= ومطابقة الحديثين للترجمة ، وهما حديث على رضى الله عنه وحديث عقبة بن الحارث لأُمور : أولا :

أن عمر رضى الله عنه لم يرض بما أشار عليه الصحابة من أخذ المال الفاضل عن المستحقين من أموال الزكاة ، ولو كان ذلك جائزا ، لأخذه ، ولم يسأل الناس عنه ، مع أنه يلى أمور المسلمين ، وقد صرفه ذلك عن ضيعته وتجارته كما قال له أصحابه .

ثانيا - إن عليا كرم الله وجهه ندد بما قاله الصحابة لعمر ، بقوله : ( قد أشاروا عليك ) ولو كان ذلك جائزا لوافق على قولهم من أول الأمر

ثالثا - من جهة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يشرح صدره لبقائه التينارين ببستان عنده مخافة أن يعاجاء الموت ، فلا يأمن صرفهما للمستحقين .

رابعا - كذلك فى الحديث الثانى ، قد أسرع الى من الله عليه وسلم فى الإحرام من المسجد على غير عادته ، مبادرة منه فى توزيع الثمر الذى يتز منه من الصدقات شرف منه أن يأخذه من لا يستحق لأى مس

وكل ذلك دليل على أنه لا يأخذ الصدقات إلا الامنات ائمانية مدين دكرهم لقرآن وطريق الحصر بإنما الصدقات الآية . والله أعلم



## الفصل الثاني

ما جاء في تحريم الزكاة على محمد<sup>(١)</sup> وآل محمد ومواليهم  
وتجوز لموالي أزواجهم

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ثَمَرَةً مِنْ تَمَرٍ الصَّدَقَةِ ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ -

شرح<sup>١</sup> ما جاء في تحريم الزكاة على محمد وآل محمد إلخ

(١) إنما حُرِّمَتِ الصَّدَقَاتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ ، لِأَنَّهُا أَوْسَاحُ النَّاسِ ،  
وَمَطْهَرَةٌ لِأَمْوَالِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلُهُ مَنْزُوعُونَ عَنْ ذَلِكَ . كَمَا أَنَّ فِي  
أَخْذِ الزَّكَاةِ ذِلًّا لِلْأَخْذِ ، وَغَرًّا لِلْمَطْعَى ، وَمَنْصَبٌ آلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَانُ عَنْ  
ذَلِكَ - وَالْيَدُ الْعَالِيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى .

وإنما أحل الله الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم وآله ، لأنه يؤخذ على سبيل القهر والغلبة ،  
ففيه العزة للآخذ . والدليل للأخذ منه .

ويرى جمهور العلماء . أن تحريم<sup>٢</sup> على النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما هو صدقة القرض  
وهي الزكاة . ثم صلقة المتعثر فيرد حوارها إليهم ، لقول جعفر الصادق عن أبيه أنه  
كان يشرب من سقايات بمن مكة والمدينة . فقيس له . أشرب من الصدقة ؟ فقال : إنما  
حرم علينا الصداقة بالضرورة .

١٠٨ لسانه في رد المحتار . احادله . وبه قالت الحنفية واصبغ عن  
من بعده في حثية

في رد المحتار . من ذلك وجه . مواء كانت صدقة  
١٠٨





(٣) عَنْ أَبِي الْخَوَّاءِ<sup>(١)</sup> قَالَ : كُنَّا عِنْدَ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَسُئِلَ : مَا عَقَلْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى جَرِينٍ مِنْ تَمَرِ الصَّدَقَةِ ، فَأَخَذْتُ تَمْرَةً ، فَأَلْقَيْتُهَا فِي فَمِي ، فَأَخَذَهَا بِلُعَابِي ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : وَهًا عَلَيْكَ لَوْ تَرَكَتَهَا ؟ قَالَ : ( إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ، لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ ) قَالَ : وَعَقَلْتُ مِنْهُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ<sup>(٢)</sup> .

أخرجه الإمام أحمد ، وأبو يعلى فى مسندهما ، والطبرانى فى الكبير وقال فى مجمع الزوائد : رجال أحمد ثقات .

= ويؤخذ من قول الحسن بن على رضى الله عنهما : (أدخلنى غرفة الصدقة) أن الإمام ينهى له أن يتخذ مكانا خاصا يجمع فيه الصدقات ، ويحفظها ، حتى لا تكون عرضة للضياع ، أو يأخذها من لا يستحقها .

الحديث الثالث - وهو حديث أبي الخوواء :

(١) (أبو الخوواء) هذه كنية لربيعة بن شيبان المذكور فى الحديث السابق ذكره هناك باسمه ، وذكر هنا بكنيته .

(٢) (كنت أَمْشِي معه فَمَرَّ على جرِين . . . إلى آخر الحديث) .

الجرين : هو موضع تجفيف التمر ، وهو كالبيدر للحنطة وغيره . ولعله هو 'اراد من لفظ (غرفة) فى الحديث السابق ، لأن الغالب أن مثل هذه الرقعة لا تستكرر . لأنه إذا نهى عن ذلك مرة فبعيد أن يعود لمثلها - سيما - وهو الحسن بن على رضى الله عنهما - . (فأخذ بلعابي) وفى بعض الروايات : (فأخذ بلعابها) والمعنى واحد لأن 'أب' الباءة هو لعابه الذى اخلط بها .

وفى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم القمرة بلعابها زيادة حرص منه صلى الله عليه وسلم فى منع وصول شيء من التمرة إلى جوف الحسن رضى الله عنه . ودراة استبهة (فقال بَعْضُ الْقَوْمِ : =

عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -  
 ﷺ كَانَ نَائِمًا ، فَوَجَدَ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِهِ ، فَأَخْلَعَهَا  
 كُلَّهَا ثُمَّ جَعَلَ يَتَضَوَّرُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَفَزِعَ لِنَدِّكَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ  
 الْ : ( إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِي فَأَكَلْتُهَا ، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ  
 مِنْ تَمْرِ الصَّلَافَةِ (١) ) .

هو ما عليك لو تركتها ؟ ) . يقصدون أنه : أولاً - صبي غير مكلف ، ثانياً - أنه لا يعلم  
 حرمتها على آل النبي صلى الله عليه وسلم - ثالثاً - أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر به  
 عند أخْلَعَهَا ، فما يكون عليه لو تركها يأكلها الصبي ؟ . فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 أن الصدقة لا تحل لمحمد وآله - ويريد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إعلامهم باجتناب  
 الشبهات ما أمكن ، ليتعود الصبي ذلك

( قال - أي الحسن - : وعقلت منه - أي من النبي صلى الله عليه وسلم - الصلوات  
 الخمس ) أي علم منه فرضيتها وكيفية أدائها ، وما يلزم لها من طهارة وغيرها .

وفي ذلك دليل على أن ولي الصبي يجب عليه تعام أولاده الصلاة وغيرها من فروض  
 الدين - وهم صغار - لينشأوا متمسكين بها محافظين عليها .

وفي الحديث : ( مَرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَبْعَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لَعَشْرَ ) .

الحديث الرابع - وهو حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده :

( ١ ) ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ نَائِمًا . . . إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ) :

كان النبي صلى الله عليه وسلم نائماً فوجد تمرة تحت جنبه ، فَأَخْلَعَهَا فَأَكَلَهَا - أي من  
 من غير علم منه بحالها - ثم بعد ذلك فكر في نائمها . وخاف أن تكون من تمر الصدقة ، -  
 وقد كد رسول - ( نَحْ مَا يَرِيْبُكَ إِذَا مَا لَا يَرِيْبُكَ ) لذلك حصل له كرب شديد ، وتفكير  
 عسير . . . يبين أن ليست من الصدقة . فحل يتضوَّر - أي يتلوى ويتقلب ظهراً لبطن .  
 من شدة التفكير حتى زعم . حتى فرح به نومه . لما راينه من صلى الله عليه وسلم . مخافة -

وعنه في رواية أخرى : ( فَأَكَلَهَا ، فَلَمْ يَنْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ بَعْضُ نِسَائِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَقْتَ الْبَارِحَةَ ، قَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ تَحْتَ جَنْبِي تَمْرَةً فَأَكَلْتُهَا ، وَكَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ ، فَخَشِيتُ أَنْ نَكُونَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> ) .

أخرجهما الإمام أحمد في مسنده . وقال في مجمع الزوائد : رجاله موثقون .

(٥) عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : اصْحَبْنِي فَإِنْ تَصِيبُ مِنْهَا ، قَالَ : حَتَّى آتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْأَلَهُ <sup>(٣)</sup>

«أن يكون قد أصابه ألم» ، أو نزل به أمر ، يخشى على الأمة منه ، فقال مبينا سبب ذلك : (إني وجدت تمرة تحت جنبى فأكلتها ، فخشيت أن تكون من تمر الصدقة) - أى وهى محرمة على وعلى آل بيتى ، فأرقى التفكير فى ذلك ، وكرهنى .

(١) وفي رواية : ( فَأَكَلَهَا فَلَمْ يَنْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ... إلى آخرها ) .

قوله : (لم ينام تلك الليلة) هو بيان لقوله فى الرواية السابقة : (فجعل يتفكر) أى إن تأمله كان من التفكير فى شأن التمرة التى أكلها . لامن ألم جسدى أصابه من أكلها .

ويؤخذ من الحديث الحديث على شدة الاحتراس من اقتراب الحرمات فعلا عن الوقوع فيها ، فمن حرم حول الحى يوشك أن يقع فيه) .

(ومن اتوا الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) كما فى الحديث الصحيح .

الحديث الخامس - وهو حديث أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٢) (بعث رجلا على الصدقة من بنى مخزوم) هو الأرقم الزهرى أو ابن أبى الأرقم

- كما فى رواية أحمد -

(٣) (اصحبنى ، فإنك تصيب منها ... إلى قوله : (فأسأله) :

نَاهُ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : (مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا  
الْبَدَلَةُ<sup>(١)</sup> .

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي  
دَاوُدَ مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ ، وَقَالَ فِي اللَّخَائِرِ : أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الزَّكَاةِ ،  
وَالْتَرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَالنَّسَائِيُّ كِلَاهُمَا فِي الزَّكَاةِ .

(٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : وَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةَ مَيْتَةٍ أُعْطِيَتْهَا مَوْلَاةٌ لِمَيْمُونَةَ بْنِ الصَّدَقَةِ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ النَّبِيُّ

= طلب الأرقم من أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصحبه لجمع الصدقات ،  
حتى يكون له نصيب على عماله منه ، ظنا منه أن تحريم الصدقة مقصور على آل النبي صلى  
الله عليه وسلم . دون مواليتهم . ولكن أبا رافع رضى الله عنه احتاط للأمر ، فقال له :  
لا أذهب معك لذلك حتى آتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسأله عن ذلك .

(١) (مولى القوم من أنفسهم . إلى آخره) أتى أبو رافع النبي صلى الله عليه وسلم  
فسأله عن الذهاب مع الأرقم في العمالة ليصيب من الصدقات . فقال له النبي صلى الله عليه  
وسلم : (مولى القوم من أنفسهم) أى إن حكمهم كحكمهم في حرمة أخذ الصدقات ، وإننا  
أهل البيت لا نحل لنا الصدقة) أى فمواليها مثلنا . لا نحل لهم الصدقة . ولو كان نظير  
العمل فيها وعد أحمد في مسنده من كتاب الزكاة هذا الحديث بلفظه .

(عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) - ورضى الله عنه - قال . روى على الأرقم  
الزهرى - أو اس أتى لأمره - واستعمل على الصماء - قال فاستسقى - ورواية -  
قال : اصحبني كيته تصيب مولا قال فثبت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك  
فقال (يا أبا رافع . إن الصدقة حرام على محمد . وعلى آل محمد ، وإن مولى القوم من  
أنفسهم) - وهي صحیح - روى عنه أحمد

اصحبني مولا - - - - - روى عنه أحمد

(٢) (مولى القوم من أنفسهم) - روى عنه أحمد - روى عنه أحمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا<sup>(١)</sup>) قَالُوا : إِنَّهَا مَيْتَةٌ ، قَالَ : (إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلُهَا) .

أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة .

(٧) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ<sup>(٢)</sup> الْأَنْصَارِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : (هَلْ

= المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة كانت قد أعطيت لمولاة - أى عتيقة لميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وروج البى صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الشاة قد أعطيت لها من الصدقة . وماتت وطرحت ، لعدم تمكنهم من ذكاتها .

(١) قال النبي صلى الله عليه وسلم - (هلا انتفعتم بجلدها) فيه إحت وتضييق على على الانتفاع من الميتة بما يمكن تطهيره والانتفاع ، حتى لا يكون فيه إصاعة مال ، لأن المعنى : هلا أخذتموه فلبغتموه وانتفعتم به كما يؤخذ من أحاديث أخرى ، قالوا : (إنها ميتة) ظنا منهم أن الميتة حرام كلها ، فلا يحل الانتفاع بشيء منها ، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ، تعليما لهم . وبيان للحكم الشرعى : (إنما حرم أكلها) أى إن الذى يحرم من الميتة إنما هو أكل لحمها وعبيره

ففى هذا الحديث دليل على أن موالى أرواح النبي صلى الله عليه وسلم تحل لهم الصدقة . وإنما تحرم الصدقة على موالى النبي صلى الله عليه وسلم وموالى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب على المشهور . لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ذلك . قال : (إن الصدقة لا تحل لنا ، وإن مولى العوم من أنفسهم) . رواه الترمذى . وقال حسن صحيح .

الحديث السابع - وهو حديث أم عطية الأنصارية

(٢) (أم عطية الأنصارية) هى سبيبة التصغير - معروفة باسمها وكنسها ، وهى سبب الحارث ، كانت مولاة لميمونة المذكورة فى الحديث السابق ، غزت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات فالت كسب أحاسنهم فى رجالهم ، ولها أحاديث فى الصحيحين .

إصانة بتصرف .



ثُمَّ بَعَثَ بِهِ نُسَيْبَةً مِنَ الشَّاةِ الَّتِي  
بِهَا مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ : ( إِنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مَحِلَّهَا <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه أحمد وأخرجه البخاري في الزكاة والهبة ، ومسلم في الزكاة  
واللفظ للبخاري من الزكاة .

(٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى  
بِلَحْمٍ فَقُلْتُ : هَذَا مَا تُصَدِّقُ أَوْ مِمَّا تُصَدِّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ ، فَقَالَ : ( هُوَ  
لَهَا صَدَقَةٌ ، وَلَنَا هَبِيَّةٌ <sup>(٢)</sup> ) .

(١) (دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة ... إلى آخر الحديث) :

فقال : (هل عندكم شيء؟) أي من الطعام ليأكله ، فقالت عائشة : ليس عندنا شيء  
من الطعام ، إلا شيء بعثت به إلينا نسبية - وهي أم عطية الأنصارية - أي أهدته لهم  
من الشاة التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم لأم عطية من الصدقة .

ومرادها من ذلك أن هذا الشيء حيث إنه كان قد جاءها من طريق الصدقة ، فلا يحل  
للنبي صلى الله عليه وسلم الأكل منه - وإن كان قد وصل إليهم بطريق الهدية فقل النبي  
صلى الله عليه وسلم لعائشة : (قد بلغت الصدقة محلها) بفتح الميم وكسر الحاء ، أي وصلت  
إلى الموضع الذي يحل لأخذها أكلها وانصرف فيها - أي فيجوز أن أخذها وألحقوا أن  
يتصرف فيها بالبيع والهبة وديرة . وتكرن حلالا لأن انتقمت إليه وإن لم يكن من أدل  
الصدقة .

فلما بلغت عن أكلها بالإهداء أو رواج النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من حكم  
الصدقة وصفتها . فبحسب ما أكلها

الحدثت الثامن - هو حديث عائشة رضي الله عنها :

(٢) (أبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصدر هذا ما تصدق به على بريرة ...

إلى آخر الحديث)

أخرجه أحمد ، وأخرجه البخارى فى الزكاة وفى البيع والشراء على المنبر فى المسجد ، وفى الكفارات والقرائض والطلاق ، والنسائى فى الزكاة والطلاق وأخرجه أيضا مدام .

---

= نقول : أصل هذا الحديث رواه البخارى فى كتاب الزكاة بلفظ أطول من هذا ، وأوله : (عن عائشة رضى الله عنها أنها أرادت أن تشتري بريرة الخنق ، وأراد موالها أن يشترطوا ولاعها ، فذكرت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : اشترىها ، فلما الولاء لمن أعتق ، قالت :

(وأنى النبي صلى الله عليه وسلم ياحم فتلت : هذا ما تُصدق به - أو بما تصدق به - على بريرة ، فقال : هو لها صلقة ، ولنا هدية ) . اهـ . من كتاب الزكاة . باب الصدقة على موال أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية أنس ذكره : البخارى مد هذا الحديث فى باب إذا تحولت الصدقة : (هو عليها صدقة وهو لنا حلية) ومعنى (هو لها صلقة) أى أعطى لها على سبيل الصدقة ، وأعطى لنا على طريق الهدية ) . اهـ .

## الفصل الثالث

ما جاء في إباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم ولآله

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ ، سَأَلَ عَنْهُ ، فَإِنْ قِيلَ : هَدِيَّةٌ أَكَلَ مِنْهَا ، وَإِنْ قِيلَ : صَدَقَةٌ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا (١) .

أخرجه الإمام أحمد ، ومسلم ، والترمذى (واللفظ لمسلم من كتاب الزكاة) . ولفظ أحمد في مسنده من كتاب الزكاة :

شرح ما جاء في إباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولآله

الحديث الأول : وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

(١) (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) أى كان من عادته صلى الله عليه وسلم أنه إذا قدم له طعام ، ولم يتيقن مصدره سأل عنه : هل هو هدية أو صدقة ؟ فإن قيل : إنه هدية . أكل منها وإن قيل : إنه صدقة لم يأكل منها .

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أحل له الهدية ، لما فيها من تقرب المهدى إلى من أهدها إليه . تعظيماً له وإكباراً ، ففيها تنويه بشأن من أهديت إليه ، وذلك المناسب لمقام النبي صلى الله عليه وسلم .

وحرره عليه نصيبته . لأن اشتدق ينظر إلى من تصدق عليه بعين العطف وجبر ضعفه وسد حاجته . وذلك لا يثبت بمقاء النية .

وروي به مسلم هنا فيه تحريم في سزل النبي صلى الله عليه وسلم عن كل طعام يقدم إليه : فظاهره أن هذا النص لا يدل على ما سأل عنه . بل قد قدم إليه من أهل بيته أم من غيرهم . =

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ، سَأَلَ عَنْهُ ، فَإِنْ قِيلَ : هَدِيَّةٌ أَكَلَ ، وَإِنْ قِيلَ : صَدَقَةٌ ، قَالَ : ( كُلُّوْا وَلَمْ يَأْكُلْ ) .

قال في مجمع الزوائد : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .  
(٢) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ ، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ (١) .

أخرجه في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح  
(٣) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَائِدَةٍ ، عَلَيْهَا رُطْبٌ (٢) . فَقَالَ : ( مَا هَذِهِ ؟ ) قَالَ : هَذِهِ صَدَقَةٌ عَلَيْكَ

- ولكن رواية أحمد المذكورة بعد ذلك . قد خصصت السؤال بالطعام الذي يقدم إليه من غير أهله ، لأن فيها :  
(كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه) فيفهم من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يسأل عن الطعام الذي يقدم إليه من غير أهله .  
وذلك لأنه قد استقر عنده أن أهله لا يقدمون إليه طعاما جاءهم صدقة ، بدليل حديث البرمة الآتي .

الحديث الثاني - وهو حديث سلمان الفارسي رضى الله عنه :

(١) (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ ، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ) :

هذا الحديث نص في إباحة الهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قبوله لها وإن لم يقبل الصدقة ، لأنها محرمة عليه كما تقدم .

الحديث الثالث - وهو حديث سلمان أيضا :

(٢) (أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطْبٌ ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ)

المائدة هنا : ما يوضع عليها الطعام . ومعناها لغة : الخوان الذي عليه الطعام فإن !  
يكن عليه طعام فهو خوان فقط . لا مائدة . وقال هنا : عليها رطب . فيفيد أن المراد هنا مجرد الخوان الذي يوضع الطعام عليه .

أَصْحَابِي ، قَالَ : ( يَا سَلْمَانَ ، إِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ <sup>(١)</sup> ) فَذَعَبَ بِهَا  
نُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، جَاءَهُ سَلْمَانُ بِمَائِدَةٍ ، عَلَيْهَا رُطْبٌ ، فَقَالَ :  
هَذِهِ الْمَائِدَةُ ؟ قَالَ : هِيَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ( اذْنُوا فَكُلُوا ) <sup>(٢)</sup> .

قال في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات .

(٤) وفي رواية أخرى ( عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : آتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِطَعَامٍ وَأَنَا بَمَلُوكٍ <sup>(٣)</sup> ) ، فَقُلْتُ : هَذِهِ صَدَقَةٌ ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ

(١) فقال (١٠) هذه \* . (إن الصدقة)

سأل النبي صلى الله عليه وسلم سلمان عن صفة ما قدمه إليه : أهلية هو أم صدقة ؟  
حرراً منه صلى الله عليه وسلم في تناول الحلال ، فقال له سلمان : هذه صدقة عليك ودي  
أصحابك ) فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من قبولها وقال : ( يا سلمان ، إنا لاناكل الصدقة )  
حتى بذلك نفسه فهي محرمة عليه .

(٢) ( فذهب بها سلمان ... إلى آخر الحديث ) .

لما لم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم بصفه الصدقة ذهب بها ، وأتاه في اليوم التالي  
بمائدة أخرى عليها رطب ، فداه النبي صلى الله عليه وسلم من حالها كما سأله عن الأولى ،  
فقال له : ( هدية ) بعد ذلك فسأله النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه أن يذنبوا منها  
ويأكلوا منه . وفي ذلك دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد الصدقة راتباً واجباً له  
ولا أنه ، دون الصدقة

الحديث الرابع - وهو حديث سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقة

(٣) أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بمائدة رطبة فقلت

كان هذا الحديث في نسخة أخرى من نسخة

فَأَكَلُوا ، وَلَمْ يَأْكُلْ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ ، فَقُلْتُ : هَذِهِ هَدِيَّةٌ ، أَهْدَيْتُهَا لَكَ ، أَكْرَمَ اللَّهُ إِلَهُهَا ، فَإِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، فَأَمَرَ أَصْحَابُهُ فَأَكَلُوا ، وَأَكَلَ مَعَهُمْ (١) .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وقال في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ، ولكنه مدلس ، وبقيته رجاله رجال الصحيح .

(٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ : كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سُنَنِ : إِحْدَى السَّنَنِ أَنَّهَا أُعْتِقَتْ - وَفِي رِوَايَةٍ : (عُتِقَتْ) فَخَيْرْتُ فِي زَوْجِهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (الْوَلَاءُ لِمَنْ أُعْتِقَ) وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْبَرَمَةَ تَفُورٌ يَلْحَمُ . فَقَرَّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وَأَذَمَ مِنَ الْأَذَمِ ، فَقَالَ :

«إله ، وباعوه لأهل المدينة على أنه عبد ، مع أنه في الحقيقة حر ، لا يجور بيعه . فكان عمله عند من اشتراه عمل سخص حر يلزم له أجرة يستحقها سلمان في مقابلة خدمته له . فعلى هذا يكون ما أخذه وأهداه إلى النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في ملكه بل هو بعض ما كان يستحقه عند من اشتراه نظير خدمته

(١) (فقلت هذه صلغة . إلى آخر الحديث)

في هذه الرواية زيادة بيان لما أحمل في الرواية السابقة . فقد ذكر في روايتنا هذه أن حاء في مرة الأور وقل : إنها صالحة . فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الله ساء . وليم أصحابه . فأكوا . ولم يأكل منها . - ولم يذكر هذه العبرة في لرواية السقة فكروا هذه الزهنية مفسرة وموضحة للتي قبلها

وكلتا الروايتين تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يبيع عبدا بذنسه . بل يتركها لمن كان عنده من المحاصرين .

وكان يقبل الهابية ، ويشرك فيها أصحابه المحاصرين عند .

(الْمَ أَرَّ الْبَرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ ؟) قَالُوا : بَلَى ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَحْمٌ تُصَدَّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ ، وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، قَالَ : (عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ<sup>(١)</sup>) .

أخرجه البخارى فى كتاب الطلاق ، من باب لا يكون بيع الأمة طلاقاً ، وهذا لفظه ، وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة بلفظ :

(٥) عن عائشة قالت : كَانَتْ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ قَضِيَّاتٍ : كَانَ النَّاسُ يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْهَا وَتُهْدَى لَنَا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : (هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ ، وَلَكُمْ هَدِيَّةٌ ، فَكُلُّوه) .

الحديث الخامس - وهو حديث عائشة رضى الله عنها :

(١) كان فى بريرة ثلاث سنن ... (الحديث لآخره) بريرة عتيقة عائشة فهى مولاتها ، تقول عائشة كان فيها ثلاث سنن . فسرت السنن يرواية مسلم : كانت فيها ثلاث قَضِيَّاتٍ أى الأولى - عتقت وهى مزوجة فحيرت بين أن تبقى فى عصمة زوجها الذى زوجها له سيدها بدون إذنها وبين أن يفرق بينهما . الثانية - قال فيها (الولاء) أن أعنتق - الثالثة - كان يتصدق عليها وتهدى إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقل النبي صلى الله عليه وسلم : إن ذلك حائر . فهو عليها صدقة . وقعت موقعتها ، ولنا منها هدية يجرز بها .

## الفصل الرابع

ما جاء في الصدقة على الزوج  
وعلى الأقارب واليتامى في الحجر

(١) عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ( تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ )<sup>(١)</sup> ، وَكَانَتْ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَيْتَامٍ فِي حِجْرِهَا<sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ : سَلْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيُّجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حِجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ فَقَالَ : سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

شرح أحاديث الصدقة على الزوج ... إلخ

الحديث الأول - وهو حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود :

(١) تصدقن ولو من حليكن : مبالغة في الحث على الصدقة . أى إن لم تجدن ما تصدقن به فتصدقن من حليكن .

ويحتمل أن يكون المراد بالصدقة هنا الزكاة الواجبة . فيكون الأمر في ( تصدقن ) للوجوب ، ويحتمل أن يكون المراد بها صدقة التطوع ، فيكون الأمر للنسبة .

(٢) وكانت تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها : عبد الله الذى كانت تنفق عليه هو زوجها وهو عبد الله بن مسعود ،

والأيتام الذين في حجرها من ذوى مراتبها وهم بنو أخ لها يتامى . كما في رواية الإمام أحمد في مسنده ، وفي حجرها ، أى في كنفيها ورعايتها ، وكانت تنفق على هؤلاء جميعا من صناعتها ، لأنها كانت صناعاء اليدين .



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ <sup>(١)</sup> ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي ، فَمَرُّ عَلَيْنَا بِلَالٍ ، فَقُلْنَا : سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيُّجِزِي عَنِّي أَنْ أَتُفِقَ عَلَى زَوْجِي ، وَأَيْتَامِ لِي فِي حِجْرِي ؟ وَقُلْنَا : لِأَتُخْبِرَ بِنَا فَنَدْخُلَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : ( مَنْ هُمَا ؟ ) قَالَ : زَيْنَبُ ، قَالَ : ( أَيْ الزَّيْنَبُ ) ؟ قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : ( نَعَمْ <sup>(٢)</sup> ) ، لَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصِّلَةِ .

أخرجه الإمام أحمد ، والبخارى . ومسلم . والنسائي وأبو داود  
الطيالسي - واللفظ للبخارى من كتاب الزكاة .

(١) فوجدت امرأة من الأعمار على الباب : هي زينب امرأة أبي مسعود عقبة بن عمرو  
الأعمري

(٢) نعم لها أجران .. الخ الحديث : يفهم من كلام الشوكاني عن هذا الحديث أن المقصود بالصدقة هنا الزكاة الواجبة ، قال : والظاهر أنه يحوز للزوجة صرف زكاتها إلى زوجها ، أمّا إذا قلنا : لا يحوز من ذلك ، وإنما هي ذاك ترك استغفاره الذي - صلى الله عليه وسلم - يبرئ ذمته عنه . فقد يستغفرها من الزكاة بل هي مبرأة أو واجب مكانه قال : يحرر عنه ، مبرأ كل وثاق

وَمَا يَأْتِي:

١ - من - كس - ز - هـ  
٢ - من - كس - ز - هـ  
٣ - من - كس - ز - هـ

١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ (١) أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَحْلٍ ، وَكَانَ (٢) أَحَبُّ أَمْوَالِهِ - بَيْرٌ حَاءٌ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةُ (٣) الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ ، قَالَ أَنَسُ : فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ (٤) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ :

الحديث الثاني - وهو حديث أنس بن مالك :

(١) كان أبو طلحة أكرم الأنصار بالمدينة مالا من نخلي : أبو طلحة واسمه زيد بن سهل الأنصاري البخاري وهو زوج أم سليم ، التي هي أم أنس راوى الحديث - رضى الله عنهما - و (أكثر) بالنصب خبر كان ، و (مالاً) تمييز ، أى من حيث المال .

(٢) وكان أحب أمواله إليه بيرحاء : (ببرحاء) اسم كان مؤنث ، و (أحب) خبرها مقدم ، وقد حاء في ضبط . (ببرحاء) كلام كثير ففيها فتح الباء وكسرها وضم الراء وفتحها وبالياء والهمزة مع مد - حاء وقصرها قيل : هي البئر - وقيل : حائط - و... البستان . لأن بساتين المدينة تسمى بآبارها - أى - بستان لها فيه (بئر حاء) - ركن أبو طلحة - رضى الله عنه - يملك هذا البستان

(٣) وكانت مُسْتَقْبَلَةُ المسجد : أى كان هذا البستان - أو هذه البئر التي نسب إليها البستان مواجهة للمسجد النبوى ، قريبة منه - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من مائها

(٤) قام أبو طلحة إلى رسول الله . إلى (حتى سمعوا ما به ردا) معنى من ردا (البر) ، أى لن تبلغ حقيقة البر التي هو كسر الحاء ، أى من راحة ورحمة و... ومعنى (حتى تنفقوا مما تحبون) أى حتى تنفقوا من بعد - بعد : أى - أو يؤتى المال وغيره ، كليل الجاه في معاونة الناس - ويصل أسنان في - ردا - راحة في سبيل الله

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَىٰ بَيْرُحَاءَ ،  
وَلِإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ ، أَرْجُو بِرَهَا<sup>(١)</sup> وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا<sup>(٢)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ  
أَرَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : فَقَالَ<sup>(٣)</sup> رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَخْ ،  
فَإِنَّكَ<sup>(٤)</sup> مَالٌ رَابِعٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتُ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ  
تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفَقَسَمَهَا<sup>(٥)</sup>  
أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ ) .

أخرجه البخاري في الزكاة على الأقارب وفي الوصايا ، والوكالة ،  
والأشربة ، والتفسير . ومسلم في الزكاة ، والنسائي في التفسير .  
(٣) عَنْ سَلْمَانَ<sup>(٦)</sup> بْنِ عَامِرٍ الضُّبِّيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ -

- (١) أَرَجُو بِرَهَا ودخرها : أَي أَقْدَمْتُهَا فَأَدَخَرْتُهَا لِأَجْلِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .  
(٢) فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ : قَوَّضَ تَعْيِينَ مَصْرُفِهَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .  
(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . بَخْ : كَلِمَةٌ بَخْ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ  
كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ بِالشَّيْءِ ، أَوْ الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ .  
(٤) ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ، : أَي ذُو رِبْحٍ ، كَلَابِئِنْ وَتَاجِرٍ ، أَي فَتْفِيدُ الْمِيَالِغَةِ فِي الرِّبْحِ .  
أَي يَرِيبُ صَاحِبِهِ فِي الْآخِرَةِ بِمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الثَّوْبَةِ الْحَسَنَةِ .  
(٥) فَفَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ : مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ .  
وهذا الحديث يدل على أن إنفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب أفضل . والآية  
تعم الإنفاق الواجب والمستحب .

الحديث الثالث - وهو حديث سلمان بن عامر .

(٦) عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ : هُوَ سَلْمَانُ بْنُ عَامِرٍ . بَيْنَ تَوْسِ بْنِ حَبْرٍ وَبَيْنَ عَمْرِو بْنِ ضَبَّةِ الضُّبِّيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ<sup>(١)</sup>) وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ .

أخرج الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والنسائي ، وابن حبان والدارقطني والحاكم ، وابن خزيمة ، والترمذي ، وحسنه ولفظ أحمد : (وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ : صِلَةٌ وَصَدَقَةٌ) .

حَرَوَى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ابنة أخيه أم الرابع ، واسمها الرباب بنت صليح ، وحفيدة عبد العزيز بن بشر بن سلمان الضبي ، وروى عنه كذلك ابن سيرين ، وأخيه حفصة بنت سيرين .

سكن البصرة ، وزعم بعضهم أنه مات في خلافة عمر ، والصواب أنه عاش إلى خلافة معاوية ، وذكر الصريفي أنه مات في خلافة عثمان . ا . هـ . من الإصابة .

(١) الصدقة على المسكين صدقة ... الخ الحديث : الصدقة على المسكين صدقة ، أى يعطيه الله عليها ثواب الصدقة ، وذلك يتفاوت بتفاوت إخلاص المتصدقين ، فقد يعطيه الله عليها عشرة أضعافها ، أو سبعمائة ضعف ، أو أكثر من ذلك . فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ . فَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَمَنْ هُمْ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَمَنْ هُمْ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً) .

والصدقة على ذى الرحم صدقتان . أى يعطيه الله عليها نواب صدقتين . وإذا كانت الصدقة على المسكين تصل إلى آلاف الأضعاف ، فما بالك بمن جمع إلى كل هذا صلة الرحم ؟ ويكنى أن صلة الرحم - بعد كل هذا الثواب الأخرى - سبب في اتساع الرزق في الدنيا ، والبركة في العمر ، قال - صلى الله عليه وسلم - : (من أحب أن يفسح له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه) .

(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَى أَوْ فُطَيْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَوَعظَ النَّاسَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَقَالَ : ( أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا ) - فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ : ( يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ) فَقُلْنَ : وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ( تُكْثِرْنَ<sup>(١)</sup> اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ<sup>(٢)</sup> وَدِينَ أَذْهَبَ لِبُبِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ) ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَلَمَّا صَارَ<sup>(٣)</sup> إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

= والرحم : القرابة ، سواء كانت من جهة الأب أو من جهة الأم . مهما بعدت ، فالصدقة على هؤلاء أفضل من الصدقة على غير القريب . وكلما كان القريب أقرب أو أحوج كانت الصدقة عليه أكثر ثواباً من غيره .

ويشمل عموم الصدقة . الصدقة الواجبة كالزكاة ، والصدقة المستحبة ، فإعطائه الزكاة للقريب إذا كان فقيراً أفضل من إعطائه لغير القريب ، والأقربون أولى بالمعروف (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) .

الحديث الرابع - وهو حديث أبي سعيد الخدري :

(١) فَإِنَّ تَكْثِيرَ اللَّعْنِ وَتَكْفُرَ الْعَشِيرِ : اللَّعْنُ أَيْ التَّسْمِ ، وَالْعَشِيرُ هُوَ الزَّوْجُ ، أَيْ تَسْتُرْنَ إِحْسَانَ الْأَزْوَاجِ لِئَلَيْكُنَّ وَتَجْعَلْنَهُ . فَتُكْفِرُ بِعَنْفِ الْإِنْكَارِ وَالْجُحُودِ .

(٢) مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ ... إِلَى ( يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ) :

لُبُّ لَرَجُلٍ عَقْلُهُ . وَالْحَازِمُ أَيْ الضَّامِلُ . لِأَنَّهُ دَرَدَ . يَعْنِي أَنَّ النِّسَاءَ إِذَا أَرَدْنَ نِيْثًا فَهَلَبْنَ الْمَرْحَلَةَ عَلَيْهِ ، حَتَّى يَمْلِكَهُ . سِرٌّ كَذَن صَوْنٌ أَمْ تَضَعُ

(٣) فَلَمَّا صَارَ : مَرَرْتُ جَرَّتْ زَيْنَبُ . نَزَلَتْ - وَوَجَّهَتْ - بِحَيْثُ سَبَّحَ اللَّهُ مِنْ مَعَاوِةَ بْنِ

عَدِيٍّ ابْنِ عَدِيٍّ . بِأَنَّ عَدِيَّ بْنَ عَدِيٍّ كَذَبَ حَتَّى يَأْتِيَ سَحَابِي

هَلِدِهِ زَيْنَبُ ، فَقَالَ : ( أَيْ الزَّيْنَبُ ؟ ) - فَقِيلَ : امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : ( نَعَمْ ائْتَدُوا لَهَا ) فَأُذِنَ لَهَا ، قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِذْكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ <sup>(١)</sup> أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ ) .

أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة .

وكذا غيره من تقدم .

(٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ : ( إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ <sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا ) - فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ <sup>(٣)</sup> ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ <sup>(٤)</sup> - صَلَّى اللَّهُ

(١) زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم : ووجه مطابقة هذا للترجمة شمول الصدقة للفرض والنفل ، والسياق قد يرجح النفل ، لكن القياس يقتضى عمومه .  
وقال الجمهور : إن الحديث يدل على جواز دفع زكاة المرأة لزوجه الفقير .

الحديث الخامس - وهو حديث أبي سعيد الخدري أيضا :

(٢) من زهرة الدنيا وزينتها : أى حُسْنُهَا وبهجتها الفانية ، وذلك كالأموال التى كثرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مثل مال الغنائم وغيرها .

(٣) أو يأتى الخير بالشر ؟ : يفتح الواو . والهمزة للاستفهام ، أى أتصير نعمة الله التى هى زهرة الدنيا فتنة وعقوبة ونكالاً ؟

(٤) فسكت النبي صلى الله عليه وسلم : انتظارا للوحى .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقِيلَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ <sup>(١)</sup> ؟ تَكَلَّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَلَا يَكَلِّمُكَ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> ، قَالَ : فَمَسَحَ عَنْهُ الرَّحْضَاءُ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ :  
(أَيْنَ السَّائِلُ ؟ ) وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : (إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ <sup>(٥)</sup> ،  
وَلَا نِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ ، أَوْ يُلِمُّ <sup>(٦)</sup> ) ،

(١) ما شأنك تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك ؟ : ظنوا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما سكت أنكر مسأله .

(٢) فرأينا أنه ينزل عليه : أى قال أبو سعيد : فظننا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان وقتذاك يتلقى الوحي .

(٣) فمسح عنه الرخصاء : أى أن النبي صلى الله عليه وسلم - بعد أن فرغ من تلقى الوحي مسح عنه الرخصاء بغم الرء وفتح الحاء ، أى العرق الشديد الذى يعتريه وقت نزول الوحي .

(٤) وكأنه حمده : أى وكأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حمد السائل ، فهم أبوسعيد وغيره من الحاضرين أن سكوت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن السائل حين سأل أنه يشكر عليه سؤاله ، وفهموا ثانيا من قوله - صلى الله عليه وسلم - : (أين السائل ؟) أنه حمده ، لما رأوا فى وجهه صلى الله عليه وسلم من البشر ، لأنه كان إذا سُر استنار وجهه لشريف صلى الله عليه وسلم .

(٥) إنه لا يأتى الخير بالشَّر : أى ما قلَّ الله أن يكون خيرا يكون خيرا . وما قلَّد أن يكون شرا يكون سرا . وإن الذى أخاف عليكم تضبييعكم نعمة الله ، وصرفكم إياها لغير ما أهر لله ، فلا يتعلق ذلك بنفس النعمة .

(٦) ون : بُنِت الربيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ : الربيع فاعل يهبط . وهو جدول الذى يستبقى بـ .

تُر فى رشاد لسارى : ان عبارة الحديث : (إن مما ينبت الربيع ما يَقْتُلُ حَبَطًا) نسقط من البخارى كلمة (ما) قبل (يقتل) وكلمة (حبطا) بعد (يقتل) . والحبط =

إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَاءِ<sup>(١)</sup> ، أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا - اسْتَقْبَلْتُ عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَتَلَطَّتُ وَبَالَتُ وَرَتَعْتُ . وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ<sup>(٢)</sup> . فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ<sup>(٣)</sup> مَا أُعْطِيَ مِنْهُ الْمُسْكِينُ وَالْيَتِيمُ

«هذه بصيب البعير من إفراطه في الأكل ، فإنه إذا أكثر الأكل انتفخ حتى يهلك أو يقارب الهلاك .

وقد أراد - صلى الله عليه وسلم - بهذه العبارة أن يضرب المثل لمن يكثر من جمع الدنيا - لا سيما من غير حلها - ويمنع ذا الحق حقه . يهلك في الآخرة بدخوله النار . وفي الدنيا بأذى الناس له وحسدهم إياه . وغير ذلك من أنواع الأذى .

(١) إِلَّا أَكَلَهُ الْخَضِرَاءُ ... إلى (وَرَتَعْتُ) : تلطت أى ألتقت بعمرها رقيقاً . والمعنى أن من جملة ما ينبت الربيع شيئاً يقتل آكله ، إِلَّا الْخَضِرُ منه إذا اقتصد فيه آكله ، وَتَحَرَّى رَفَعَ مَا يُؤَدِّيهِ إِلَى الْهَلَاكِ . فإن الناقة إذا لم تفرط في الأكل . بل أكلت حتى شبعت وعظم جنبها ثم أَقْلَعَتْ عنه سريعاً فاستقبلت عين الشمس تستمرى بذلك ما أكلت . وَتَجَرَّتْهُ . حتى أَقْلَعَتْ بعمرها سهلاً رقيقاً . وبَالَتْ . إذا فعلت الناقة ذلك زال عنها الحبط . وإنما تحبط المائنة لأنها تمتلئ بطونها . ولا تثلث . ولا تبول . فتنتفخ بطونها . فيعرض لها المرض فتهلك .

وقد أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يضرب بهذه العبارة مثلاً للمقتصد في جمع الدنيا . المؤدى حقها . الناجي من وبالها . كما نجت آكلة الخضر التي اقتصدت في أكلها (٢) وإن هذا المال خَفِيرَةٌ حُلْوَةٌ : خضرة من حيث المنظر . وحلوة من حيث الذوق .

(٣) مِمَّنْ - صاحب المسلم ... إلخ الحديث : كَمَةِ (أَوْ) فِي فَوْهٍ : (أَوْ) كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سَكَّ مِنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ (أَحَدُ رِجَالِ الْمَسْنَدِ) .

والمعنى : أن من يأخذ هذا المال من طريقه المشروع فيسبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل ، فهو الناجي المستحق لسواب الله في الدنيا والآخرة . ومن يأخذه من الحرام . أو من غير احتياج إليه ، ولم يخرج منه حقه الواجب فيه . فهو كالذي يأكل ولا يشبع .



وَابْنِ السَّبِيلِ - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَئِنَّ مَنْ يَأْكُلْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) .

أخرجه البخارى فى الزكاة ، وفى الرقاق ومسلم فى الزكاة ، وكذا النسائى .  
(٦) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ( إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ ، الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ ) (١) .

أخرجه الإمام أحمد - وله مثله من حديث حكيم بن حزام .

لأنه كلما نال شيئا منه ازدادت رغبته ، واستقل ما عنده ، ونظر إلى ما فوقه ، وكان ماله شهيدا عليه يوم القيامة ، حيث يُنطق الله الصامت منه فيخبر بما فعل به ، أو يؤتى بماله ، أو يشهد عليه الموكلون بكتابة الكسب والإنفاق .

وفى الحديث الشريف قوائد عظيمة :

(١) منها : أنه ينبغي للإمام أو رئيس الجماعة أن ينبه الناس وكل من تشلهم رعايته إلى ما ينطوى تحت أيام الرخاء من العواقب الوخيمة ، ليستعطوا من رخائهم لشلتهم ، ومن غناهم لفقرهم ، ومن حياتهم للنياهم ، ومن أمنهم لخوفهم .

(ب) ومنها : أنه ينبغي له أن يسمع لكل سائل يريد أن يزيل شبهة طرأت عليه ويجيبه بما يوضح له الأمر ويزيل ما أشكل عليه .

(ج) ضرب الأمتان لزيادة البيان والتأكيد . حتى يكون المجهول واضحا معلوما .

الحديث السادس - وهو حديث أبي أيوب الأنصارى :

(١) إن أفضل صدقة ... الخ الحديث : الكاشح هو المضمحل للعداوة ، قيد النبي - صلى الله عليه وسلم - ذ' الرحم بالكاشح ، وبين أن الصدقة عليه تفوق فى أجرها الصدقة على غيره من دى الأرحام اللين لا يضررون عداوة ، وذلك لأن الصدقة تستل الحقد الذى -

(٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فَقِيرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ<sup>(١)</sup> ، وَإِنْ كَانَ فَضْلٌ فَعَلَى عِيَالِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ كَانَ فَضْلٌ فَعَلَى ذَوِي قَرَابَتِهِ) - أَوْ قَالَ : (عَلَى ذَوِي رَحِمِهِ<sup>(٣)</sup>) - .

سبباً لقلب صاحبه ، وتحيل العداوة إلى محبة ، وذلك من أهم أهداف هذا الدين الحنيف ، ليكون مجتمع المسلمين متضامنا ، متكافلا ، قويا ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ( ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) .

والحديث يدل على جواز صرف الزكاة إلى الأقارب . وهو في هذا كحديث سلمان ابن عامر المتقدم في هذا الباب .

الحديث السابع - وهو حديث جابر بن عبد الله :

(١) إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فَقِيرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ : والمراد أن يبدأ الشخص بنفسه مطلقا ، غنيا كان أو فقيرا ، يعنى فليقدم نفسه بالإتفاق عليها بما آتاه الله .

المراد : أنه يبدأ بنفسه في الإتفاق عليها بما يحفظها من الهلاك والتلف . ثم إن فضل بعد ذلك شيء وجب أن ينفقه على عياله ، وليس المراد أنه ينفق على نفسه بما يزيد عن الحاجة في المأكل والمشرب والملبس والتفكه ، ويترك عياله الذين يجب عليه الإتفاق عليهم ويقول بحمله : (قال النبي صلى الله عليه وسلم) : (ابدأ بنفسك) ومثل هذا كثير قد وقع في غرور جهله .

(٢) وَإِنْ كَانَ فَضْلٌ فَعَلَى عِيَالِهِ : يعنى إن فضل بعد كفايته فضلة فلينفقها على عياله أى الذين يعولهم وتلزمه نفقتهم .

(٣) أَوْ قَالَ عَلَى ذَوِي رَحِمِهِ : (أو) للشك من الراوى . يعنى أن الراوى يشك هل قال (فعلى ذوى قرابته) أو (على ذوى رحمه) ، والمعنى واحد وهم الأقارب .

وَلَاِنْ كَانَ فَضْلُ فَهَاهُنَا وَهَاهُنَا <sup>(١)</sup> .

أخبره أحمد ومسلم وأبو داود . والنسائي واللفظ لأحمد

---

(١) قال ابن جرير : « هذا حديث حسن » . قال غيره : « هذا حديث حسن » . قال غيره : « هذا حديث حسن » . قال غيره : « هذا حديث حسن » .

## الفصل : الخامس

ما جاء في جواز إعطاء قوم وحرمان آخرين لمصلحة يراها الإمام

(١) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ ، قَالَ : فَتَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُمْ رَجُلًا لَمْ يُعْطِهِ . وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ ، فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَرْتُهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ ؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا ، قَالَ : أَوْ مُسْلِمًا <sup>(١)</sup> ، فَسَكَتُ

شرح ما جاء في حواز إعطاء قوم . وحرمان آخرين لمصلحة يراها الإمام

الحديث الأول - وهو حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

(١) اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهف - أى عوله - أو مسلمًا :

المعنى : أن سعدا رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى ناسا ويترك من هو أفضل منهم في الدين حسب ما يراه سعد بن أبي وقاص . وظن أن العطاء يكون بحسب الفضائل في الدين . وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم حال من تركه . حتى لم يعط كما أعطى غيره . فقام إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وكلمه سرا في شأن هذا الرجل الذي تركه وحلف أنه مؤمن . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو مسلمًا أى لانتقل (إني لأراه مؤمنا) على سبيل الحزم . فإن الإيمان بخلق بالتصديق القلبي . ولا يعلم ما في القلوب إلا الله تعالى

بل مل : (مسألة) أى إنى لأراه مسلمًا . لأن الإسلام امتتاع ضهرى : نفق باللسان . وعمل بالأركان - وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع ذلك ينهض عن الشبهة في مثل ذلك . ويفوض العطاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

قَلِيلًا ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَاكَ عَنْ فُلَانٍ ؟  
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا ، قَالَ : ( أَوْ مُسْلِمًا ) - فَسَكَتُ قَلِيلًا ، ثُمَّ غَلَبَنِي  
مَا أَعْلَمُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا ذَاكَ عَنْ فُلَانٍ ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ  
مُؤْمِنًا ، قَالَ : ( أَوْ مُسْلِمًا <sup>(١)</sup> ) قَالَ : ( إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ  
مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يُكَبِّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ <sup>(٢)</sup> ) .

أخرجه أحمد في الزكاة ، والبخاري في الإيمان ، ومسلم في الزكاة ،  
والإيمان . واللفظ لمسلم .

(١) ( فسكت قليلا . ثم غلبني ما أعلم منه ، فقلت يا رسول الله ... إلى أو مسلما )  
المعنى : أن سعاد لم يفهم من كلام النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الشفاعة فسكت  
قليلا ، ثم رآه يعطى من هو دون ذلك الرجل بكثير ، فغلبه ما يعلم من حسن حاله ، فقال :  
يا رسول الله . ما لك عن فلان ؟ يريد أن يعلم السبب في تركه وإعطاء من هو دونه ، وأكد  
ذلك بقوله : ( والله إلى لأراه مؤمنا ، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم مثل الأول ، فقال :  
( أو مسلما ) وهكذا عاد سعد إلى مقالته للنبي صلى الله عليه وسلم المرة الثالثة وأجابه النبي  
صلى الله عليه وسلم بمثل إجابته الأولى والثانية .

(٢) ( إلى لأعطي الرجل وغيره أحب إلي ... إلى آخر الحديث ) لما كرر سعد القول  
والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبه بما يفهم منه ترك الشفاعة ، وتقويض أمر العطاء  
للنبي صلى الله عليه وسلم . - عند ذلك وضح له النبي صلى الله عليه وسلم السبب في إعطاء  
هؤلاء الناس وترك الرجل الذي يشفع له سعد . فقال : ( إلى لأعطي الرجل . وغيره أحب  
إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه ) - معناه إلى أعطى ناسا ضعيفا لإيمانهم . فأتاهم  
بالهدى . ولو لم عظمتهم لكفروا . ميكهم الله في النار وأترك أقواما . لإيمانهم قوى ، فهم  
أحب إلي من الذين أعفيتهم . ثم أتركهم احتقارا لهم . ولا نقص دينهم ، ولا إهمالا  
لحقهم . بل ميكهم إلى ما جعل الله في قلوبهم من البر . والإيمان التام . وأتق سأتهم لايتزلزل  
إيمانهم بكذبه . وسيد .

(٢) عَنِ الْمَسُورِ (١) بْنِ مَخْرَمَةَ (٢) أَنَّهُ قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ

= ويؤخذ من قول سعد : (فمعت إليه فماررته) أنه ينبغي التأدب مع الكبار ، وأنه إذا أريد تكبيرهم أو تنبيههم فليكن ذلك سرا ، لأمجاهرة ، لأن المجاهرة قد تؤدي إلى مفلسة .

ويؤخذ من الحديث أيضا أنه ينبغي ألا يجزم أحد بما خفي من الضمائر كالتصديق والإذعان في الإيمان ، وإنما يكون الجزم بما يشاهد أو يحس .

الحديث الثالث — وهو حديث المسور بن مخرمة رضى الله عنهما :

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري ، وأمه الشفاء — أو هاتكة بنت هوف ، أخت عبد الرحمن بن هوف ، فمعد الرحمن بن هوف خال المسور بن مخرمة . ولد المسور بمكة بعد الهجرة بستين ، وقدم به أبوه المدينة في عقب ذى الحجة سنة ثمان .

سمع المسور من النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه ، وحدث عن أكابر الصحابة كعمر وغيره . وكان فقيها من أهل الفضل والدين . يقول الحق ولا يبالي بن قيل له ، ولو كان أميرا . جلس مرة مع مروان بن الحكم أمير المدينة يتحادثان ، فقال المسور لمروان في شيء سمعه منه : (بئس ما قلت) .

فرفضه مروان برجله . فخرج المسور ، فلما نام مروان أتاه آت . فقال له : (مالك وللمسور قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) فأرسل إليه . وقال له : إلى زجرت عنك في المنام وأخبره بما رأى . فقال المسور : لقد نبئت عني في اليقظة والنوم . وما أراك تنتهي . مات في حصار مكة أيام ابن الزبير . أصابه حجر من حجارة المنجنيق وهو يصلي . فقتله . وذلك في مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين . عن اثنين وستين سنة . اهـ . استعاب .

(٢) مخرمة بن نوفل الزهري ، والد المسور المذكور في الحديث ، أمه : ربيعة بنت أبي صيني بن هاشم بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وكان ممن أسلم يوم الفتح وكان له سن عالية وعلم بالنسب ، فكان يؤخذ عنه النسب . وكان عالما بأصاب الحرم (أي علامات =



فَقَالَ : خَبَأْتُ هَذَا لَكَ ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ : (رَضِيَ مَخْرَمَةُ<sup>(١)</sup>) .

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا .

وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ : قَلِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبِيَّةً فَقَالَ لِي أَبِي مَخْرَمَةُ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ . عَسَى أَنْ يُعْطِينَا مِنْهَا شَيْئًا ، قَالَ فَقَامَ أَبِي عَلَى الْبَابِ . فَعَرَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَوْتَهُ . فَمَخَّرَجَ وَمَعَهُ قَبَاءٌ ، وَهُوَ يُرِيهِ مَحَاسِنَهُ . وَهُوَ يَقُولُ : (خَبَأْتُ هَذَا لَكَ) .

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) قمم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيه . . إلى آخر الحديث قد تقدم في ترجمة مخرمة نقلاً عن الإصابة ما ذكره عن صحيح البخاري من سبب قوله لمسور . انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إليه تليفاً له ، واتقاءً للسان ، وأعطاه قباء حسناً وأخذ يريه محاسنه . ثم قال : (رضي مخرمة) على سبيل الاستفهام أي هل رضي مخرمة وفي ذلك تأليف للمؤلفه فتوبهم وزيادة تواضع من النبي صلى الله عليه وسلم .





التبعية الرابع  
من

كتاب الزكاة  
ويختص

بصدقة التطوع  
وينتظم

ثلاثة وعشرين باباً

الْبَابُ الْأَوَّلُ	: فِي فَضْلِ الصَّدَقَةِ .
الْبَابُ الثَّانِي	: الْحَثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ . وَالتَّخْرِيسُ عَلَى بَذْلِهَا .
الْبَابُ الثَّالِثُ	: فَضْلُ الْإِثَارِ بِالصَّدَقَةِ .
الْبَابُ الرَّابِعُ	: دَمُ الْمَنَانِ بِمَا أُعْطِيَ .
الْبَابُ الْخَامِسُ	: كَرَاهِيَةُ السُّؤَالِ . وَالتَّرْغِيبُ فِي تَرْكِهِ .
الْبَابُ السَّادِسُ	: مَا جَاءَ فِي أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غَنَى ، وَتَعَدُّ سَدَادَ الدُّيُودِ .
الْبَابُ السَّابِعُ	: مَا جَاءَ فِي أَنَّ النَّفَقَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ صَدَقَةٌ .
الْبَابُ الثَّامِنُ	: فِي مَنْ تَصَدَّقَ عَلَى غَنَى ، أَوْ عَلَى ابْنِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ .
الْبَابُ التَّاسِعُ	: مَا جَاءَ فِي التَّصَدُّقِ عَلَى الْقَرِيبِ الْمُشْرِكِ . وَمَنْ لَا يُحَمَّدُ فِعْلُهُ .
الْبَابُ الْعَاشِرُ	: مَا جَاءَ فِي إِرْغَامِ الشَّيْطَانِ بِالصَّدَقَةِ . وَالشُّفَاعَةِ فِيهَا . وَالتَّخْدِيرِ مِنْ اسْتِكْتَارِهَا .
الْبَابُ الْحَدِيثُ عَشَرٌ	: مَا جَاءَ فِي وَعِيدِ مَنْ حَمَعَ الْمَالَ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ عَنْ مُسْتَحْتَأْسِنٍ .
الْبَابُ الْإِثْنَانِ عَشَرَ	: مَا جَاءَ فِي مَالِ رَوْحِهَا ، وَالْحَادِمِ مِنْ هَبِّهِ .
الْبَابُ الثَّلَاثُونَ	: مَا جَاءَ فِي رِبِّهِ ، وَالْإِسْلَاطِ . وَاسْتِحْبَابِ رَبِّهِ .

- البابُ الرَّابِعُ عَشَرَ : مَا جَاءَ فِي جُهْدِ الْمُقِلِّ .  
 البابُ الْخَامِسُ عَشَرَ : مَا جَاءَ فِي فَضْلِ صَدَقَةِ السَّرِّ .  
 البابُ السَّادِسُ عَشَرَ : أَبَرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ .  
 البابُ السَّابِعُ عَشَرَ : الْمُؤْمِنُ غَنِيٌّ بِمَا تَصَدَّقَ بِهِ ، لَا بِمَا جَمَعَ .  
 البابُ الثَّامِنُ عَشَرَ : التَّنَافُسُ فِي الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .  
 البابُ التَّاسِعُ عَشَرَ : مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ .  
 البابُ الْعِشْرُونَ : مَا جَاءَ فِي الصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ .  
 البابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ : مَا جَاءَ فِي الْمَنِيحَةِ وَقَضَائِهَا .  
 البابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ : مَا جَاءَ فِي وَضْعِ ثَوَابِ الصَّدَقَةِ إِلَى الْمَيِّتِ .  
 البابُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ : مَا جَاءَ فِي وَجْهِ الصَّدَقَةِ ، وَفِي أَعْمَالِ تَعْدِ  
 مِنْ الصَّدَقَةِ .



# الباب الأول

في

فَضْلِ الصَّدَقَةِ

وَتَحَنُّنِ فَضْلَانِ

الفصل الأول : فضل الصدقة في القرآن .

الفصل الثاني : ما جاء من الأحاديث في فضل الصدقة .



(٢) وقال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) .

سورة البقرة - آية (٢٦١)

(٣) وقال تعالى : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) .

سورة البقرة - آية (٢٧٢)

(٢) في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى كيف يضاعف الصدقات للمنفقين ، فضرب لذلك مثلا بما هو مشاهد ومحسوس لدينا : فالحبة الواحدة نضعها في الأرض فتنبت نباتا كثيرا ، وكل واحد من نباتها يعطى سنبلة فيها حب كثير ، فتأى الحبة الواحدة بسبعمائة حبة ، فإذا كانت هذه المضاعفة في الرزق العاجل في الدار القانية . فما بالك بالثواب الاجل في الدار الباقية . . . (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) ، ثم زاد الله في الترويب في الإنفاق والإخلاص فيه بقوله : (والله يضاعف لمن يشاء) وذلك على قدر إخلاص المنفق وتحريره وجوه الخير ، وأقرباءه المحتاجين . (والله واسع) فرحمته وسعت كل شئ . وفضاه عم الخلق أجمعين . (عليم) بما ينفقه المؤمن سرا أو جهرا . فيعطيه أجره كاملا . مع ما يخالفه عليه عاجلا .

(٣) في هذه الآية الكريمة ثلاث جمل تتعاضد بالإنفاق : الأولى - ابيان أن ما ينفقه العبد من المال الحلال إنما يعود نفعه إليه ، لأنه يكسب به رضا الله ومحبة الخلق له . ويحظى به . والثوبة الحسنة في الآخرة .

الثانية : قوله (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) ابيان أن كلاً من الميز والإنفاق لا يكون مقبولا عند الله تعالى يثاب عليه فاعله إلا إذا كان خالصا لله . الله تعالى . لا لتدوير الدنيا من المن والأذى أو الرياء .







## الفصل الثاني

مَا جَاءَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي فَضْلِ الصَّدَقَةِ

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ) .

أخرجه البخارى من كتاب الزكاة فى باب إنفاق المال فى حقه ، وأخرجه فى أبواب أخرى (واللفظ له) وأخرجه مسلم فى الصلاة ، وابن ماجه فى الزهد .

نسخ الأحاديث الواردة فى فضل الصدقة

الحديث الأول - وهو حديث عبد الله بن مسعود :

(لا حسد إلا فى اثنتين) أصل الحسد : تمنى زوال نعمة الغير ، وليس هذا المعنى مراد هنا . لأن الحسد بهذا المعنى حرام مطلقا . ولا يجوز بحال من الأحوال ، والمراد به هنا النقص . وهى : تمنى ما لا يدرى من غير أن يتبين زواله . فيحوز العبد أن يتمنى أن يعطيه الله نعمة عوضا بغيره . ذلك لا يدرى ما يعطيه الله من النعمتين ، لأنهما من أقدار الله تعالى ، وهما لا يدرى ما يعطيه الله من النعمتين .

فالمعنى : لا ينبغى يتوهم أن الله تعالى على من يعطيه الله نعمة إلا فى هاتين الحالتين :

أولى : حال وصفت به رجل آخر . - إعطاء مالا . فسلطه على هلكته فى الحق ، بأن رفضه الله تعالى لزهده فى الدنيا . - ما يتردأ آخره عليها . فرصد أمواله الزائدة على نفقته ومقتضى عمره . فى حقه لغير كسبه . من دونه . لإرحامه . بإعطاء الفقراء والمساكين ، ومساعدة

---

= الحالة الثانية : صفة رجل آتاه الله حكمة ، وهى العلم النافع فى الدين والدنيا ، وذلك يشمل جميع العلوم التى يحتاجها الناس لإصلاح دينهم من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وجميع أحكام المعاملات ، وكذا العلوم التى يحتاجها الناس فى دنياهم كالطب والهندسة وكل ما يصلح الناس فى حياتهم .

فهو يقضى بها بين الناس حسب ما علم ، ويعلمها غيره ، حتى ينتشر العلم بين الناس فلا يحيد فى قضائه عن قانون الحكمة ، ولا يكتسبها عن أحد يطلبها .

فهاتان الخصلتان يمدح العبد شرعا إذا تئاهما أو إحداهما ، لأنه بذلك يكون قد نعى عموم النفع للعباد ، لا شيئا خاصا بنفسه ، حتى يكون قد نعى لشهوة نفسه فقط .







هناك أصناف أخر يطلعهم الله في ظله يوم القيامة ، قد جمعها الحافظ السخاوى في جزء بلغت اثنين وتسعين صنفا .

(١) منها تاجر اشترى وبيع فلم يقل إلا حقا (٢) ورجل أضر معسرا ، أو وضع له (٣) ورجل إن تكلم تكلم بعلم ، وإن سكنت سكنت عن حلم (٤) ورجل حمى ظهر سرية حتى نحوا ونجا هو أو استشهد . (٥) ورجل تعلم القرآن في صغره ، فهو يتلوه في كبره . (٦) ورجل أعان أخرى (وهو الذى لا صنعة له ولا يمكنه التعلم) (٧) ورجل أعان مجاهدا في سبيل الله ، أو عارفا في عسرتة ، أو مكاتبا في رتبته (٨) ، ومن أظلم رأس غازي . (٩) والوضوء على المكروه . (١٠) والمتى إلى المساجد في الظلم . (١١) وإطعام الحائض ، (١٢) ومن كمل يتيها أو أرملته (١٣) . والذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سُئِلوه بذأوه ، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم . (١٤) ومن كان بالمؤمنين رجيا ، ولم يكن عليهم غليظا ، (١٥) ومن يصبر التكلل (١٦) والذين يعودون المرضى ، ويُسَيِّعُونَ الموتى ، (١٧) والذين لا ينظرون بأعينهم الزنى ولا يبتغون في أموالهم الربا ، ولا يلتفتون على أحكامهم الرُّسَا (١٨) ، ومن لم يجد يده إلى مالا يحل له ، ولم ينظر إلى ما حرم عليه وكل هذه الخصال وغيرها مما لم نذكره أثبتتها الحافظ صاحبها في كتب السنة . اهـ .

الأول من السعة : (إمام عادل) وفي روايه (إمام عدل) على سبيل المبالغة ، والمراد به إمام أحق في العدالة ملحا عطيا .

وإراد - ١٥٦ - ما كل من له نصر في شيء من أمور الناس من الولاه والحكام والرواء وغيره .

والعدل : المات يهبط في هذا الموضع الناس ملحق . وفي صحيح بهاء ، لا مثل أى حياء أو قريب . أو مبدى قات تعالى . (يا أيها الناس آمنوا أكو و الناس بأقسط) . اهـ .

وذلك يشمل الرجل في بيته : من اولاده وروحه وكل من يلحقه من ولأيته من أهارب أو خدم - ويشمل المرأة في سنها ومع اولادها واولاد زوجها والله مع تلامذته -



سواء الناظر مع مدرسيه وتلاميذه والقائد مع جنوده وبالجمله فالإمام العادل يشمل كل ما ذكرنا بمعناه الأعم .

الثاني : (شباب نشأ في عبادة الله) زاد في رواية : (حتى توفي على ذلك) - وفي أخرى : (أففى شبابه ونشاطه في عبادة الله) ... ووقت الشباب هو الوقت الذي تقوى فيه دواعي النفس : من الميل إلى الهوى والميلفات . ولم يسبق للشباب تجارب تقلل أو تصده عما يريد ويشتهي . وكذلك يكثر فيه الأمل . فالشباب يطنى على العقل وينسى صاحبه عبادة الله عز وجل . وذلك هو الكثير الغائب في لشبان .

لذلك كان الشاب الذي غلب عقاء هواه . ولم ينحرف عن جادة الطريق ، وأثار الله بصيرته . فنظر إلى عاقبة أمره . كان ذات لشاب في مكان نندره من الشباب فاهتدى بذلك تلك المنزلة العالیه . وجعل له من يقاومه في ذات يوم لقيامة . لأنه حارب نفسه القوية على أمثاله . وقمع هواه وقت شبابه .

الثالث : (ورجل قبه ملحق في المساجد) :

المساجد : هي البيوت التي يذكر الله عز وجل فيها . ويتفرغ فيها المؤمن من تواعل الدنيا الفانية . والزائر للمساجد ضيف الله تعالى . وحق على المزور أن يكرم زائره .

والمؤمن الذي يحب المساجد والملافة فيها . تكثيراً لجماعة المسلمين . وإعلاناً لشعائر الله تعالى . وإظهاراً لغير نفس دية . يكون ذليلاً . لأنه متعلقاً بالمسجد . لأن الملافة تتكرر خمس مرات في اليوم . فإذا خرج من المسجد . عزم على الأخرى في المسجد يكون قلبه متعلقاً بالمسجد . فلهذا كان يكثر من الصلاة فيه .

فإذا كان كذلك . فإنه لا بد من أن يكون له من المسجد .

فإذا كان كذلك . فإنه لا بد من أن يكون له من المسجد .

وهو المنفرد .

:



= ووصف المرأة - (بذات منصب وجمال) لتكون أدهى ليل النفس إلى التمتع بها سيما وهي التي دعت ، ولم يحجج معها إلى تعب في الوصول إلى غرضه منها .  
ولا شك أن مثل هذا لا يتحقق إلا بمن امتلأ قلبه بخشية الله تعالى ، فيكون بمنزلة الصديقين كيوسف عليه السلام . ومثل ذلك المرأة إذا دعاها لنفسه رجل ذو منصب فقالت ذلك .

السادس - (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شاله ما تنفق يمينه) صدقة السر تعلق غضب الرب عز وجل وهي بعيدة عما يحبطها من الرياء والمن والأذى وتبقى على الفقير كرامته ، ولا تذهب بها مروءته ، فيكون مع أعطاها عزيز النفس .  
لذلك كان المتصدق في السر عند الله عظيم المنزلة رفيع الدرجة فهو لا يبتغى بصدقته إلا رضا الله عز وجل - والله يعلم السر وأخفى .

فالمراد بقوله : (حتى لا تعلم شاله ما تنفق يمينه) أنه كثوم للصدقة ، ولا يتحدث بها ، بل لو كان إنسان عن شاله فلا يدرى ماذا أنفقه بيمينه ، ولو كانت شاله تعقل لما علمت ما أنفقت يمينه . وذلك غاية في الإسرار بالصدقة .

قال تعالى : (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء ، فهو خير لكم ويغفر عنكم من سيئاتكم ، والله بما تعملون خبير) .

الصنف السابع - (رجل ذكر الله خاليا ، ففاضت عيناه) .

وفي رواية : (ففاضت عيناه من خشية الله) .

من أعلى صفات المؤمنين خوف الله وخشيته ، سواء كان ذلك الخوف خوف لإجلال وتعظيم ، أو خوف نتقم وغضب . وقد كثر قول النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأخوفكم من قد واخضكم له )

وقد شئ (إنما يحثي الله من عباده العناء) .

فقد اردت . . . . . بركة بعد بريد ، اردت خشيته منه . لأنه تعالى ذو الطول والإنعام ،  
ودو ابيضين نسبه . . . . . بيله الأمر . وله الملك .

فَمَنْ دَرَسَ رَحْمَةً وَاحِدَةً . وَتَوَقَّعَ رَاسُخَةً . بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ . فَاحْتَرَقَ  
 قَبْلَهُ شَوْقًا لِيَوْمِ نَارِهِ . وَخَشِيَ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِ . فَتَفَضَّلَ عَيْنَاهُ بِالْمَدْرِجِ . فَلَا تَشْكُ  
 أَنْ تِلْكَ الْمَدْرِجُ تَغْسِلُ حَيَاتِي بِهِ . وَتَذْكُرُ لِي حَقَّ مَا يَشْنِي نَفْسِي . وَيُزَكِّيهَا .  
 لِذَلِكَ كَانَ مِنْ فَاضِلِ عِزِّهِ . وَكَانَ لَهُ ذِكْرُهُ . نَزَّاهُ . نَفْعُهُ . بِدَرَجَةٍ عَالِيَةٍ . يَكْرُمُهُ  
 اللَّهُ . نَعَالِي . فَيُظِلُّهُ فِي ظِلِّهِمْ . لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ .

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( إِنْ مَلَكًا بَبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ الْيَوْمَ يُجْزَى غَدًا ، وَمَلَكًا بَبَابٍ آخَرَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَعَجَلْنَ لِمُنْفِقِكَ تَلَفًا ) .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده بهذا اللفظ .

الحديث الرابع : وهو حديث أبي هريرة أيضا :

( إِنْ مَلَكًا بَبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ الْيَوْمَ يُجْزَى غَدًا ) .

هذا الحديث خبر من لا يخطئ عن الهوى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن أمر غيبي ، لا يعلم إلا من طريق الوحي والإخبار عن الله عز وجل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن بالسما بابا وقف فيه ملك من ملائكة الله يعلن عن فضل الله لعباده ، ويبين لهم أن الله لا يضيع عنده عمل أحد . فيقول : ( من يقرض أى من يتصدق على محتاج أو ينفق ماله فى منافع العباد فقد أدخلك له ذلك عند الله كأنه قرض عنده وسيجزيه عليه غدا يوم القيامة أضعاقا مضاعفة ) ( وملكاً باباً آخر - يقول : اللهم أعط . منفقاً خلفاً ، وعجل لمسك تلفاً ) .

كذلك يحدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم عما يفضيه الله عز وجل فى المال الأعلى لعباده . وهم لا يشعرون . فقد وكل الله سبحانه - باب - من أبواب السماء ملكاً كريماً يدعو ويتضرع إليه لمصلحة عباده . فيقول فى دعائه

لهم أعط . متفق أى من اعطى ماله فى ارجاء الدينيه والمستحقات يدعو له الملك أن يعطيه الله عسى عما انعم . نكتة - يدعو له العنى وسعة الرزق . - كذلك يدعو على من أمسك - من سر المنة له - من مسحة ستاف ماله فلا ينتفع به وإن كان موجودا وبفقده - - - - - د ت - - - - - ر تحمى - - - - - الحى والخل والإسك .

(٥) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
( مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ . إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ : فيقول أحدهما :  
اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا . ويقول الآخرُ : اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ) .  
أخرجه البخارى ومسلم بهذا اللفظ . وأخرجه أيضا النسائى  
وابن حبان .

---

الحديث الخامس - وهو حديث أبى هريرة أيضا :

(٥) (ما من يوم يصبح العباد فيه . إلا ملكان ينزلان ... إلخ) .  
هذا الحديث أيضا من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ينيه  
العباد على ما يقضيه الله فى الملأ الأعلى . فأخبر أن كل يوم يصبح فيه العباد بأمر الله فيه  
ملكين ينزلان فيهما نان ويدعوان الله تعالى . ويقول أحدهما : اللهم أعط . منفقًا خلفًا) أى  
يطلب من أنفق والله العوص عما أنفق ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تامًا ( التمهيد هنا  
ملفط . أعط . من قبيل المتأكلة . لأن التلف لبة لاعطية . ولأنك أد دعاء الملك محاب .  
والله قد أمره بذلك فتكون الإجابة محققة . فحق للمنفق أن يفرح والممسك أن يحزن ويرتدع  
ويقلع  
• لاحظ هـ . حديث رد أخرجه أحمد أيب عن أبى الدرداء . وابن حبان فى صحيحه .  
والحاكم وصححه إرح . ليهيق من طريق إحاكم بنده ( ١٥ ) من يوم طلعت فيه  
شمسه إلا وكان حمتسها ملكان . ياديا بداء . يسمعه حتى الله كله . خير الثقلين :  
بأنها الناس . هلموا إلى ركم . إن ١٥ قل . كفى خير مما كبر وأبى . ولا سمّت الشمس  
إلا وكان ججنبتها ملكان ياديا بداء . سمته خلق الله كله غير ثقلين اللهم أعط .  
منفقًا خلفًا . وأعط . ممسكًا تلافًا ) .



## البَابُ الثَّانِي

الْحَثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ . وَالتَّخْرِيفُ عَلَى بَذْلِهَا

وَفِيهِ فَصْلَانِ :

- الْفَصْلُ الْأَوَّلُ : مَا جَاءَ فِي التَّخْرِيفِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَإِنْ قُلْتُ .  
الْفَصْلُ الثَّانِي : الصَّدَقَةُ تَقْبَى مِنَ النَّارِ وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَةً .



## الفصل الأول

مَا جَاءَ فِي التَّحْرِيفِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَإِنْ قُلْتُ

(١) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا فِي صَدْرِ النَّهَارِ ، فَجَاءَ قَوْمٌ حُفَاءَ عُرَاةٍ . مُجْتَنِبِي النَّمَارِ . عَلَيْهِمُ الْعَبَاءُ - أَوْ قَالَ : مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ (٢) -

نرح الأحدث الواردة في التحريف على الصدقة وإن قلت :

الحديث الأول : وهو حديث جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه :

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، أبو عمرو . أسلم سنة عشر . وبسط له النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا . ووجهه إلى ذى الحصنة فهدمها . وعمل على اليمن في أيامه صلى الله عليه وسلم . له مائة حديث أتمق الشيخان منها على ثمانية . وانفرد البخاري بحديث ومسلم ستة أحاديث .

روى عنه قال : « أحبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم ، وشهد فتح المدائن . وكان على ميمنة الناس يوم القادسية ، مات سنة إحدى أو أربع وخمسين هـ من الخلافة »

(٢) كرا عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم . إلى متقلدي السيوف .

أفاد هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحلس مع أصحابه . كما يحلس الرجل مع أهله ليس يسهم كلمة . وفي هذه الحلسات كان يعلمهم ويرشدهم ، ويشاورهم في أمور المسلمين وصدر النهار . أوله . (حاء فواء حفاء عراة) حفاة بلا نعال . وعراة : أى ليس عابيه من الثياب ، اعتاد الناس أن يلبسوه لستر أعضائهم في ذلك الوقت .

محتفى الجار . مضرب ساية على الحال . والمار : جمع مرة . قال في ترح مسلم وهي سيب من صرف يوم تسمير . والنساء نائند وبفتح العين جمع عشاء وعبايه . وقوله : محتفى جار . أى حرده ، وفورو وسطها . أى الموى . (متقلدي السيوف) أى وضعها على السيف .

عَامَتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ . بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ . فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ لِمَا يَرَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ <sup>(١)</sup> . فَلَنَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا ، فَأَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ . فَخَطَبَ <sup>(٢)</sup> . ثُمَّ قَالَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا <sup>(٣)</sup>) ) ثُمَّ قَالَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ <sup>(٤)</sup>) ) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ . مِنْ دِرْهَمِهِ . مِنْ ثَوْبِهِ . مِنْ صَاعِ بُرِّهِ . مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ . حَتَّى

(١) فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير . وعند مسلم (يَتَمَرُّ) وهو بمعنى يتغير ، وإنما تغير وجهه الشريف لما طلع عليه من الرحمة والشفقة بالعباد . سبأ عند رؤيته مثل مظفر هؤلاء القوم . الذين ظهرت سدة الحاجة عليهم . ولذا نادر بدعوة الناس للصدقة .

(٢) ودخل تم حرج . الى (محطت) دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته استعدادا للصلاة . ثم حرج منه . فأمر بلالا . فأذن . وأقام . فصلى بأصحابه الظهر . وعقب الصلاة مباشرة خطب .

(٣) ت . رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبته آية (سبأ) أساس آية لأب . أبح في تحت على مبدوء . ومر عاد الأخوة الاسمية . حيث يبتدأ الجمع لأب . وحد . فالرحم يسببه . حارده . هجاء مدحدر قبل الى هجاء . سبأ . قرب . سبب في العروبة أولا . وراحت تلك اصلة بالاسم والإسلام .

(٤) وخطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية املية . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) (لاية) لما فيها من الحث على تعديده ما يمنع المجد في غده . وجهه املية . وتكرير الأمر



(مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) (١) .

الذى يدهن فيه ،أو النقرة من الجبل يجتمع فيها ماء المطر ، فشبه صفاء وجهه الكريم بصفاء هذا الماء ، وبصفاء الدهن والمدهنة . غير أن القاضي قال في المشارق وغيره : ورواية الدال تصحيف . هـ . منه .

وأما سبب سروره صلى الله عليه وسلم فكان ذلك فرحا بعبادة المسلمين إلى طاعة الله سبحانه ، وبذل أموالهم في سبيله . وامتثال أمر رسوله صلى الله عليه وسلم . لدفع حاجة هؤلاء المحتاجين ، وشفقة بعضهم على بعض . وتعاونهم على البر والتقوى . وينبغي للعبد إذا رأى شيئا من هذا القبيل وأمثاله أن يفرح . ويظهر سروره عند ذلك .

ونحن بحمد الله تعالى قد رأينا من رجال ثورتنا المباركة ما يشبه ذلك . فقد فتحت للناس أبوابا كثيرة للتعاون . ودفع حاجة المحتاح . معها معونة الشتاء . التي يتسابق فيها عديم الأفراد . كل على قدر ما يحدو . ويستطيع . وكذلك التبرعات التي أسهمت فيها دولتنا بقسطها وافر . لمعاونة إخواننا العرب في كثير من نواحي الحياة . وأزدها .

(١) من سنن في الإسلام ستة حسنة ... إلى آخر الحديث):

والسب في قول النبي صلى الله عليه وسلم هاجين العاصيتين . ما رأى من مبادرة ذلك  
الجمعان لحمل تعليم الصِّرة الكسرة . ثم تنزع الناس بالصلقات معه . فكان هذا  
سبب ما مضى . ريثما من ذلك وصرى عطيفة لذلك المصنوع وأهتاه الدين  
يبادرون إلى فتح أبواب الشجراء في أيوجه الحصر

وفي النجدة الأولى حسب على ابتداء عمل الخير والمبادرة به . دون انتظار تقدمه من الغير . ودون حاجة إلى طلب من الغير .

وفي الحملة الثانية تحذير وتمييز من سداد الأعمال الفسورة - احلق واتى نسيء إلى -





(٣) عَنْ حَارِثَةَ<sup>(١)</sup> بْنِ وَهْبٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (تَصَلُّوْا ، فَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ ، يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ . فَيَقُولُ الرَّجُلُ : لَوْ جِثَّتْ بِهَا بِالْأُمْسِ لَقَبِلْتُهَا مِنْكَ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا<sup>(٢)</sup>) .

أخرجه البخارى فى الزكاة وفى الفتن . ومسلم - فى الزكاة ، والنسائى فيها عن محمد بن عبد الأعلى .

أهداه ويدعو له بالخير ، وإن قدر على الثواب على الهدية أثناب عليها مثلها . أو خيرا منها فإن ذلك يزيد فى المحبة ، ويفتح القلوب المغلقة . فتم الألفة بين العباد . وإنما خص النساء بالخطاب لأنهن فى الغالب يتولين الإهداء مما فى بيوت أزواجهن ، كما أنهن فى الغالب يحتقرن ما يهدين أو يهدى إليهن . وأما الرجال فشأنهم النظر إلى آثار الهدية لا إلى ذاتها . والله أعلم .

الحديث الثالث من باب التحريض على الصلقة وهو حديث حارثة بن وهب الخزاعى .  
(١) (حارثة بن وهب الخزاعى) صحابى نزل الكوفة . له ستة أحاديث ، اتفق البخارى ومسلم على أربعة . اهـ . من الخلاصة - وفى الاستيعاب : حارثة بن وهب الخزاعى آخر عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأنه روى عنه حديث : ( صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمضى . والناس أكثر ما كانوا . فصلى بنا ركعتين فى حجة الوداع ) وحديث : ( أهل الجنة كل ضعيف مستضعف . لو أقدم على الله لأبره . وأهل النار كل عتل جواظ . متكبر ) وهو حديث مرفوع . هـ . من الاستيعاب لابن عبد البر .

(٢) (تصلُّوا . فسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ . . إلى آخر الحديث) فى الحديث الحث على الصلوة والمصارعة فى إخراجها . ويلذها للمحتاجين . وعدم مظلهم حتى يستغنوا عنها فلا يقبلوها . لكثرة ما بأيديهم . حتى يحمل الرجل صلقة ويمر بها على من كان يظنه محتاجا إليها . فلا يجد أحدا يقبلها منه . ويقول له : ( لو جثت بها بالأمس ) أى قبل ذلك اليوم ، وليس المراد خصوص 'الأمس' (لقدسنتها) فى ذلك الوقت منك . لشدة حاجتى إليها (فأما اليوم) -

(٤) (عَنْ أَبِي<sup>(١)</sup> مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لِبَيَّاتَيْنِ عَلَى انْنَائِسِ زَمَانٌ يَهْوُفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ<sup>(٢)</sup> . وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ . يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْدُنَ بِهِ . مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ . وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ<sup>(٣)</sup> . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ .

وهو وقت استغلالك بكثرة المال (فلا حاجة لي بها) فلا أحمل وئمة الأخذ دون ضرورة إليه ، ولا حاجة .

والحديث ورد في التهديد على تأخير الصدقة عن مستحقيها ومطلهم بكثرة الوعد ، حتى يستغنوا عنها ، أو نسأّم نفوسهم وتعلو همتهم عن أخذ الصدقة قال تعالى : ( فاستبقوا الخيرات ) والسابقون للخيرات هم السابقون للجنات والله أعلم .

الحديث الرابع وهو حديث أبي موسى الأشعري :

(١) (عن أبي موسى الأشعري) اسمه عبد الله بن قيس . الأشعري : نسبة إلى الأشعر . أحد أجداده في النسب . اشتهر باسمه وكنيته . قدم المدينة بعد فتح خيبر . صادفت صفينته سفينة جهمر بن أبي طالب . فقدها . واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما . واستعمله عمر على البصرة . وكان من أحسن الناس صوتاً بقرآن . قال له النبي صلى الله عليه وسلم : ( لقد أوتيت زمماراً من زمامير آل داود ) - وكان عمر إذ رآه قال : ( ذكرنا ربنا يا أبا موسى ) وفي رواية : ( شوقنا إلى ربنا . فيقرئ . به . حتى . يسهو عنه . بين أو إحدى . خمسين . هجيرة أو ثلاث وخمسين . )

(٢) (ليأتين على الناس : ن يطفء الرجل ... أت قوله : (بأخذه منه) هذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم . فهو من الإخبار بالخصيات . (وما ينطق عن الهوى) فلا بد من تحقق ذلك . وإنما خصص ! حب بالذكر دون غيره . لأن المذهب أعز الأموال =



= وأشرفها ، فإذا لم يوجد من يأخذه ، فغيره بالطريق الأولى . والمقصود ببيان عدم قبول الصدقة مع اجتماع أمور ثلاثة .

(١) طواف الرجل بصدقته . (٢) عرضها على من يأخذها . (٣) كونها من الذهب الذي تتمناه النفوس . وفي ذلك من المبالغة في الحث على تعجيل الصدقة ، والمساعدة في بذلها ما لا يخفى .

(٣) (ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة . . . . إلى آخر الحديث) .

يتبع الرجل الواحد أربعون امرأة - يلذن به - أى يلجأن إليه ويستعنّ به ، وذلك لكثرة الحروب واقتتل آخر الزمان الذى أسار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ( فى آخر الزمان يكثر المهرج - أى القتل ) . فبذلك يكثر النساء ، ويقل الرجال ، فتنحاج النساء إلى من يعولهن أو يحميهن من الشرور والمخاطر . فلا يجدن إلا القليل من الرجال ، فتجتمع الكميرات منهن لائذات برجل واحد . والله أعلم .

## افصاء الثاني

الصَّلَاقَةُ تَقَى مِنَ النَّارِ وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَةً

(١) عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ <sup>(١)</sup> . فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، إِلَّا شَيْئًا قَدَمَهُ . وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ . فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَمَ ، وَيَنْظُرُ أَمَامَهُ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ . فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ <sup>(٢)</sup> ) .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي سُنَنِ الْكُبْرَى وَاللَّفْظُ لِلْبَيْهَقِيِّ .

شرح ما جاء في أن الصلوة تقى من النار ولو كانت قليلة :

الحديث الأول - وهو حديث عبد بن حاتم رضي الله عنه :

(١) (ما منكم من أحد .... إلى قوله : (ولا ترجمان) :

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل سيكلم العباد بنفسه يوم القيامة ليس بينهم وبينه حجاب ولا ترجمان . وذلك عند الحساب والوقوف بين يديه فيسأل كل واحد عما قدم من خير ينفعه في ذلك اليوم . الذي يستند فيه الهول . ويعظم الكرب . والترجمان : هو ما يعبر عن لسان بلسان آخر .

(٢) (فيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ ... إلى آخر الحديث) .

أي حينما يفف العبد بين يدي ربه . للحساب . ويصيق عليه الأمر . وبتمنى وجود عمل صالح له يخلصه من هول هذا الموقف الرهيب . فيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ أَيُّ الْحِجَابَاتِ أَيْ تَحِيضًا . به . فيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ . فلا يرى شيئًا . ينحيه . إلا شيئًا قدامه . إذا كان قد تلم في دنياه من الأعمال الفحشاء شيئا . وإن لم يكن له منه من الخير شيئا فلا يرى إلا النار . فتأخذه الحيرة فيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ . أي جهة شماله - لعله يرى شيئًا ينفعه . فلا يرى إلا ما قدم . وإذا

(٢) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا . وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ . وَذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا ، وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ - قَالَ شُعْبَةُ : أَمَا مَرَّتَيْنِ فَلَا شَكَّ<sup>(١)</sup> - ثُمَّ قَالَ : ( اتَّقُوا النَّارَ ،

كان قد قُتِمَ في دنياه خيرا ، فإن لم يكن قدم خيرا فلا يرى إلا النار . فينظر أمامه ، وبين يديه فلا يرى إلا النار وبالجملة فالنار محيطة به ، ولا يحجبها عنه إلا ما قلده من الخيرات لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( فاتقوا النار ولو بشرتكم ) أى فإن هذه الصدقة وإن كانت قليلة يستصغرها المتصدق إلا أن الله عز وجل يربحها له ، وينعيها حتى تكون في الكبر مثل الجبل فتكون حجابا بينه وبين النار .

وفي الحديث التهيب من هول يوم القيامة ، والتخويف من كربات ، وفيه الحث على إعداد العدة للوقوف بين يدي الله عز وجل للحساب ، وتقديم الصلوات وإن قلت ، لتكون لصاحبها سترًا من النار فإن في هذا الموقف الرهيب يستحضر المقصر ، ويشهد منه الندم حيث لا يفي الندم ، ولا يجدى التذمر . ليقول : ( يا ليتني قدمت لحياتي )

الحديث الثالث - وهو حديث سدى بن حاتم أيضا :

(١) ( ذكر النار - فتعوذ منها ، وأشاح بوجهه .... إلى قوله ( فلا شك ) :

ذكر النار : نحدث مع أصحابه عن النار بذكر حالها وبيان صفتها فتعوذ منها : أى طلب من الله العياذ منها ، كأن قال :

( نعوذ بالله منها . أو اللهم أهدنا من النار ) .

وأشاح بوجهه : ( أى أعرض بوجهه عن النار التى كان منحها إليها ) جادا في التحذير منها . كأنه ينظر إليها .

والمعنى : أن النبي صلى الله عليه وسلم عدا ما وعظ . أم حابه وعرض لذكر النار ، استعاذ منها . ثم أعرض بوجهه كأن النار أمامه . وهو يراها ، وعرض عما بوجهه خوفا من حرها ، ثم حذر منها . فقال : اتقوا النار - وأشاح بوجهه . مرصا مرة أخرى وحذرهم ثانيا ، ثم أعرض بوجهه مرة ثالثة .

وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَلَمَّا لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ (١) .

أخرجه البخارى فى الصحيح عن أبى الوليد وسليمان بن حرب .  
ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبه .  
وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى .

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ ، مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ (٢) - فَلَمَّا اللَّهُ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّهَا لِصَاحِبِهَا

= قال شعبه : ( أما مرتين فلا شك ) أى إنه متيقن من المرتين ولم يثيقن من الثالثة .  
ولكن رواية مسلم مصرحة بالثلاث . ونظرة : ( أنه صلى الله عليه وسلم ذكر النار . فتورث منها ، وأشاح بوجهه ثلاث مرار ) .

(١) ثم قال : ( اتقوا النار . ولو بشق تمرة .... إلى آخر الحديث ) :

ادعوا نذر . ، اتحنوا لأنفسكم وفانها تحفظكم من سلطانها ومن حرها . ولو كانت الوماية شما أى نصا من عمره .

فلما لم تجدوا شق التمرة ، فائقوها بكلمة طيبة ) أى يصلح بها المرء بين اثنين . أو يقدمها نصيحة لمن يحتاجها . أو يدخل بها السرور على أخيه ، أو يغث بها ملهوف ، .... إلى غير ذلك .

ولمسلم فى رواية أخرى غير السابقة . ( ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم سار . فعرس راتج ثم دس ( اتقوا النار ) ثم اعرس وأدراج . حتى ضاها . كأنما ينظر إليها . ثم قال : ( ادعوا نذر . ، اتحنوا لأنفسكم وفانها تحفظكم من سلطانها ومن حرها . ولو كانت الوماية شما أى نصا من عمره .

الحديث لم يرد . وهو . . . . .

( ٢ ) - قد مر فى الحديث . . . . . ( صلى الله عليه وسلم )

القول . . . . . التمر . . . . .

كَمَا يُرَى أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ <sup>(١)</sup> .  
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الزَّكَاةِ بِهَذَا اللَّفْظِ .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ : ( حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ ) وَقَالَ : أَخْرَجَهُ  
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

= وَالْجَبَلُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ : الْحِمْلُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَهُوَ وَاحِدُ الْأَحْمَالِ .

( مِنْ كَسَبٍ طَيِّبٍ ) الطَّيِّبُ : الْحَلَالُ . وَالتَّمْيِيزُ بِالْكَسْبِ جَرَى عَلَى الْغَالِبِ وَالْمَقْصُودُ  
أَنْ تَكُونَ الصَّدَقَةُ مِنْ مَالٍ حَلَالٍ مُلْكُهُ الْمُتَصَدِّقُ بِأَيِّ طَرِيقٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْمَشْرُوعَةِ كَالْإِثْرِ وَالْهَبَةِ  
وغير ذلك .

وَجُمْلَةٌ ( وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ) مُعْتَرِضَةٌ . لِتَأْكِيدِ الْحَثِّ عَلَى الْكَسْبِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ ،  
وَقَصْرِ الْإِنْفَاقِ وَالتَّصَدُّقِ عَلَيْهِ ، حَيْثُ ذَكَرَ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ . فَدَنْ  
تَصَدَّقَ بِحَلَالٍ قَبْلَهُ اللَّهُ وَأَتَابَ عَلَيْهِ . وَمَنْ تَصَدَّقَ بِغَيْرِ الْحَلَالِ رَدَّ عَلَيْهِ صَدَقَتُهُ . وَلِذَا أَخْبَرَ  
عَنْ الْمُتَصَدِّقِ بِالطَّيِّبِ بِقَوْلِهِ :

( ١ ) ( فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ . ثُمَّ يَرْبِيهَا لِصَاحِبِهَا .... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ) :

فَقَدْ جُمِلَ جَزَاءُهُ تَقَبُّلُ اللَّهِ صَدَقَتَهُ بِيَمِينِهِ - ( وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٍ ) وَيَصْبَحُ أَنْ تَكُونَ الْيَمِينُ  
مِنْ الْيَمَنِ بِمَعْنَى الْبَرَكَةِ أَيْ يُمَارِكُ لَهُ فِيهَا . وَلِذَا قَالَ : ( ثُمَّ يَرْبِيهَا لِصَاحِبِهَا ) أَيْ يَنْمِيهَا  
وَيَتَمَدَّدُهَا بِالْحِفْظِ . وَالزِّيَادَةُ . كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ -

وَالْمَلُو بِمَعْنَى الْمَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ . أَوْ صَمُّ اللَّامِ وَتَشْدِيدُ الْوَاوِ : هُوَ الْمَهْرُ حِينَ يَفْعَلُ .  
وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : ( أَوْ مَعْيِلُهُ ) وَهُوَ وَلَدُ الْبَاقَةِ . وَكِلَاهُمَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعَهُدٍ وَرِعَايَةٍ وَحَسَنِ  
تَعْيِينٍ بِتَرْبِيَتِهِ . حَتَّى لَا يَهْلِكَ أَوْ يَصْغَى بَعْدَ مَصَالِهِ وَتُعْذَرُهُ عَنْ أُمِّهِ . وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الصَّدَقَةُ  
الصَّغِيرَةُ تَنْمُو بِمَعْصِلِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ - كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ .  
أَوْ حِبِلٍ أَحَدُ كَمَا فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ . ( لَا أَحَدُهُمَا لِرَحْمَنِ يَمْسُهُ . وَإِنْ كَانَتْ عَمْدَةً ، فَمَتَرُوهُ كَيْفَ الرَّحْمَنُ ،  
حَتَّى تَكُونَ عَمْدَةً مِنْ لَحْمٍ . كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ أَوْ مَعْيِلُهُ ) وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى لِمُسْلِمٍ : =

(٤) عن أبي الخير أَنَّهُ سَمِعَ عَقِبَةَ بْنَ عَامِرٍ <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ  
 صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ - أَوْ قَالَ : حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ <sup>(٢)</sup>)  
 وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ لَا يَتَصَدَّقُ فِيهِ بِشَيْءٍ ، وَلَوْ كَعَفْكَ ،  
 وَلَوْ بَصَلَةً .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وابن خزيمة في صحيحه وابن  
 في صحيحه ، والحاكم في المستدرک ، وقال : صحيح على شرط مسلم  
 من شرح المسند (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى) .

= (كما يرى أحدكم فلوّه أو قلوّصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم) سوى رواية أخرى له :  
 (فيضعها) في حقها وفي أخرى (فيضعها في موضعها) والقلوّص : الناقة الفتية قال النووي :  
 المراد بذلك : تعظيم أجرها ، وتضييف ثوابها ، ويصح أن يكون على ظاهره . اهـ . من شرح  
 مسلم .

الحديث الرابع - وهو حديث أبي الخير عن عقبة بن عامر :

(١) (سمع عقبة بن عامر) هو عقبة بن عامر بن عيس . الحنفى الصحابى المشهور ،  
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين . منهم  
 ابن عباس ، وأبو أمامة .... إلخ وخلق من أهل مصر . كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه .  
 فصيح اللسان تناهرا كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن .

تهجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح .<sup>١</sup> وكان سريداً لعمّار في فتح دمشق .  
 وكان أميراً على مصر من قبل معاوية ، وهات في خلافة معاوية على الصحيح . اهـ . إصانة .

(٢) (كل امرئ في ظل صدقته ... إلى قوله : (بين الناس) .

فوله : في ظل صدقته - يحتمل أن يكون الكلام على حقيقته .<sup>١</sup> و...  
 الصفة : تعظيمها حتى يكون لها ظل . يتطاول . المتصدق .<sup>٢</sup> ...  
 ...<sup>٣</sup> ...<sup>٤</sup> ...<sup>٥</sup> ...<sup>٦</sup> ...<sup>٧</sup> ...<sup>٨</sup> ...<sup>٩</sup> ...<sup>١٠</sup> ...<sup>١١</sup> ...<sup>١٢</sup> ...<sup>١٣</sup> ...<sup>١٤</sup> ...<sup>١٥</sup> ...<sup>١٦</sup> ...<sup>١٧</sup> ...<sup>١٨</sup> ...<sup>١٩</sup> ...<sup>٢٠</sup> ...<sup>٢١</sup> ...<sup>٢٢</sup> ...<sup>٢٣</sup> ...<sup>٢٤</sup> ...<sup>٢٥</sup> ...<sup>٢٦</sup> ...<sup>٢٧</sup> ...<sup>٢٨</sup> ...<sup>٢٩</sup> ...<sup>٣٠</sup> ...<sup>٣١</sup> ...<sup>٣٢</sup> ...<sup>٣٣</sup> ...<sup>٣٤</sup> ...<sup>٣٥</sup> ...<sup>٣٦</sup> ...<sup>٣٧</sup> ...<sup>٣٨</sup> ...<sup>٣٩</sup> ...<sup>٤٠</sup> ...<sup>٤١</sup> ...<sup>٤٢</sup> ...<sup>٤٣</sup> ...<sup>٤٤</sup> ...<sup>٤٥</sup> ...<sup>٤٦</sup> ...<sup>٤٧</sup> ...<sup>٤٨</sup> ...<sup>٤٩</sup> ...<sup>٥٠</sup> ...<sup>٥١</sup> ...<sup>٥٢</sup> ...<sup>٥٣</sup> ...<sup>٥٤</sup> ...<sup>٥٥</sup> ...<sup>٥٦</sup> ...<sup>٥٧</sup> ...<sup>٥٨</sup> ...<sup>٥٩</sup> ...<sup>٦٠</sup> ...<sup>٦١</sup> ...<sup>٦٢</sup> ...<sup>٦٣</sup> ...<sup>٦٤</sup> ...<sup>٦٥</sup> ...<sup>٦٦</sup> ...<sup>٦٧</sup> ...<sup>٦٨</sup> ...<sup>٦٩</sup> ...<sup>٧٠</sup> ...<sup>٧١</sup> ...<sup>٧٢</sup> ...<sup>٧٣</sup> ...<sup>٧٤</sup> ...<sup>٧٥</sup> ...<sup>٧٦</sup> ...<sup>٧٧</sup> ...<sup>٧٨</sup> ...<sup>٧٩</sup> ...<sup>٨٠</sup> ...<sup>٨١</sup> ...<sup>٨٢</sup> ...<sup>٨٣</sup> ...<sup>٨٤</sup> ...<sup>٨٥</sup> ...<sup>٨٦</sup> ...<sup>٨٧</sup> ...<sup>٨٨</sup> ...<sup>٨٩</sup> ...<sup>٩٠</sup> ...<sup>٩١</sup> ...<sup>٩٢</sup> ...<sup>٩٣</sup> ...<sup>٩٤</sup> ...<sup>٩٥</sup> ...<sup>٩٦</sup> ...<sup>٩٧</sup> ...<sup>٩٨</sup> ...<sup>٩٩</sup> ...<sup>١٠٠</sup> ...

(٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : ( يَا عَائِشَةُ اشْتَرِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدًا مِنَ الشُّبْعَانِ<sup>(١)</sup> ) .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، والبزار ، وحسن المنذرى إسناد م أحمد .

عظيم ستر الله تعالى للمتصدق في هذا اليوم الذى يشتد حرقه ، حتى يسيل فيه عرق الموقف .

ويدوم ستر الله عليه ، أو ظل صلته ، حتى يفصل الله بين العباد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون .

قال الراوى عن أبي الخير (وهو يزيد بن حبيب) : (وكان أبو الخير الراوى عن عقبة بن عامر . لا يخطئه يوم إلا نصديق فيه ) المعنى أنه كان محافظا على الصدقة فلا يتركها يوما من الأيام محافظة على العمل بهذا الحديث .

وأبو الخير : اسمه مرثد بن عبد الله اليزنى ، وأبو الخير كنية له ، وكان يلزم الصدقات كل يوم ولو كان ما يتصدق به قليلا مثل كمكة أو بصلة .

الحديث الخامس — وهو حديث عائشة رضى الله عنها :

(١) (يا عائشة اشترى نفسك من النار .... إلى آخر الحديث ) .

المعنى أن المتصدق يعق نفسه بصلته من النار . فكأنه اشترى نفسه وأعتقها بما قدم من الصدقات ، مهما قلت ولو بشق ثمرة .... ولما كان شق الثمرة أو الثمرة في نظر الناس قليلا ، لا يكون في العادة نمنا لشراء شيء فضلا عن شراء النفس ، بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الثمرة أو شقها يكون سببا لحياة الجائع ومنع الهلاك عنه ، كما يمد الشيع حاجة من أكل وشبع . فلما كان إحياء نفس الفقير بها كانت سببا في عتق المتصدق بها من النار . اهـ . وفي بعض الروايات : (استترى من النار ... الخ) كما في مسند أحمد ، ومجمع الزوائد . اهـ .

## الباب الثالث

### فَضْلُ الْإِثَارِ بِالْصَّدَقَةِ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ ، فَقُلْنَ : مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يُضِيفُ هَذَا<sup>(٢)</sup> ) ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>(٣)</sup> : أَنَا ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَيَّ امْرَأَتِهِ فَقَالَ : أَكْرَمِي

---

شرح ما جاء في فضل الإيثار بالصدقة :

الحديث الأول - وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

(١) ( أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم .... إلى (ما معنا إلا الماء) :

جاء ذلك الرجل النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيوت أزواجه يسألن عن شيء يقدمه لذلك الضيف ، فلنجرن أنه ليس عندهن شيء من الطعام ، اللهم إلا الماء .

(٢) عند ذلك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يضم - أو يضيف هذا ؟) لما لم يجد شيئا يقدم للضيف عنده سأل أصحابه أيهم يضمه إليه فيكرمه بالضيافة ، وهو معنى - أو يضيف هذا .

(٣) (رجال رحل من الأنصار : أنا ..... إلى قوله : (طاويين) .

المعنى : أن أحد الحالدس ، وكان من الأنصار ، أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بقبول ضيافته هذا الرجل ، فأحده وذهب به إلى منزله ، ثم قال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفي نسخته للضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حب لها واستطاف منها . لتقوم بواجب الضيافة ، - فقال : يا عددا إلا لو عساى . أى تساوهم ، فقال لها : هيى -



ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صَبِيَانِي ، فَقَالَ : هَيِّئِي طَعَامَهُ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَهُ ، وَنَوْمِي صَبِيَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً ، فَهَيَّأْتُ طَعَامَهَا ، وَأَصْبَحْتُ سِرَاجَهَا ، وَنَوَمْتُ صَبِيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهُمَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا . فَأُطْفِئَتْهُ ، فَجَعَلَا يُرِيَانِي أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ . فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : (صَحَّكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ فَعَالِكُمَا) : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ( وَيُؤَيِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) (١) .

أخرجه البخارى فى الصحيح عن مسدد فى مناقب الأنصار . وأخرجه مسلم من أوجه عن فضيل بن غزوان وأخرجه الترمذى والنسائى ، وكذا أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (واللفظ للبخارى من مناقب الأنصار) .

طعامك ، وأصبحى سراجك - أى أوقديه - ونومى صبيبتك أى احتلى عليهم . إذا أرادوا عشاء . بأى حيلة . حتى يناموا . فأعنت ما عندها من طعام ، وأوقدت السراج ، ونومت الصبيان . ثم قمت الطعام . ليأكلان مع الضيف . ثم قامت - وهى تظهر كأنها تصلح السراج فأطفأته ( وكان ذلك باتفاق بينها وبين زوجها ) - وحلسوا بدون سراج يضى لهم - وجعل الرجل وزوجته يتظاهران للضيف أنهما يأكلان معه - رغبة منهما فى إشباعه . لأن ما قدموه لا يشبع الجميع . فأكل الضيف حتى شبع . وبات الرجل وزوجته طاويين . لأنه لم يبق من الضيف شيء .

(١) ( فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى آخر الحديث ) غدا : أى فى الغدوة وهى أول النهار . ( صحك الله الليلة - أو عجب من فعالكما ) الضحك به - وهو ضحك ضاحك . وهو ضحك على الله . والمراد لآدم ذلك . وهو رضا الله

(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : دَخَلْتُ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ (١) ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ) (٢) .

أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، وفى الأدب ، وكذا مسلم ، والترمذى فى البر ، وقال : حسن صحيح .

سبحانه عما صنعا الليلة من الحيلة التى تمكنا بها من إكرام ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأفعالهما انطبقت عليها قول الله تعالى : (ويؤثرون .... الآية) وفى الحديث بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من حب الضيف وإكرامه مع ضيق ذات اليد ، ورضاهم بتلك الحالة التى كانوا عليها ، فقد كانوا فى حال جهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله . فشكروهم الله على ذلك وأثنى عليهم .

الحديث الثانى - وهو حديث عائشة رضى الله عنها :

(١) (دخلت امرأة معها ابنتان لها ، تسأل فلم تجد شيئا ... إلى (فخرجت) . هذه المرأة وابنتاهما لم يعرف أسماؤهن بعد البحث الطويل من الحافظ بن حجر - مع سعة اطلاعه .

والمقصود أنها كانت فقيرة ، وتديده الحاجة للسؤال . من أجل ابنتيهما فدخلت على السيدة عائشة . وسألتهما المعونة والصدقة . فلم تجد عندهما شيئا يضيعهما وابنتيهما . وإنما وجدت عند عائشة ثمرة واحدة ، فأعطتهما لتلك المرأة . ومتره لها على نفسها . فأدخلنها تلك المرأة ، ثم قسمتهما نصفين ، وأعطت كل بنت نصفها . وآثرتهما هى الأخرى على نفسها . عملا بمقتضى حنان الأمومة ، وعطفها . ثم قامت فخرجت .

(٢) ( فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته . . إلى آخر الحديث) لما رأت عائشة رضى الله عنها ما صنعتها تلك المرأة مع ابنتيهما . وفضلتهما على نفسها . فكبرت .

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : ( أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ مَصْرُوحٍ ، تَخْشَى الْفَقْرَ ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى )<sup>(١)</sup> ،

سقطت في عينها ، فأنشبت النبي صلى الله عليه وسلم بصنعها ، لتعلم منه ما يعلمه الله عز وجل لكل هذه المرأة ، جزاء تحملها المشاق في تربية البنات وتعهدها بإصلاحهن .

لذلك قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ( مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ مَسْتَرًا مِنَ النَّارِ ) أي من رزق من جنس البنات بشيء ولو واحدة ، فتحمل الأعباء الثقيلة لتربيتهن وإصلاح حالهن كنَّ له حجاباً ومسترًا من النار جزاء له من الله تعالى ، حيث تعمل المشاق للسهر على البنات .

وإنما كان ذلك ابتلاء واحتساراً له ، لأنَّ الشَّانَ في البنات عدم الرغبة فهن كالبنتين ، ولأنَّهن في الغالب عديمات الكسب أو قليلاته ، فيكنَّ ميثماً على من يعولهن ، ومع ذلك كله . لا يحفظ من نسب الرجل . بل ينسب أولادهنَّ الرجال الأبعاد . ولذا قال الشاعر العربي :  
• بَنُونَا بَنُو أَبْنَانِنَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ الرِّجَالُ الْأَبَاعِدُ •

ويؤخذ من الحديث بيان الحال التي كان عليها آل النبي صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا ، وعدم الاتكباب على جمعها . والعسر على حال التقشف وحب الإيتار مع سنة الحاجة ، كما أنَّ في الحديث البحث على العسر إذا رزق أحد تيسراً من البنات ، واعتقاد أنَّ ذلك نعمة من الله تعالى عايتها البقاء من البار

الحديث الثالث - وهو حديث أبي هريرة - روي عن النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) ( - رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يأت به إلا رسول الله ) إلى : ( الهى )

الهى . أنَّ ذاك الرجل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصدقة التي يكون أجراً عند الله أعظم من غيرها . من الصدقات وقد سارع ذلك الرجل إلى العمل بها ، حتى يعلم أجراً . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ( أَنْ تَصَدَّقَ ) . ( إلخ ) وهو يستفيد =

وَلَا تَمِيلْ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ،  
وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ<sup>(١)</sup> .

أخرجه البخارى من كتاب الزكاة ، وفي الوصايا ، ومسلم والنسائى  
فى الزكاة .

الصاد والدال ، وأصله تصدق ، فقلبت التاء صادًا وأدغمت فى الصاد - أو بتخفيف الصاد ،  
وتشديد الدال ، بحذف إحدى التاهين تخفيفًا ، وأنت صحيح ، أى قوى خال من الأمراض ،  
التي تزهد الإنسان فى الحياة ، شحيح ، من الشح وهو البخل مع الحرص على المال ، تخشى  
الفقر ، وتأمل الغنى ، أى تكون فى حال تطمع أن تجع فيها الأموال حتى تكون غنيا ،  
وتخاف إن أنففته أن تكون فقيرا .

وذلك فى الوقت الذى يقول فيه الشبان : (نريد أن نكون أنفسنا ونجمع لنا أموالًا  
لندخرها لوقت الهرم) فهو إذ ذاك صحيح قوى شحيح يبدخل بالإنفاق .

فتكون الصدقة عزيزة عليه ، تحتاج فى إخراجها إلى جهاد عظيم ، ومغالبة للنفس ،  
لذلك كان أجرها أعظم من التصدق وقت الهرم وانقطاع الأمل من طول العمر .

(١) (ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، فلب . . . إلى آخر الحديث) :

لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن أفضل الصدقة ما كانت فى حال الصحة  
والقوة زاد فى إجابة السائل ، فوعظه بعدم تأخير الصدقة عن هذا الوقت ، فقال له :  
لا تترك التصدق وقت صحتك ، وتمهل فى إخراجها ، حتى يأتيك الموت . وتبلغ منك  
الروح الحلقوم ، وتريد أن تقدم أمامك ما ينفعك من الخير . لتتدارك ما فاتك وقت القوة  
والصحة ، فتقول : لفلان كذا ، ولملان كذا . كناية عن أموال تعينها لأناس مخصوصين  
إما بطريق الوصية لهم ، أو بطريق الإعطاء لهم ، وقوله : (وقد كان لفلان) معناه : والحال -

---

= أن ماله كله قد كان لفلان أى صار : كناية عن الوارث له ، لأن يموتة يصير كل ماله ملكا للورثة : فيمكنه أن لا ينفذ تصرفاته . أو يبخسها ، فلا ينال البيت ثواب ما تصدق به = ويصح أن يكون ذلك من باب الإقرار أى أعترف أن فلانا كان له عندى كذا من المال فيكون ذلك أيضا من جملة ما يتصدق به . وفى الحديث الحث على المسارعة بالخير قبل الفوات فهو كقولہ تعالى : ( وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ) .

## الباب الرابع

ذمُّ الْمَنَانِ بِمَا أُعْطِيَ :

وَفِيهِ فَصْلَانِ :

الفصل الأولُ : ذمُّ الْمَنَانِ فِي الْقُرْآنِ .

الفصل الثاني : مَا جَاءَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي ذمِّ الْمَنَانِ .

## الفصل الأول

### ذمّ المنان في القرآن

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

سورة البقرة آية (٢٦٢)

(١) بعد أن رغب الله سبحانه الناس في البذل والإنفاق في سبيل الله ، وأطلمهم على مضاعمة الأحرار بكثير من الآيات ، بين لهم أن تلك الثوبة لا ينالها إلا من أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه ، وامتنع عن أدى من تصدق عليه ، فلا يمنّ عليه ، ولا يجرح سعوره بالقول . ولا يذهب بكرامته إلى غير ذلك مما يحبط العدل ، ويحرم من الجزاء ، فقال :

(لَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي يتصدقون بأموالهم في وجوه الخير العامة والخاصة (ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى) أي لا يمنون على من تصدقوا عليهم ، فتتكسر قلوبهم . وتذل نفسيهم

مؤلاء المعقون تصدقوا له عليه (لَهُمْ أَجْرُهُمْ) أي لا يمنون على من تصدقوا عليهم ، ولا يفتخرون به . في قوله : «مَنْ» مع المراء ما دللت يده . في الحديث : «إِنْ أَحَدُكُمْ لِيَتَصَدَّقَ سَائِلًا أَوْ سَتَرَهُ» . فترسها الله . كما يرى أحدكم قلز أو فضيله . حتى يلهاها به به «ال» حله . و «أذًى» الحيف . اتقوا النار ولو نسق ثمره

(أذًى حيف عليه) أي لا يمنون به من أهوال الفياحه ، ولا فرع من كروبها . (لا حزنهم من الأذى) أي لا يمنون به من الأذى . (ولا هم يحزنون) =

= على ما فقدوه بالإتفاق ، فقد عوضهم الله تعالى حبرا مه ، وضاعف لهم أجرهم . وأدخلهم  
ملئلا كريما .

فالآية تحث على الإخلاص في الإيعاز ، وتُحذِرُ من إيذاء الفقير بالقول أو بالفعل ،  
أو بالنشهير به لأجل الصدقة عليه ، لأن ذلك يبطل انصدقة ويحرم المتصدق من ثوابها  
العظيم ، وكلما كانت الصدقة سرا كان أجرها أعظم .

وبالجملة فقد بين الله تعالى بطلان الصدقات بالمن والأذى فقال : **وَيَأْتِهَا النَّبِيُّ آمَنُوا  
لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ... (الآية) . (١٥٠) .**





= فأعرض الله عنهم . (نسوا الله فسيهم) فلا يكلمهم بما يسرهم ويؤنسهم . ويذهب عنهم  
الخوف والفرع . ولا ينظر إليهم بغر رحمة وكرامة . ولا يضرهم من أوردتهم التي اجتروها  
في دنياهم ولا يثنى عليهم ولهم في الآخرة عذاب أليم . الأول - المان بما أعطى فلا يعطى شيئا  
إلا من به على من أعطاه . وعدد عليه إحسانه فخرا وعجبا وامتناعا عليه . ولو كان عادلا  
لعلم أن المنة للفقير عليه . لأنه السبب في أخذ الأجر على صدقته .

الثاني : المنفق سلعت أي المروءة سلعة بالحلف الكاذب . فيحلف كاذبا أنه أعطى فيها  
كذا ، وليس كذلك - وفي ذلك تغرير بالمتنصر وأكل أموال الناس بالباطل :

الثالث : المسبل إزاره خيلاء أي عجا وكبرا . وقد ذكر في رواية ابن عمر : ( ملعن  
الخمير ) بدل المنفق سلعته بالحلف . ولأنك أن ذلك كله من الكبائر . يسحق فاعلها غضب  
الله تعالى .

## البَابُ الْخَامِسُ

(كَرَاهِيَةُ السُّؤَالِ ، وَالتَّرْغِيبُ فِي تَرْكِهِ)

(١) عَنْ مُعَاوِيَةَ<sup>(١)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( لَا تُلْحِقُوا فِي الْمَسْأَلَةِ<sup>(٢)</sup> ، قَوْلَ اللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي<sup>(٣)</sup> أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا ، فَتُخْرِجَ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا كَارِهِ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهَا ) .

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ : هَذَا لَفْظُ سَفِيَّانَ ، وَقَالَ أَيضًا : رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ثَمِيرٍ عَنْ سَفِيَّانَ .

الحديث الأول - وهو حديث معاوية رضي الله عنه :

(١) عن معاوية : هو معاوية بن أبي سفيان ، صخر بن حرب ، الأموي ، أسلم زمن الفتح ، له مائة وثلاثون حديثًا ، اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها ، وانفرد البخاري بأربعة ، ومسلم بخمسة ، روى عنه أبو ذر (مع تقدمه عليه) ، وكذلك روى عنه ابن عباس وروى عنه من التابعين جبير بن نفير ، وابن المسيب ، وغيرهما ، ولله ثمان عشرين سنة ، ومثلك عشرين سنة ، وكان حليًا كريمًا ذا دهاء ورأي ، توفي في رجب سنة ستين - هـ - خلاصة (٢) لا تلحقوا في المسألة : مكلها العبارة في بعض الأصول ، وفي بعضها : ( لا تلحقوا بالمسألة ) بالباء . وكلاهما صحيح . والإلحاف في المسألة : الإلحاح في السؤال .

(٣) فيسألني أحدكم شيئًا ... إلخ الحديث : يعني أن من سألني شيئًا فأعطيته إياه وأنا كاره لذلك - لم يبارك الله له فيما أخذ ، والبركة دائما تنبع رضاء النفوس وسعادتها فيما أعطت ، كما قال - صلى الله عليه وسلم : ( من أخذ بمسألة نفس بورك له فيه ، ومن أخذ به شراف نفس لم يبارك له فيه . وكان كالذي يأكل ولا يشبع ) .

(٢) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ<sup>(١)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تِسْعَةً ، أَوْ ثَمَانِيَةً ، أَوْ سَبْعَةً<sup>(٢)</sup> فِي بَيْتِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ : ( أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup> ) وَكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةِ<sup>(٤)</sup> - فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : ( أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> ) ؟ ، فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : ( أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> ) ؟ قَالَ : فَبَسَطْنَا

الحديث الثاني - وهو حديث عوف بن مالك رضى الله عنه :

(١) عن عوف بن مالك : هو عوف بن مالك ، الأُدْجَعِي ، التَطَفَانِي ، كانت معه راية أشجع يوم الفتح ، له سبعة وستون حديثاً . اتفق البخارى ومسلم على حديث واحد منها ، وانفرد البخارى بحديث ، ومسلم بخمسة ، روى عنه جبير بن نفير وكثير بن مرة ، قال الواقدي : شهد خيبر ، مات سنة ثلاث ومبشرين - اهـ . خلاصة .

(٢) تسعة أو ثمانية أو سبعة : شك من الراوى فيما سمع من عوف بن مالك عن عدة الذين بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

(٣) ألا تبايعون رسول الله ؟ : يحضهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على مبايعته .

(٤) وكنا حديثي عهد ببَيْعَةٍ : تفيد هذه العبارة أنهم كانوا قد بايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - من عهد قريب .

(٥) فقلنا قد بايعناك يا رسول الله : ينشرون بذلك إلى البيعة السابقة . يعنى قد بايعناك يا رسول الله قبل ذلك ، ولم يفهموا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكر ذلك . وأنه يريد أن يبايعوه ثانياً .

(٦) ثم قال ألا تبايعون رسول الله ؟ : نكرار طلب البيعة يؤكد ما قلناه ، وهو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يبايعوه ثانياً ، ولم يفتنوا هذه المرة أيضاً لمقصوده - عليه الصلاة والسلام - ولنا أجابوه ثانياً ، بمثل ما أجابوا به أولاً ، فقالوا : قد بايعناك يا رسول الله .

أَيَّدِينَا<sup>(١)</sup> وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَعَلَى مَا نُبَايِعُكَ ؟ قَالَ : ( عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ ، وَتُطِيعُوا ، ) وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً<sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا<sup>(٣)</sup> ، فَلَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَوْلِيكَ النَّفَرِ<sup>(٤)</sup> يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى وقال : رواه مسلم في الصحيح عن سلمة بن شبيب وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي .

(١) فبسطنا أيدينا ... إلى (فعل ما نبايعك؟) : لَمَّا كَرَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طلب البيعة ثلاث مرات فطنوا لمقصوده ، وأيقنوا أنه عليه الصلاة والسلام يريد أن يبايعوه ثانيا ، فبسطوا أيديهم للبيعة ، وأقبلوا استعدادهم لمبايعته على ما يريد .

(٢) وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً : أى حين وصل في الأمور التي يبايعهم عليها إلى الطاعة أسر هذه الكلمة التي لم يسمعوها . أو لم يسمعها عوف بن مالك . ويحتمل أن غيره سمعها ، وهذه الكلمة تتعلق بالطاعة ، أى تطيعوا . ولم يعرفوا من هو الذى يجب عليهم طاعته ، ولعله - صلى الله عليه وسلم - أراد طاعة الله والرسول . ومن يلى أمرهم . كما روى ذلك عنه في غير موضع .

(٣) وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ... الخ الحديث : مقصوده - صلى الله عليه وسلم - لا تسألوا أحدا من الناس شيئا مضافا . واسألوا الله وحده . وهو بذلك يريد أن يكونوا صادقين في الاعتماد على الله جل جلاله . وفى ذلك من تقوية العقيدة وتطهير النفوس ما فيه ، ويحتمل أنه عليه الصلاة والسلام يريد أن لا يسألوا أحدا ما اعتاد الناس طلبه من حطام الدنيا ، توجبها لهم في انشغاف عن المسألة . والزهد فيما في أيدي الناس .

(٤) فَلَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَوْلِيكَ انْفَرِ ... الخ الحديث : وفى ذلك التمسك بالعموم ، لأنه من سن رسول - فحمله على غيره .

وفى الحديث لحج على التمتنع عن جميع ما يهوى سة لا . وإن كان حقيقيا . والله أعلم .

(٣) عَنْ ثَوْبَانَ<sup>(١)</sup> مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ  
 أَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup> ) ، قَالَ ثَوْبَانُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : لَا تَسْأَلُ  
 النَّاسَ شَيْئًا<sup>(٣)</sup> ، قَالَ ثَوْبَانُ : فَلَرُبَّمَا سَقَطَ<sup>(٤)</sup> سَوَاطُ ثَوْبَانَ وَهُوَ عَلَى  
 الْبَعِيرِ فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ : نَاوِلْنِيهِ ، حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ .  
 أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ .

الحديث الثالث - وهو حديث ثوبان رضى الله عنه :

(١) عن ثوبان : هو أبو عبد الله ، أو أبو عبد الرحمن ، مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لازم النبي - عليه الصلاة والسلام ، حضرا وسفرا ، ثم نزل الشام ، له مائة وسبعة وعشرون حديثا ، روى له مسلم عشرة أحاديث ، وروى عنه جبير بن نفير ، وخالد بن معدان ، وغيرهم ، تولى سنة أربع وخمسين بجمعهم اهـ خلاصة .

(٢) من يتقبل لى بواحدة أتقبل له بالجنة ؟ : مقصوده - صلى الله عليه وسلم - من يقبل فى موعظة واحدة وأنا أضمن له الجنة . ولى هذا الأسلوب من النبي - صلى الله عليه وسلم - إغراء بقبول ما يعرضه عليهم .

(٣) قال لائسأل الناس شيئا : يقال فيه ما قيل فى الحديث السابق .

(٤) فلربما سقط . . . الخ الحديث : تقدم الكلام عليه فى الحديث السابق . يستفاد من مجموع أحاديث هذا الباب ، التحذير الشديد من السؤال حفظا لكرامة المؤمن - ودونا لئلا وجهه ، واستنهاضا للهمة فى السعى . وطلب الرزق من أى باب من أبواب الكسب ولو بجمع الحطب ثم لما بالغ فى التحذير من السؤال . كان أحدهم إذا سقط - السوط من يده لا يطلب من أحد أن يناوله إياه .

وفى ذلك من الإبقاء على كرامة المرء وعزته مالا يخفى . فجزاك الله يا رسول الله . عن أمتك خير الجزاء اهـ .

## البَابُ السَّادِسُ

.....

مَا جَاءَ فِي أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنَى

وَبَعْدَ سَدَادِ الدُّيُونِ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى<sup>(١)</sup>) - وَفِي رَوَايَةٍ - عَلَى ظَهْرِ غِنَى . وَأَبْدَأُ بِحَمْنِ تَعُولٍ) .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الزَّكَاةِ - وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ .

شرح ما جاء في أن الصدقة لا تكون إلا عن ظهر غنى ، وبعد سداد الديون .

الحديث الأول - وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

(١) (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ... إلى آخر الحديث) .

في رواية أخرى . (على ظهر غنى) .

قال في النهاية : أي خير الصدقة ما كان عفوا . قد فضل عن غنى وفيل . هو ما فضل

عن العيال . اهـ .

نقول : يبيد المعنى الأول قوله تعالى : (ويسألونك إذا ينفقون هل العفو) - وهو الفاضل

عن الحاجة .

والمعنى : أن خير الصدقة ما كان من غنى المصدق ودفع حاجته ، وقال في النهاية : والظاهر

قد بزد في مثل هذا إشباعا للكلام وتمكيناً . كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوى من المال اهـ .

نقول : والتعبير (بمن ظهر عى) . يعيد أن صدقته تركته غنيا غير محتاج فقد

جاوزته - وهو غنى .

(٢) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْيَدُ الْعُلْيَا<sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفَهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ) .

أخرجه البخارى عن حكيم بن حزام فى كتاب الزكاة . وأخرج مثله عن أبى هريرة وقال السيوطى فى الجامع الصغير : رواه أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير عن ابن عمر .

= وصارة (على ظهر غنى) تدل على التمكن من وجود الغنى والاستعلاء عليه . وفى الطبرانى : (خير الصدقة ما أبقت غنى) وفيها توضيح المراد .

(وابدأ بمن تعول) أى ابدأ بمن يجب عليك الإنفاق عليهم وهو مأخوذ من قولهم - (عال الرجل أهله . إذا قام بحاجتهم) .

وفى الحديث بيان أن الصدقة إما تطلب بعد كفاية النفس والأهل الذين يلزمه الإنفاق عليهم ، وأنه يجب تقديم من يعولهم على إخراج الصدقة .

الحديث الثانى - وهو حديث حكيم بن حزام رضى الله عنه :

(١) (اليد العليا خير من اليد السفلى ... إلى آخر الحديث) اليد العليا هى المعطية . واليد السفلى هى الآخذة ، والأولى أفضل لعزتها . والثامه مضمولة . لأن الأخذ فيه مدلة للنفس - وقوله : (وابدأ بمن تعول . وخير الصدقة عن ظهر غنى) تقدم شرحه فريباً .

(ومن يستغفِرْ يعفهِ اللَّهُ ... الخ) أى من يطلب العفّة بحمل نفسه على ترك سؤال الناس . وبصبره على الفاقة ، يرزقه الله العفة فيكون ناعماً راضياً بما أعطاه الله ومن يستغنى أى يطلب الغنى عن الناس بالتكسب ، يغفنه الله تعالى ينسهيّل الأمور وفتح أبواب الرزق له .



نقول : قد ترجم البخارى لذلك فقال : (باب) لاصدقة إلا عن ظهر غنى  
 غنى وَمَنْ تَصَدَّقَ وَهُوَ مُحْتَاجٌ ، أَوْ أَهْلُهُ مُحْتَاجٌ ، أَوْ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَالذِّينُ  
 أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى - مِنْ الصَّدَقَةِ ، وَالْعَتَقِ وَالْهَبَةِ ، وَهُوَ رَدُّ عَلَيْهِ ، لَيْسَ لَهُ  
 أَنْ يُتْلِفَ أَمْوَالُ النَّاسِ ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ أَخَذَ  
 أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ ) إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْرُوفًا بِالصَّبْرِ ،  
 فَيُؤَيِّرَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ كَفَعَلَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ تَصَدَّقَ بِمَالِهِ  
 وَكَذَلِكَ آثَرَ الْأَنْصَارُ الْمُهَاجِرِينَ ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ  
 إِضَاعَةِ الْمَالِ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُضَيِّعَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِعِلَّةِ الصَّدَقَةِ <sup>(١)</sup> اهـ  
 من صحيح البخارى فى كتاب الزكاة .

شرح ما ترجم به البخارى فى هذا الباب

(١) لاصدقة إلا عن ظهر غنى) قال القسطلانى : أى لاصدقة كاملة إلا عن ظهر غنى - :  
 أى غنى يستظهر به (أى يتقوى به) على النواصب التى تنوبه أى (تصيبه) .  
 ونقط الترجمة (وهى : لاصدقة إلا عن ظهر غنى) حديث رواه أحمد من طريق عطاء  
 عن أبى هريرة . وذكره المصنف (أى البخارى) تعليقا (أى بدون سند) فى الوصايا .  
 ومن تصدق - وهو محتاج (أى فى حال احتياجه لم تصدق به) أو أهله محتاج (أى  
 محتاجون - أو فيهم محتاج) أو عليه دين . أى مستحق (للماله) فالدين أحق أن يقضى  
 (أى الحق - لمساواة) من الصدقة . ومن لعنت . وربة . وهو رده عليه . أى التمسك بالمتصدق به  
 رد عليه . غير مقبول . لأن مصداق الدين . - كصفه سدا . - والصدقة تطوع . قال القسطلانى :  
 - ومن تصدق - أى ليس مدع من مدع . - ومن تصدق - أى ليس مدع من مدع . - ومن تصدق - أى ليس مدع من مدع .  
 (أى قضى عليه بدلالة) . - ومن تصدق - أى ليس مدع من مدع . - ومن تصدق - أى ليس مدع من مدع .  
 ليس له أن يتلف أموال الناس - أى فى الصدقة . - ومن تصدق - أى ليس مدع من مدع . - ومن تصدق - أى ليس مدع من مدع .

---

=- وصله البخارى فى الاستقراض . ( من أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله ) فمن أخذ ديننا وتصدق به ، ولا يجد ما يقضى به الدين . فقد دخل فى هذا الوعيد - تم استثنى البخارى من عموم هذا الوعيد فقال : ( إلا أن يكون معروفًا بالصبر ) فيتصدق مع عدم الغنى ، أو مع الحاجة ، فيؤثر - أى يقدم غره على نفسه بما معه . واو كان به خصاصة أى حاجة وذلك كفعل أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بماله كله ، فيما رواه أبو داود وغيره . وكذلك أثر الأئصار المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة . وليس بأيديهم شئ - وقد ذكر ذلك البخارى فى حديث طويل بسنده فى كتاب الهبة - ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال وإذا نهى عن إضاعة مال نفسه بإضاعة مال غيره أولى ، فليس له أن يضيع أموال الناس : بعلة الصدقة . اهـ . ببعض تصرف وإيضاح .

## الباب - السبع

مَا جَاءَ فِي أَنَّ النَّفَقَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ صَدَقَةٌ

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنَى عُدْرَةَ عَبْدًا عَنْ دُبُرٍ <sup>(١)</sup> ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : (أَلَا مَالٌ غَيْرُهُ ؟) فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي <sup>(٢)</sup>) فَاشْتَرَاهُ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ

شرح ما جاء في أن النفقة على النفس والأهل والأقارب صدقة :

الحديث الأول - وهو حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :

(١) (أعتق رجل من بنى عُدْرَةَ عبداً عن دُبُرٍ) :

وقع في رواية أخرى لمسلم بيان اسم الرجل . واسم العبد المدبّر : ففيها :

(عن جابر أن رجلاً من الأنصار - يقال له أبو مذكور ، أعتق غلاماً - يقال له يعقوب ،

وساقى الحديث . كما هنا - وكذا في رواية أبي داود .

وقوله : ( عن دبر ) بضم الدال والباء . أى عن دبر الحياة ، بأن يقول له : أنت حر

به - موتى - أو إذا أنا مت فأنت حر . ويسمى السيد مدبراً بصيغة اسم الفاعل . لأنه دبر

أمر دياه - باستخدام العبد شؤون حياته - ودبر أمر آخرته بإعناؤه العبد وتحصيله أجر

له .

(٢) (من يشتريه مني) إلى قوله : (من يشتريه مني) :

وقع في رواية - سمى (أعتق رجل من الأنصار غلاماً له عن دُبُرٍ . وكان محتاجاً ،

وكان عليه دين . . . إلخ)

أعني : أنه لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم لمديره العبد مع حاجته إليه في سداد دينه

وفي نفقه - وعيانه - مائة - . . . ( لك غيره ) أى ألك مال مما لكه غير هذا العبد . =

بِسْمَةِ آيَةِ دِرْهَمٍ ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَفَعَهَا  
إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : ( اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا ، فَإِنْ فَضَّلَ شَيْءٌ  
فَلِأَهْلِكَ ، فَإِنْ فَضَّلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ ، فَإِنْ فَضَّلَ عَنْ  
ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا ) يَقُولُ : ( بَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ  
وَعَنْ شِمَالِكَ ) <sup>(٢)</sup> .

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى .

فَتَسُدُّ مِنْ مَالِكَ دِينَكَ وَتَنْفِقُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا ، أَيْ لَيْسَ عِنْدِي مَالٌ غَيْرُهُ . فَقَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنْي ؟ ) .

أَيُّ تَوَلَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرْضَهُ لِلْبَيْعِ بِوَلَايَتِهِ الْعَامَّةِ عَلَى الْمَسَامِينِ .

(١) ( فَاشْتَرَاهُ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُدَوِيُّ ... إِلَى : ( فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ) :

اشْتَرَاهُ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : نَعِيمُ بْنُ الزُّنْعَامِ بِالْمَدِينَةِ وَالْحِجَازِ الْمَشْرِقَةِ  
وَهُوَ لَقَبُ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ نَعِيمٍ - بِمِائَتَةِ دِرْهَمٍ . فَأَخَذَهَا مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَدَفَعَهَا  
إِلَى الرَّجُلِ الْأَنْصَارِيِّ .

(٢) تَمَّ قَالَ : ( اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ) :

وَقَعَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ : ( فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِائَتَةِ دِرْهَمٍ فَأَعْطَاهُ ،  
فَقَالَ : ( اقْضِ دِينَكَ ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ ) .

وَبِمَجْمُوعِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ . وَضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ - فَدَبَّيْنِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَرَاتِبَ التَّصَرُّفِ فِي الْمَالِ فَيَسُدُّ مِنْهُ الدِّينَ . ثُمَّ يَنْفِقُ مِنْهُ عَلَى النَّفْسِ . ثُمَّ عَلَى الْأَهْلِ .  
ثُمَّ عَلَى ذِي الْقَرَابَةِ . ثُمَّ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ الْمُتَنَوِّعَةِ حَيْثُ كَانَتْ : مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الْيَدِ . أَوْ عَنْ  
يَمِينِهِ . أَوْ عَنْ شِمَالِهِ . وَالْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْإِنْفَاقَ عَلَى النَّفْسِ صَدَقَةٌ . وَكَذَا عَلَى الْأَهْلِ .  
وَذَوِي الْقَرَابَةِ . فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا . فَإِنْ  
فَضَّلَ - أَيْ عَنْ نَفْسِكَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ . أَيْ فَقَدِمَهُ صَدَقَةً لِأَهْلِكَ ، فَإِنْ فَضَّلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ -

وقال : رواه مسلم في الصحيح عن قتيبة وهذا لفظ مسلم وأخرجه أيضا في المنتقى بالألفاظ قريبة من ذلك وقال : رواه أحمد والبخاري ومسلم ، وقال الشوكاني : أخرجه أيضا أصحاب السنن الأربعة وابن حبان من طرق كثيرة ، وألفاظ متنوعة . اهـ شوكاني .

(٢) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا ، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً<sup>(١)</sup>) .

أخرجه البخاري في الصحيح عن آدم بن إياس وأخرجه من وجه آخر عن شعبة . وأخرجه مسلم في صحيحه عن عبيد الله العنبري ، والبيهقي في سننه الكبرى .

«فلدى قرابتك أى فقدته لدى قرابتك . فإن فضل عن ذى قرابتك . فهكذا وهكذا— أى أنفقته في جهات البر وطرق الخير حيث كانت . ولكن مع تفضيل الأهم على غيره كما وجهه أولا بتقديم نفسه ثم أهله ... الخ .

تم النفقة على النفس والأهل والأقارب تكون واجبة يثاب عليها ثواب الفرض . إذا كانت في حدود الضرورة والحاجة .

وقد تكون مستحبة إذا كانت من باب التمتع والترفة حيث لا يبلغ بها حد الإسراف . ولا الخرج عن عادة لعقلاء من أمتنا . فيثاب عليها ثواب الصلقة المنذوبة .

يسمى من يعطى من الصدقات كاهن أو أدب ما عليه . والقيام بما كلفه الله به من حفظ . وصلاة . وعمل . حتى يكون له ما يغضده عليه الله تعالى . فيجزيه عليه خيرا : خلفا في الدنيا . ويحرم عنها في الآخرة .

حديث ثنى - وهو حديث ت مسعود الأنصاري .

(١) ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ -

(٣) عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارًا

= هذا الحديث كالقيد والشرط للأحاديث التي فيها إجمال وتعميم في ثبوت ثواب الصدقة إذا أنفق على نفسه ، أو على أهله . فقد ذكر في هذا الحديث جملة حالية ، وهى قوله : ( وهو يحسبها ) ورتب على ذلك قوله : ( كانت له صدقة ) فيفيد أن ذلك لا يكون صدقة إلا إذا كان يحسبها — أى يقصد بالإتفاق امتثال أمر الله ويرجو ادخار ثوابها عند الله تعالى ، فتكون نفقاته كلها حينئذ صدقة ، لحسن مقصده ، وتبيل غرضه ، وأما لو قصد التمتع فقط . أو لم يقصد شيئا فظاهر هذا الحديث أنها لا تكون له صدقة .

وبذلك الظاهر قال بعض العلماء ، واستدل بقوله تعالى : ( لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ) .

وروجه الدلالة : أن الله علّق إعطاء الأجر على فعله ذلك ابتغاء مرضاة الله .

والجمهور . على أن المنفق مثاب وإن لم يقصد حين الإتفاق التقرب إلى الله . بشرط عدم الرياء والبعد عن الإسراف والتبذير .

ودليل الجمهور قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( وفى بضع أحدكم صدقة قالوا : أيأتى أحلنا شهوته ، ويكون له فيها أجر ، فقال : ( أرأيتم لو وضعها فى حرام . أكان عليه وزر ؟ قالوا : نعم ، قال : ( فكذاك لو وضعها فى حلال كان له أجر ) .

فالحديث صريح فى ثبوت الأجر لمن يأتى شهوته . وإنما ثبت له الأجر . لأنه وضعها فى حلال . ولم يضعها فى حرام .

وأجابوا عن الآية والأحاديث العامة بأن المعلق على ابتغاء مرضاة الله هو الأجر العظيم . دون مطلق الأجر .

فكذلك من أنفق على نفسه وهيماله يكون له أجر ، حيث لم يترك نفسه تهلك ولا أهله يضيعون ، وأعمال المسلم كلها محمولة على امتثال أمر الله وإن لم يتذكره .

يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ . دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى ذَابْتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ ثُمَّ قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : وَآىُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صَغَارٍ يُعْفَهُمْ أَوْ يُنْفَعَهُمْ اللَّهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ <sup>(١)</sup> .

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ ، (وَاللَّفْظُ لَهُ) .

الحديث الثالث - وهو حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .

جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ الدَّنَائِرِ الَّتِي يُنْفِقُهَا الْإِنْسَانُ الدِّينَارَ الَّذِي يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ . وَالدِّينَارُ الَّذِي يُنْفِقُهُ عَلَى ذَابْتِهِ الَّتِي يُجَاهِدُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَالدِّينَارُ الَّذِي يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : سَوَاءٌ كَانَ سَبِيلَ جِهَادٍ . أَوْ سَبِيلَ طَلَبِ عِلْمٍ . أَوْ عَلَى سَفَرٍ طَاعَةِ كُحْجٍ وَغَيْرِهِ .

وَلَمَّا كَانَ ظَاهِرُ ذَلِكَ اسْتَوَاءُ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ - قَالَ أَبُو قَلَابَةَ - أَحَدُ رِجَالِ الْإِسْنَادِ : (وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ) يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ أَفْضَلَ التَّلَاثَةِ هُوَ الدَّرَاهِمُ الَّذِي أَنْفَقَهُ عَلَى الْعِيَالِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَدَأَ بِهِ ، - آىُّ وَابْتِدَأَهُ بِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو قَلَابَةَ مُؤَيِّدًا مَا فَهَمَهُ مِنَ الْحَدِيثِ . وَأَنَّ دَرَاهِمَ الْعِيَالِ أَفْضَلُ : - (وَآىُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صَغَارٍ . يَهْمُهُمْ - آىُّ يَحْصُلُ لَهُمُ الْإِعْصَافُ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ - أَوْ يُنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ بِإِنْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ . وَيَعْنِيهِمْ عَنْ ذَلِكَ السُّؤَالِ؟ - آىُّ فَلَا أَحَدٍ أَعْظَمَ مِنْ أَجْرِ ذَلِكَ الرَّجُلِ . فَيَكُونُ الدِّينَارُ الَّذِي يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ أَفْضَلَ الدَّنَائِرِ .

وَقَدْ اتَّخَذَ فِي تَرْجُومَةِ مُسْلِمٍ فِي ذَلِكَ :

(مَقْصُودُ الْبَابِ الْحَثُّ عَلَى النِّعَةِ عَلَى الْعِيَالِ . وَبَيَّانُ عَظَمِ التَّوَابِ فِيهِ . لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَجِبُ نَفَقَتُهُ بِالْقَرَارَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ نَفَقَتُهُ مَتَدُونَةً . وَتَكُونُ صَدَقَةً . وَبَيَّانُ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ

(٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ عَلَيْهِ وَهُوَ يُسَاوِمُ بِمِرْط ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ وَأَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَأَشْتَرَاهُ فَلَدَفَعَهُ إِلَى أَهْلِهِ (٢) ، وَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( مَا أُعْطِيَتْهُمُوهُنَّ فَهُوَ صَدَقَةٌ )

من تكون واجبة بالنكاح أو بملك اليمين وهذا كله فاضل محشوت عليه ، وهو أفضل من صدقة التطوع ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم - في رواية ابن أبي شيبه ( أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك ) مع أنه ذكر قبله النفقة في سبيل الله وفي العتق والصدقة ، ورجع النفقة على العيال على هذا كله ، ١١ ، ذكرنا ، وزاده تأكيداً في الحديث الآخر بقوله صلى الله عليه وسلم : ( كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك - قوته ) . اهـ . من شرح مسلم نقول : وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو : « كفى بالمرء إثماً أن يغيص من بقوت » . اهـ . من سنن أبي داود الحديث الرابع - وهو حديث عمرو بن أمية الضمري :

(١) هو عمرو بن أمية بن خويلد الضمري ، أحد الأبطال ، أسلم بعد أحد . وله عشرون حديثاً ، اتفقا على حديث . وانعرد البخاري بآخر . روى عنه بنزه حعفر وعبد الله والفضل ، ومات بالشام في خلافة معاوية . اهـ خلاصة .

(٢) ( أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرّ عليه ... إلى قوله : أهله ) .

المرط بكسر الميم : كساء من صوف أو خز . اهـ فاهوس .

يساوم : يُغَالَى في ثمنه . وفي القاهوس : سمت بالسلمة وسأومت واستمت بها وعليها - عايب . اهـ .

والمنى : أن عمر رضى الله عنه مرّ على عمرو بن أمية يغالى في ثمن المرط : كساء ... الخ . فقال : ( ما هذا ؟ ) استفهام على سبيل الاستغراب حيث يغالى في ثمن المرط فقال له عمرو : أريد أن أشتريه وأتصدق به . فاشتراه فدفعه إلى امرأته ثم بعد ذلك سأله عمر رضى الله عنه : ماذا صنع بالمرط . فقال : أعطيته أهلى . كما ورد ذلك في بعض طرق الحديث ، وسنذكرها بعد شرح الحديث .





(٥) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ ، أَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بِتَارِكِيهِمْ هَكَذَا ، وَهَكَذَا ، إِنَّمَا هُمْ بَنِي ، فَقَالَ : (نَعَمْ لَكَ فِيهِمْ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup>).

فهو لكم صدقة ) قال : فقال عمر : يا عمرو ، لا تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فوالله لا أفارقك حتى تلقى أم المؤمنين عائشة ، قال : يا عمرو ، لا تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنوا على عائشة ، فقال عمرو : أنشدك بالله ، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ما أعطيتوهن فهو لكم صدقة ؟ ) فقالت : اللهم نعم ، اللهم نعم ، فقال عمر : أين كنت عن هذا ؟ أي أين كنت غافلا عن هذا ؟ ألهاى الصفق فى الأسواق اهـ . أى شغلنى عن سماع ذلك التجارة بالبيع والشراء فى الأسواق اهـ . قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار ، وروى له أحمد ( ما أعطى الرجل امرأته فهو صدقة ) .

وفى إسنادهما محمد بن أبى حميد ، وهو ضعيف . اهـ .

ثم ذكر فى مجمع الزوائد هذه القصة من وجه آخر غير ما سبق ، فقال :

( عن عمرو بن أمية قال : مرَّ عثمان بن عفان - أو سيد الرحمن بن عوف - بمِطْرٍ واسنغلاه .

قال : فمرَّ به على عمرو بن أمية ، فاشتراه ، فكساه امرأته سخيلة بنت عبيدة بن الحارث ابن المطلب ، فمرَّ به عثمان - أو عبيد الرحمن - فقال : ما فعل المِطْر الذى ابتعته ؟ قال عمرو : تصدقت به على سخيلة بنت عبيدة . فقال : إن كل ما صنعت إلى أهلك صدقة ؟ قال عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ذلك ) ، فذكر ما قال عمرو لرسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : أى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( صدق عمرو ، كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم ) ثم قال : رواه أبو يعلى والدارقطنى . ورجال الطبرانى ثقات كلهم . اهـ . مجمع الزوائد . الحديث الخامس - وهو حديث أم سلمة رضى الله عنها :

(١) (هل لى فى بنى أبى سلمة ... إلى آخر الحديث)

المعنى : أن أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها كان لها أولاد من أبى سلمة تركهم لها



(٧) عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ - أَىْ أَوْلَادِهِ - وَكَانَتْ امْرَأَةً صَنَاعَةً ، وَلَيْسَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَالٌ ، وَكَانَتْ تُنْفِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ مِنْ ثَمَنِ صَنْعَتِهَا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ شَغَلْتَنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ عَنِ الصَّدَقَةِ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِكُمْ ، فَقَالَ : مَا أَحِبُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي أَجْرٌ أَنْ تَفْعَلِي <sup>(١)</sup> ، فَسَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ : هِيَ وَهُوَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي امْرَأَةٌ ذَاتُ صَنْعَةٍ ، أَبِيعُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ لِي ، وَلَا لِيُوكَلِّدِي ، وَلَا لِيُزَوِّجِي شَيْءٌ ، فَشَغَلُونِي فَلَا أَتَصَدَّقُ ، أَفَلَا فِي ذَلِكَ أَجْرٌ ؟ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَكَ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْفِقِي عَلَيْهِمْ) .

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ، وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحِ .

الوليد : الجارية المملوكة : والمعنى : أنها أعتقت حاربه لها ، وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - ولكنها لم تسأله إلا بعد عتقها ثم سألت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم :

( لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأحرك ) أى كان إعطاؤك إياها صدقة لأخوالك أعظم لأحرك من عتقها .

والحديث صريح في أن الإحسان إلى الأقارب أقصبل من العتق الذى فيه فك الرقاب من الروى . لأن الإحسان إليهم صله للرحم التى يعظم عند الله أحرها . ويكثر ثوابها . والصدقة على الأقارب فيها أجران : صدقة وصله رحم .

الحديث السابع - وهو حديث زينب بنت مسعود رضى الله عنه :

(١) عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنها ... إلى آخر الحديث .

المعنى : أن زينب كانت لها صنعة تكسب من ورائها . وكان زوجها عبد الله بن مسعود



## البابُ الثامن

فِي مَنْ تَصَدَّقَ عَلَى غَنًى ، أَوْ عَلَى ابْنِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( قَالَ رَجُلٌ : لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ <sup>(١)</sup> ) فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ <sup>(٢)</sup> ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تَصَدَّقَ عَلَى سَارِقٍ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ <sup>(٤)</sup> ، لَا تَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ <sup>(٥)</sup> ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى

الحديث الأول - وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

(١) قال رجل لأتصدقن بصدقة :

ورود في مسند أحمد أن هذا الرجل كان من نبي إسرائيل . وفولاه لأتصدقن من باب الالتزام ، كالنذر مثلا . والقسم فيه مقدر . كأنه قال والله لأتصدقن .

(٢) فوضعها في يد سارق . أى وهو لا يعلم أنه سارق

(٣) فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق : ويتبين من سياق الحديث أن الصدقة

كانت عندهم غير مقبولة على السارق والزانية والغنى . ولهذا كاد تصدق ذلك الرجل على السارق مثار عجب قومه ، فأصبحوا يتحدثون بذلك مستنكرين صنيع ذلك الرجل .

(٤) اللهم لك الحمد . أى حيث وقعت صدقته في يد من لا يستحقها بإرادتك لا

بإرادتي . فهو تسليم وتعويض منه إلى الله ، ورضاء بقضاء الله . وإله إذا حمد الله فلائته المحمود على جميع الأحوال . لا يُحمد على المكروه سواء . وقد تمت ان السقى - صلى الله

عليه وسلم - كان إذا رأى ما لا يحبه قال . الحمد لله على كل حال

(٥) فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية أى وهو لا يعلم أنها زانية ، وكذلك كان

الأمر حينما تصدق على غنى

زَانِيَةٍ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ،  
فَوَضَعَهَا فِي يَدَيَّ غَنًى . فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ عَلَى غَنًى ، فَقَالَ :  
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنًى ، فَأَتَى فَقِيلَ لَهُ<sup>(٢)</sup> :  
أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ  
فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زَنَاهَا . وَأَمَّا الْغَنَى فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ  
اللَّهُ<sup>(٣)</sup> .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، والبخاري في الصحيح ، ومسلم  
والنسائي في الزكاة واللفظ للبخاري .

(٢) عَنْ مَعْنٍ بْنِ يَزِيدَ<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية : يقال فيه ما قيل في السارق ، وكذلك  
يقال في الغنى .

(٢) فأتى فقيل له : في رواية الطبراني : فسأله ذلك فأتى في منامه ، فقيل له :

(٣) أما صدقتك فقد قبلت ... الخ الحديث : في رواية الطبراني : إن الله قد قبل  
صدقتك .

والحديث يدل على أن نية المتصدق إذا كانت صالحة قبلت صدقته ، ولو لم تقع موقعها  
وهذا الحديث . وإن كان يتضمن قصة خاصة ، عليم قبول الصدقة فيها برؤيا صادقة ،  
إلا أن النص فيها على علة لقبول - وهي رجاء الاستغفار - يدل على تعدية الحكم إلى كل  
حالة وجدت فيها تلك العلة . خصوصا وقد حكاها النبي صلى الله عليه وسلم بطريقة يفهم  
بناها إمرار المثل ذلك الصنيع . فيفيد أن المتصدق إذا حسنت نيته قبلت صدقته ، وأثيب  
عليها . اهـ .

الحديث الثاني - وهو حديث معن بن يزيد .

(٤) عن معن بن يزيد . هو معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمي ، ثبت -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَبِي وَجَدَى (١) ، وَخَطَبَ (٢) عَلَى فَاَنْكَحْنِي (٣)  
وَوَخَّاصِمْتُ إِلَيْهِ (٤) ، وَكَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا ، فَوَضَعَهَا  
عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ (٥) ، فَجِثْتُ فَأَخَذْتُهَا ، فَأَقْبَتُهُ بِهَا (٦) ، فَقَالَ :

= ذكره في صحيح البخارى من طريق أبى الجويرية الجرمي عن معن بن يزيد (وذكر الحديث  
الذى معنا) ، وكان ينزل الكوفة ، ودخل مصر ، ثم سكن دمشق ، وشهد وقعة مرج راهط  
سنة أربع وخمسين ، وكان له مكان عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقتل بمرج  
راهط سنة أربع وخمسين .

(١) بايعت رسول الله ... إلى (وَجَدَى) : وأبى أى يزيد ، وجدى أى الأختس الصحابي  
ابن حبيب السلمي .

(٢) وخطب على : من الخطبة بكسر الخاء ، أى طلب - صلى الله عليه وسلم - من ولى  
المرأة أن يزوجه منى .

(٣) فَاَنْكَحْنِي : أى طلب لى النكاح فَلَجَبْتُهُ .

(٤) ووَخَّاصِمْتُ إِلَيْهِ : قال الزركشى والبرماوى : كأنه سقط هنا من البخارى ما ثبت  
فى غيره وهو (فَأَفْلَجْنِي) بالجيم ، وتام العبارة بعد إضافة هذه الكلمة الساقطة (ووَخَّاصِمْتُ  
إِلَيْهِ فَأَفْلَجْنِي) ، ومعنى (فَأَفْلَجْنِي) حكم لى ، أى أظفرتى بمرادى ، يقال : فلع الرجل على  
خصمه إذا ظفر به .

(٥) فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ : لم يعرف هذا الرجل . والمعنى أن أباه وضع  
الدنانير التى عزم على التصديق بها عند رجل فى المسجد ، وأذن له أن يتصدق بها على المحتاج  
إليها إذنا مطلقا ، ولم يحدد له شخصا معيناً .

(٦) فَجِثْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَقْبَتُهُ بِهَا : أى أخذتها من الرجل الذى أذن له أبى فى التصديق بها ،  
ولم آخذها بطريق الغصب ، بل أخذتها باختياره . فَأَقْبَتُهُ بِهَا .



وَاللَّهُ مَا إِلَيْكَ أَرَدْتُ<sup>(١)</sup> . فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> ،  
فَقَالَ : (لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ<sup>(٣)</sup> . وَكَأَنَّكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ<sup>(٤)</sup> .

أخرجه البخارى ، قال القسطلانى : وهو من أفراد البخارى .

(١) فقال والله ما إليك أردت : بل أردت الفقراء غيرك ، وهذا هو ما يفهم من الحديث .  
وقال القسطلانى فى تعليقه على هذه العبارة : والله ما إليك أردت على الخصوص بالصدقة ،  
بل أردت عموم الفقراء من غير حصر على الوكيل أن يعطى الولد ، وقد كان الولد فقيرا ،  
والله أعلم .

(٢) فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى خاصمت أبى . وهذه المخاصمة  
تفسير لقوله (وخاصمت إليه) المتقدم .

(٣) فقال لك ما نويت يا يزيد : أى لك ما نويت من أجر الصدقة . لأنك نويت  
الصدقة على محتاج . وابتك محتاج .

(٤) ولك ما أخذت يا معن : لأنك أخذت الصدقة محتاجا إليها ، وإنما أمضاها -  
صلى الله عليه وسلم - لأنه دخل فى عموم الفقراء المأذون للوكيل فى الصرف إليهم .  
وكانت هذه الصدقة صدقة تطوع . كما يفهم من ظاهر الحديث ، لذلك أمضاها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم .

ويؤخذ من الحديث أن المؤمن يشاب على نيته الحسنة . وإن لم تصادف الصدقة الموقع .  
فإن هذا الرجل قد قبلت صدقته فى المرات الثلاث مع أن كلا منها لم تصادف الموقع ،  
بل وقمت فى يد من لا يستحقها حيث لم يعلم بذلك . ولو كان يعلم حال من يأخذ صدقته  
لما أعطاها له . وفى الحديث : (نية المؤمن خير من عمله) .

وذلك محمول على صدقة التطوع . كما سبق . أما لو كانت واجبة فلها لاتجزئ ولا تسقط  
القرض ، بل عليه أن يخرج غيرها لإسقاط القرض . وله أن يستردها عن أخذها إن أمكن  
ذلك دون إسقاط لمروئته . وحصول شر يترتب على ردها منه . والله أعلم .

## البَابُ الثَّلَاثُ

مَاجَاءُ فِي التَّصَدُّقِ عَلَى الْقَرِيبِ الْمُشْرِكِ ، وَمَنْ لَا يُحَمَّدُ فِعْلُهُ

(١) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ ، إِذْ عَاهَدَهُمْ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ ، أُمِّي ؟ قَالَ : ( نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكِ <sup>(١)</sup> ) .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْهَبَةِ وَفَضَّلَهَا . وَفِي بَابِ الْهَدِيَةِ لِلْمُشْرِكِينَ ، وَفِي الْأَدَبِ . وَفِي الْحِزْبِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ ، وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ - (وَالْفُظُّ لِمُسْلِمٍ) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ زَادَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا : ( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) .

الشرح - لحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما :

(١) قدمت على أُمِّي وهي مشركة ... إلى آخر الحديث) .

كَانَتْ أُمُّ أَسْمَاءَ لَا تَزَالُ مُشْرِكَةً وَهَقِيقَةُ بَيْكَةِ مَعَ قُرَيْشٍ . فَلَمَّا عَاهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا عَهْدَ الْحَدِيثِ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْوَحْدَةِ . وَاتَّصَلَ النَّاسُ بِمَعْنَاهُمْ بِبَعْضٍ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسَافِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا .

لِذَلِكَ تَمَكَّنَتْ أُمُّ أَسْمَاءَ مِنْ زِيَارَةِ ابْنَتِهَا - وَكَانَتْ تَرْجُو أَنْ تَحْسِنَ ابْنَتُهَا إِلَيْهَا بِشَيْءٍ مِمَّا .  
الأموال . وَتَصَلُّهَا بِالْإِحْسَانِ .

---

= ولكن أسماء رضى الله عنها نحرجت من البر بها والإحسان إليها ، لأنها مشركة وكانوا لا يردون المشركين . فاستفتت أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالت له : إن أمي قدمت على - وهي راغبة أى في الصلة والإحسان ، تطمع في البر أفأصلها يا رسول الله ؟ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( نعم ، صلى أمك ) فأمرها بالصلة لأنها تأكيداً لجوابها بلفظ: - نعم - الدال على جواز الصلة للقريب المشرك .

ز د بخارى - فنزل الله : ( لا ينهاكم الله .... الآية ) والمعنى : أن المشرك الذى لم يقاتلنا ، ولم يظهر لنا العداء ولم يساعد على قتالنا وإخراجنا من ديارنا لسنأ منهيين عن بره ومعاملته بالعدل ورغب في ذلك بقوله : إن الله يحب المقسطين . أى والنساء كأهها لم يقاتلنا ولم يخرجنا من ديارنا ، فلا حرج علينا أن نحسن اليهن . اهـ .

## البَابُ العَشْرُ

مَا جَاءَ فِي إِرْغَامِ الشَّيْطَانِ بِالصَّدَقَةِ ، وَالشَّفَاعَةِ فِيهَا ،  
وَالنَّحْيِ مِنْ امْتِكْنَارِهَا

(١) عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنْ الصَّدَقَةِ ، حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحَى سَبْعِينَ شَيْطَانًا <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه أحمد في مسنده ، والمنذرى في الترغيب والترهيب ، وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني ، وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه الحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما ، ورواه البيهقي عن أبي ذر موقوفا عليه ، قال :

( مَا خَرَجْتَ صَدَقَةً ، حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحَى سَبْعِينَ شَيْطَانًا . كُلُّهُمْ يَنْهَى عَنْهَا .

شرح ما جاء في إرغام الشيطان بالصدقة ... الخ :

الحديث الأول - وهو حديث بريدة الأسلمي رضى الله عنه ٤٦٥ :

(١) (١٠) يخرج رجل شيئا من الصدقة . حتى يفك عنها ... إلى آخر الحديث (

اللَّحَى يفتح اللام وسكون الحاء الممثلة : عظم الحذق . وهو الذى عليه الشيطان وهو من الإنسان حيث ينبت الشعر . وهو أعلى وأسفل .

وقوله : سبعين شيطانا - المراد من السبعين التكثير . والمعنى : ان كل انسان له شيطان كثيرة ، تصده عن سبل الخير . وتوسسه له بتحسين المنع له - فله فنى - ( شيطان =

يعتدكم الفقير وبأمركم بالفحشاء) . والصدقة من الأعمال الخيرية التي تقرب العبد من ربه .  
فإذا تفضل المؤمن لهذا . وخالف الشيطان وتصدق . فكأنما أمسك بِلِحَاظِهِمْ . وفسخها ، فلا  
يقدرُونَ على الكلام والبرسنة .

فالكلام كناية عن مهر الشياطين وغلبتهم بالصدقة .

وفي احبيبت زيادة الترغيب والصدقة . حيث إن فيها إرغام الشياطين ، ودلالة  
على قوة المؤمن في دينه . وغلبة الشيطان الذي هو عدوه .

(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدو إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) .

(٢) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَنْفِقِي ، وَأَنْفِصِي هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَلَا تُحْصِي فِيْحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ ، وَلَا تُوَعَى فَيُوَعَى اللَّهُ عَلَيْكِ ) .

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ، وَقَالَ : رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ أَوْجِهٍ عَنْ هِشَامٍ وَاللَّفْظُ لِلْبَيْهَقِيِّ مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ .

ورواية البخارى عن هشام لفظها :

(٣) عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( لَا تُوَكِّي فَيُوَكِّيَ اللَّهُ عَلَيْكِ ) .

وروايته عن عثمان بن أبي شيبة عن عبدة ، وزاد فيها :

(وقال : لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ) - أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ فِي الزَّكَاةِ

وفى الهبة ومسلم والنسائي فى الزكاة .

وروايته عن ابن أبي مليكة عن عباد بن عبد الله بن الزبير بلفظ .

(٤) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : ( لَا تُوَعَى فَيُوَعَى اللَّهُ عَلَيْكِ . اَرْضَحِي مَا اسْتَطَعْتِ <sup>(١)</sup> ) .

هذه كلها روايات البخارى من كتاب الزكاة .

وأخرجه أيضا فى الهبة وأخرجه النسائي فى الزكاة . وفى عشرة النساء

وأخرجه أيضا مسلم .

الحديث الثانى ، والحديث الثالث . والحديث الرابع وكلها عن أسماء بنت أبى بكر

رضى الله عنهما .

(١) عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم :-

= (أنفقى ، وانضحى ... إلى نهاية الأحاديث الثلاثة ) .

شرح الغريب من الأحاديث الثلاثة :

انضحى - ارضخى - لائحى - لائحى - لائحى - لائحى .

قال فى المختار : انضح بالنون والضماد والحاء : الرش . اهـ . منه .

ارضخى : أمر من الرضخ بالضماد والحاء المعجمتين : وهو العطاء اليمير .

لائحى : من الإحصاء ، وهو معرفة قدر الشيء وزناً أو عدداً .

لائحوى : بعين مهملة . من أوعيت المتاع فى الوعاء . إذا جعلته فيه .

قال القسطلانى : والمراد لازم الإيعاء ، وهو الإمساك :

لائحوى : بضم التاء الفوقية . وكسر الكاف . يقال : أوكى ما فى سقائه ، إذا شده بالوكاء ، وهو الخيط الذى يشد به رأس القربة والمعنى : لائربطى على ما عندك ، وتغنيه الناس . وقد ذكر مسلم فى صحيحه السبب فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لها ذلك ، فقال : (عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنها جاءت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا نبى الله ليس لى إلا ما يُنخل على الزبير . فهل على جناح أن أرضخ مما يدخل على ؟ فقال : ارضخى ما استطعت . ولا توحى فىوى الله عليك ) . اهـ .

ففى هذه الأحاديث الثلاثة يحث النبى صلى الله عليه وسلم أسماء بنت أبى بكر على الصدقة ، ويرغبها فى دوام إخراجها ، وينهاها عن الإمساك والبخل والشح ، ويحذرهما عاقبة الإمساك والبخل . كما يحذرهما عاقبة العد والإحصاء لما تنصدق به . لأن إحصاء الصدقة أو عدّها يكون سبباً فى النظر إليها . والنظر إلى الصدقة قد يؤدى إلى الغرور أو المنّ ، أو الرياء . فسأنا إلى دوام التصديق . وعدم قطع الصدقة وتعميمها بقوله :

(انضحى هكذا وهكذا) فالنضح الرش أى انشرى صدقتك فى الجهات التى حواليك ، وإن كان ما تعطيه فى كل جهة قليلاً . كما قال فى بعض الروايات (ارضخى ما استطعت) .

(٥) عَنْ أَبِي مُوَمَّى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ ، أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، قَالَ : ( اشفَعُوا فَلْتُجَرُّوا ) ، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ (١) .

أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الزكاة ، وفى الأدب والتوحيد ، ومسلم وأبو داود فى الأدب ، والترمذى فى العلم ، والنسائى فى الزكاة .

- وأشار إلى عدم النظر إلى الصدقة وعندها بقوله ( لا تَحْصِيْ ) فيحصى الله عليك ) لأن من أحصى صدقته وعرف قدرها كيلا أو وزنا ، أو عددا قد يستكثر ذلك ، وحلَّ النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله : ( فيحصى الله عليك ) والمراد من إحصاء الله : لازمه ، وهو قطع مادة الرزق ، عنه ، أو تقتيره عليه فالله هو الرازق ، وخزائنه رزقه لا تنفد ، فمن تصدق ضاعف الله له . ومن قتر وضيق وحاسب فى الصدقة ، ضيق الله عليه رزقه .

وهذا فى صدقة التطوع - وأما الزكاة الواجبة فيجب إحصاؤها ، ومعرفة قدرها حتى يكون على يقين من براءة ذمته من أداء القريضة .

وأشار إلى التحذير من البخل وإسكاف المال وعدم الإنفاق منه ومنع الصدقة بقوله : ( لا توكى فيوكى الله عليك ) وقوله : ( ولا توعى فيوعى الله عليك ) .

فالغنى : لا تريب على مالك بالوكاء . فيمنع الله عنك فضله ، ولا تضعى مالك فى وعاو ، وتحفظيه ، ولا تنفق منه شيئا ، فيفلق الله دونك خزائن رحمته وفضله .

الحديث الخامس - وهو حديث أبى مومى الأشعرى :

(١) ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء السائل ... إلى آخر الحديث ) .

كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء سائل يسأل شيئا ، أو طالب إنسان منه حاجة يقضيها له ، كسعى فى مصلحة من مصالح المعاش والرزق - يبحث أصحابه أن يشفعوا لديه فى إعطاء السائل ما سأل أو نظيره . وأن يشفعوا فى قضاء حاجة طالب الحاجة . ويبين لهم أن شفاعتهم لدى العظيم والكبير تكون خيرا ، لهم فيها أجر من الله تعالى . ثم بين لهم -



(٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عِيدٍ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ ، ثُمَّ مَالَ عَلَى النِّسَاءِ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ ، فَوَعَّظَهُنَّ ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ ، فَجَعَلَتْ

عنده أنه ليس بلام أن يجيبهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما طلبوا فإله يقضى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما أراد قضاءه .

وإنما أخبرهم بذلك كي لا يحزنوا إذا لم يتحقق من النبي صلى الله عليه وسلم تنجيز ما شفّعوا فيه . ولكن الأجر بالشفاعة قد حصل لهم . ولا يضرهم بعد ذلك أن من شفّعوا عنده لم يحقق رغبتهم .

وفي الحديث الشريف تعليم للأمة . خصوصا من يجالسون الرؤساء والعظماء ، وذوى الشراء والغنى ، فالأجدر به أن يكونوا من الجلساء الصالحين الذين يساعدون في فعل الخير . والترغيب فيه . والحث عليه . بالحسنى والقول لليس . والشفاعة التي تستلزم رحمة المحسن وعطف الكبير على الناس . ولا يكونوا مناعين للخير جلساء سوء وعدة على الناس : السائل والمستول معا .

كما أن في الحديث إرشادا للناس وتعليلهم . فلا يلحّون في الرجاء والشفاعة ولا يحزنون ويضيق صدرهم إذا لم يجيبهم العظيم فيما شفّعوا فيه . فقد تكون المصلحة التي يراها هو في عدم تحقيق رغبتهم .

وهذا باب عظيم من السياسة الحكيمة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم أمته . ليتعلموا بها . ويتدبّروا بها . حتى تنتشر المحبة بين الناس . وتقوى الروابط . بينهم .

ولا تلك أن السائل ود الحاجة إذا رأى من يشفع له عند الكبير . انشرح له صدره . وازدادت محبته له . ولا ينسى له فضله . ومروءته . ( والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ) والدال على الخير كفاعله . اهـ .

المرأة تُلْقَى الْقُلْبَ وَالْخُرْصَ (١) .

أخرجه البخارى من كتاب الزكاة بهذا اللفظ ، وفى العيدين .

الحديث السادس— وهو حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

(١) (خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوم عيد ... إلى آخر الحديث) .

الغريب فى الحديث :

الْقُلْبَ بضم القاف ، وسكون اللام ، آخره باء موحدة : السوار .

والخرص بضم الخاء ، وسكون الراء . آخره صاد مهملة : الحلقة .

الشرح :

المعنى : أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد— وهو عيد الفطر — كما صرح به البخارى فى (باب الخطبة بعد العيد) .

فَصَلَّى العيد ركعتين . لم يصل قبلهما ، ولم يصل بعدهما نفلا آخر غير ركعتى العيد .

ثم بعد الصلاة والخطبة مال— أى اتجه جهة النساء يعظهن . ويذكرهن الآخرة . ويأمرهن بالصدقة . كما ورد ذلك فى رواية أخرى ، فقال : (يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن .

فلأى رأيتهن أكثر أهل النار . قلن : بيم يا رسول الله ٤ قال : (تكفرن العشير) — فلما

أمرهن بالصدقة . وخوفهن النار ، أقبلن على الصدقة . فجعلت المرأة منهن تلقى القلب —

أى السوار من يدها . والأخرى تلقى الخرص— أى الحلقة من أذنها .

وفى رواية أخرى : (وتلقى سخابها) والسخاب القلادة .

وما زلن يتصدقن ويجمع بلال الصدقة فى ثوبه

ومن روايات البخارى فى العيدين : (عن جابر رضى الله عنه قال : قام النبى صلى الله عليه

وسلم يوم الفطر ، فصلّى فبدأ بالصلاة . ثم خطب فلما فرغ . نزل فأتى النساء . فذكرهن .

وهو يتوكأ على يد بلال وبلال باسط. ثوبه . يلقي فيه النساء الصدقة قلت لعطاء— أى قال—

عنه ابن جريج لما روى عن عطاءٍ يُراوى عن جابر - : زكاة يوم الفطر؟ (أى أهى زكاة يوم الفطر؟) قال : لا . ولكن صدقة يتصدقن حينئذ . تلقى (الواحدة منهن) فتَحَنَّنَهَا (قرطها فى الأذن) . ويتبين - اى حواتهن وغيرها - قلت : أى قل ابن جريج له طاو - أترى حقا على الإمام ذلك . يذكرهن ؟ قال : (إِنَّه لَحَقَّ عَلَيْهِمْ . وما لهم لا يفعلونه؟) . اهـ . وفى الحديث سنة حسنة فينبغى لإمام المسلمين أن يحث رعيته على التبرع بما تجود به نفوسهم فى كل مناسبة ، ويوزع ذلك على الفقراء والمحتاجين .

## البَابُ الْجَادِي عَشِيرَ

مَا جَاءَ فِي وَعِيدٍ مَنْ جَمَعَ الْمَالَ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ عَنِ الْمُحْتَاجِينَ  
(١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا كَانَ تَبَدُّلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ  
لَكَ ، وَأَنْ تُنْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ،  
وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ) .

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، كِلَاهُمَا فِي  
كِتَابِ الزَّكَاةِ ، وَلَفْظُهُمَا وَاحِدٌ ، كَمَا ذَكَرَ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَكَذَا  
الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِ الْكِبَرِيِّ مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ .

شرح ما جاء في وعيد من جمع المال ، وأمسك الفضل عن المحتاجين :  
الحديث الأول - وهو حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وهو صدق بن حجلان ،  
صحابي جليل له مائتان وخمسون حديثاً ، مات سنة إحدى وثلاثين بجمص . اهـ خلاصة .  
(١) ( يا ابن آدم إنك إن تبدل الفضل خيراً لك ... إلى آخر الحديث ) :

الفضل : هو ما فضل عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقتهم .  
قوله : يا ابن آدم - تعميم لكل أحد من بني آدم . فيشمل جميع الناس ، لأن البذل  
والعطاة سبب لزيادة الرزق وكثرة فضل الله ، ومجلبة لحب الناس للبذل الكريم . - وكل ذلك  
خير لكل أحد ، حتى وإن لم يكن مسلماً - كما أن الإمساك شر لكل أحد . لأنه سبب لكراهة  
الناس له ، ومدهاة للشح والتكاثر والتفاخر ، وكل ذلك شر .

ومعوله : ( أن تبذل - وأن تمسك ) بفتح - أن المصدرية ، والمصدر المؤول مبتدأ - وما بعده  
خبر له . والمعنى : إنك بتلك الفضل خيراً لك ، وإمساكه شر لك .

(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُهَا يَمِينًا وَشِمَالًا<sup>(١)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعْذِ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيُعْذِ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ) لَهُ حَقٌّ ظَنَنَّا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا

= ومعناه - كما قال النووي - إن بدلت الفاضل عن حاجتك وحاجة حيالك ، فهو خير لك . لبقاء ثوابه لك مدخرا عند الله تعالى ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ) ( وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ) .  
( وإن أمسكته فهو شر لك ) ، لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه ، وإن أمسك عن المندوب فقد نقص ثوابه ، وفوت مصلحة نفسه في آخرته وهذا كله شر .  
ومعنى : ( لا تلام على كتمان ) أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه ، حيث لم يقصر في واجب عليه . ( وابدأ بمن تعول ... إلى آخر الحديث ) معناه :  
أن العيال والقراة أحق بالإحسان من الأجانب واليد العطية خير من الاخذة وقد سبق ذلك مرارا .

الحديث الثاني - وهو حديث أبي سعيد الخدري :

( ١ ) ( إذ جاء رجل على ناقة له . فجعل يصرفها يمينًا وشمالًا ) :  
انظر . مسلم : ( يصرف بصره يمينًا وشمالًا ) ، وانظر . أحمد وأبي داود :  
' يصرف رحلته . يمينًا وشمالًا ' ولا منافاة في ذلك . لأن الجمع ممكن بأن كان يصرف راحته ، و سواحي شرو . ثم ينظر يمينًا وشمالًا متعرضا لشيء يدفع به حاجته ، فادرك ذلك :  
' من حلى الله عليه . بمسلم وعلم أنه . من أساء السبيل . فقال للناس على ميبيل التعريض .  
( ٢ ) ( من كان عنده فضل فظهر ... إلى قوله : ( على من لا زاد له ) :  
أي من كان عنده فضل من ظهر كبعير أو فرس أو نحوهما ، ويكون فاضلا عن حاجته ، فليعْذِ به على من لا ظهر له - أي يحمل عليه ولا يتركه ما شيا على رجله .

في الفضل<sup>(١)</sup> .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده في الزكاة ومسلم في صحيحه في المغازي وأخرجه أبو داود في الزكاة - واللفظ له ، وأخرجه أيضا البيهقي في السنن الكبرى وزاد قبل - حتى ظننا : (قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر) أي حتى ظننا الخ .

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْلِ بَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَٰذَا الْمُكْثِرُونَ ، إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، حَتَّى يَكْفِيَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ<sup>(٢)</sup> .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وابن ماجه ، وأبو يعلى في مسنده وسنده جيد ، ورواه الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن أبزي . وعبد بن حميد عن أبي سعيد . اهـ من شرح مسند أحمد .

= ومن كان له فضل زاد - أي شيء يفضل عن حاجته وحاجة عياله فليعد أي فليجد به على من ليس عنده زاد ، وما زال النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أصنافا من المال - أي كالكسوة ، والغطاء وغير ذلك .

(١) حتى ظننا ... إلى آخره) يعني أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم أثر فيهم حتى ظنوا أنهم جميعا سركاة قيا يملكون . أي لا يرجد لأحد منهم فضل يختص به دون الآخر . وفي الحديث الحث على «إساءة ابن السبيل والصدقة عليه إذا كان محتاجا . ولو كان على راحلة أو غنيا في بلده ، ولذا كان له نصيب من زكاة المال .

والحديث يحض على التعاون . وذم الأثرة . وكراهية إساءة ما زاد عن الحاجة .

الحديث الثالث - وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

(٢) (يا أبا هريرة هلك المكثرون ... إلى آخر الحديث) :

---

المكثرون ، : هم أصحاب الأموال الزائدة على حاجاتهم . فهؤلاء من الهالكين ، إذا لم  
ينفقوا منها في سبيل الخير ، أهـ ان كان ذا مال ينفق منه في أبواب الخير : هكذا ، وهكذا :  
أى هذا لِفَقِير ، وهذا لبناء مسجد وهذا لمساعدة غارم ... إلى غير ذلك فهو ينفق منه  
في أمور متعددة من أنواع الخير ، فمثل هؤلاء ناجون من الهلاك ، وَيُعْطَوْنَ أَجْرَهُمْ مَضَاعِفًا ،  
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، أى هذا البهت قليل جدا ، لأن حب المال ، وإيثار الدنيا على الآخرة ، والشح  
المستولى على القلوب ، كل ذلك يمنع معظم الناس عن الإنفاق في الخير ، قال تعالى : (ومن يوق  
شح نفسه فإُولئِكَ هم المفلحون) .

## البَابُ الثَّانِي عَشْرُ

ما جاء في تَصَدَّقِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَالِ زَوْجِهَا ، وَالْخَادِمِ مِنْ مَالِ سَيِّدِهِ

(١) عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( إِذَا تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا ، وَلِزَوْجِهَا بِمَا كَسَبَ ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ ) وفي رواية : ( إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، وأخرجه مسلم فى الزكاة أيضا ، بلفظ :

شرح أحاديث تصدق المرأة من مال زوجها ، والعبد من مال سيده :

الحديث الأول والثانى وكلاهما عن عائشة رضى الله عنها :

(١) ( إِذَا تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ زَوْجِهَا ... الخ الحديث ) .

وفى رواية : ( إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا ) :

فالمراد من طعام زوجها : هو طعام بيتها الذى هو بيت زوجها والتعبير بالتصدق فى رواية ، وبالإتفاق فى أخرى . يفيد أن المراد بالإتفاق هو التصدق .

قال النووى فى شرح مسلم : ( المراد بنفقة المرأة والعبد والخازن - النفقة على عيال

صاحب المال ، وغلماؤه ومسالحوه وفاسديه من الضيف وابن السبيل ونحوهما . وكذلك صدقتهم المأذون فيها إذناً صريحاً أو حسب العرف . ا هـ .

فإذا أنفقت المرأة على أولادها أو أولاد زوجها . أو أقاربه ، أو خدمه . أو ضيوفه أو

ابن السبيل ، كان لها أجرها كاملاً بما أنفقت وكان لزوجها أجره كاملاً بما كسب وكذا وتعب ، وللخازن الأمين أجره كاملاً بما حفظ . وأعطى ما أُرِ به .



(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا ، غَيْرَ مُفْسِدَةٍ ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ ، وَلِإِخْوَانِهَا مِثْلُ ذَلِكَ ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئاً <sup>(١)</sup> ) .  
وأخرجه أبو داود بلفظ قريب من لفظ مسلم .

(١) ( لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً ) قال النووي رحمه الله تعالى : معناه أن المشاركة في الطاعة مشاركة في الأجر . ومعنى المشاركة أن له أجراً كما لصاحبه أجر . وليس معناه أن يزاحمه في أجره .

والمراد المشاركة في أصل الثواب . فيكون لهذا ثواب ، ولهذا ثواب ، وإن كان أحدهما أكثر من الآخر ، ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابها سواء ، بل يكون هذا أكثر ، وقد يكون عكسه .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ( والأجر بينكما نصفان ) فمعناه قسيان . وإن كان أحدهما أكثر . قال الشاعر :

إذا مت كان الناس نصفان بيننا ... الخ وأشار القاضى إلى أنه يحتمل أيضاً أن يكون الأجر سواً . لأن الأجر فضل الله يوتيهِ من يشاء . قال النووي : والمختار الأول . وقول النبى صلى الله عليه وسلم : ( والأجر بينكما ) ليس معناه أن الآخر الذى لأحدهما يزدهسان فيه . بل معناه أن هذه الصدقة التى أخرجها الخار أو المرأة أو المملوك ونحوهم - دون المالك - ينزوت على حالته تراب على قدر المال والعمل . تكون ذلك مقدوماً بينهما . لهما نصيب بمانه . ولله نصيب به... . ٥٠ يزحم صاحب المال العامل في نصيب عمله . ولا يزحم العامل صاحب المال في نصيب ماله .

نم قال النووي . راعى أنه لا بد للعامل والزوجة والمملوك من إذن المالك في ذلك . فإن لم يكن إذن أهلاً . فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة . بل عليهم وزر بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه . ثم قال : والإذن ضربان : أحدهما الإذن الصريح في الصدقة والصدقة =

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تَصُمِ الْمَرْأَةُ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ <sup>(١)</sup> ) ، وَلَا تَأْذُنْ

= والثاني الإذن المفهوم من اطراد العرف والعادة ، كإعطاء السائل رخيلاً ونحوه ، مما جرت به العادة ، واطرد العرف فيه ، وعلم بالعرف رضا الزوج والمالك به ، فإذنه في ذلك حاصل وإن لم يتكلم .

وهذا مقيد أيضاً بما إذا علم كل من هؤلاء رضا المالك أو الزوج بما جرت به العادة والعرف . فلئن شك في رضاه بما جرى به العرف والعادة ، أو كان شخصاً شحيحاً يبيع بذلك ، وعلم من حاله ذلك ، أو شك فيه لم يجز لهم التصديق من ماله ، إلا بصريح إذنه ، وعلى ذلك يحمل ما سيلي في الحديث القائل : ( لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها ) . قال النووي .

ولابد من ذلك التأويل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الأجر بينهما مناصفة ، وفي رواية أبي داود : ( فلها نصف أجره ) ومعلوم أنها إذا أنفقت من غير إذن صريح أو معروف بالعرف العام . فلا أجر لها . بل عليها وزر ، فتعين تأويله ، واعلم أن هذا كله مغروض في قدر يسير يعلم رضا المالك به في العادة . فإن زاد عن المتعارف لم يجز .

وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( غير مفسدة ) فأتى بصلى الله عليه وسلم إلى أنه قدر يعلم رضا الزوج به في العادة . - ونبه ما لعل أياً على ذلك لأنه يسمح به في العادة ، بخلاف الدراهم والدينانير في حق معظم الناس وفي كثير من الأحوال . أي فلا بد فيها من الإذن الصريح . اهـ . ملخصاً من شرح مسلم .

الحديث الثالث - وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

(١) ( لا تصم المرأة وحدها شاهدة إلا بإذنه ) قال في شرح مسلم

هذا محمول على صرم التطوع والواجب الذي يكون فعله على التراخي اقتضاء رضاءه الذي فاتها بهنر وهذا الهى للتحريم . وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام وحده فيه واجب على الفور ، فلا يجوز لها أن تموته عليه بتطوع . ولا سواحب على التراخي .

بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ <sup>(١)</sup> ، وَمَا أَنْفَقْتَ مِنْ كَسْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ ،  
فَلَنْ يَصْفَ أَجْرَهُ لَهُ <sup>(٢)</sup> .

أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، وأبو داود من طريق أبي هريرة ،  
واقصر على نفقة المرأة .

(٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ <sup>(٣)</sup> جُبَيْرٍ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي <sup>(٤)</sup> وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا حَرَّمَ عَلَيْهَا الصَّوْمَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مَعَ أَنَّ لَهُ إِفْسَادَ صَوْمِهَا . إِذَا أَرَادَ الِاسْتِمَاعَ بِهَا ، لِأَنَّهُ  
يُجَازَى فِي الْعَادَةِ انْتِهَاكَ الصَّوْمِ بِالْإِفْسَادِ . وَذَلِكَ يَمْنَعُهُ مِنَ الِاسْتِمَاعِ الَّذِي هُوَ حَقُّهُ .  
وَقَوْلُهُ : ( وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ ) أَيْ مُقِيمٌ فِي الْبَلَدِ . أَمَّا إِذَا كَانَ مُسَافِرًا فَلَهَا الصَّوْمُ . لِأَنَّهُ  
لَا يَشْتَغَلُ مِنْهُ الِاسْتِمَاعُ .

(١) ( وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ) فِيهِ إِيمَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْاِفْتِنَاءُ عَلَى  
الزَّوْجِ وَغَيْرِهِ مِنْ مَالِكِي الْبُيُوتِ بِالْإِذْنِ فِي أَمْلَاكِهِمْ إِلَّا بِإِذْنِهِ . وَهَذَا أَيْضًا مَحْمُولٌ عَلَى  
مَا إِذَا لَمْ يُعْلَمْ رِضَا الزَّوْجِ وَنَحْوِهِ فَإِنَّ عِلْمَ رِضَاكَ جَازٍ الْإِذْنَ .

(٢) ( وَمَا أَنْفَقْتَ مِنْ كَسْبِهِ ... إِلَى آخِرِهِ ) تَقْدِمُ شَرْحَهُ قَرِيبًا .

الحديث الرابع - وهو حديث زياد بن جبير عن سعد بن أبي وقاص :

(٣) زياد بن جبير بن جبه لتنفق . يروى عن أبيه . وعن سعد . ويروى عنه يونس

ابن عون . وابن عبيد . وتقد . أحمد . ووثقه أيضا يحيى بن معين . وأبو زرعة والنسائي . اهـ .  
خلاصة . وتهذيب .

(٤) سعد بن أبي وقاص . واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري  
شهد بدرا . والمشاهد . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . وآخرهم موتا . وأول من روى  
في سبيل الله . ودارس الإسلام . وأحد ستة التنوير . رمتهم جيوش الإسلام في فتح العراق ،  
وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم أنويه ( أي قال له ) ارم سعد فذاك أبي وأمي وحرس  
النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مخيفه وكؤف الكوفة . وطرده الأعاجم وافتتح مدائن فارس =

عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ ، قَامَتْ امْرَأَةٌ جَلِيلَةٌ ، كَانَتْهَا مِنْ نِسَاءِ مُضَرَ ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّا كُلُّ عَلَى آبَائِنَا وَأَبْنَاؤُنَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ - وَأَرَى فِيهِ - وَأَزْوَاجِنَا ، فَمَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ <sup>(١)</sup> ؟ فَقَالَ : (الرُّطْبُ ، تَأْكُلْنَهُ ، وَتُهْدِيْنَهُ) قَالَ أَبُو دَاوُدَ :

— وهاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، له مائتا حليث وخمسة عشر حديثا اتفقا عليها ، وانفرد البخارى بخمسة ، ومسلم بثمانية عشر حديثا ، روى عنه بنوه ، وخلق ، وكان سابع سبعة في الإسلام . مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة . ثم حمل إلى البقيع ، سنة خمس أو ست أو سبع وخمسين هـ . خلاصة .

(١) (لما بايع النبي صلى الله عليه وسلم النساء .... إلى .. أموالهم) :

كانت بيعة النساء بعد فتح مكة ، وكانت بيعتهن على ما ذكر الله تعالى في سورة المتحنة بقوله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

عند ذلك قامت امرأة جليلة القدر . كانت في جلاله قدرها من نساء مضر ، اللاتي يحافظن على حياتهن وحشمتهن ، فقالت : يا نبي الله ، إِنَّا كُلُّ ، في المختار : الكلُّ بفتح الكاف . وتشديد اللام : العيال والثقل . قال تعالى : (وَهُوَ كُلُّ عَلَى هَولاء) هـ .

والمعنى : أنا معشر النساء عيال وعالة وثقل على كاهل آبائنا وأبنائنا ، لانقدر أن نكتسب ، وإنما نأكل مما يكسبون .

قال أبو داود صاحب السنن : وأرى فيه أى في الحديث : وأزواجنا - أى إنه يغلب على ظنه أن الحديث فيه : (وأزواجنا) أى إِنَّا كُلُّ على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا) (فما يحل لنا نفقة من أموالهم غير ما نأكله منها) ؟

الرُّطْبُ : الخُبْزُ . وَالْبَقْلُ . وَالرُّطْبُ<sup>(١)</sup> ثم قال أبو داود : وكذا رواه  
الثوري عن يونس . أخرج ذلك أبو داود في سننه .

(٥) عَنْ عُمَيْرٍ<sup>(٢)</sup> مَوْلَى أَبِي اللُّحْمِ<sup>(٣)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ :  
كُنْتُ مَمْلُوكًا . فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَصَدَّقُ  
مِنْ مَالِ مَوْلَى بِشْيءٍ ؟ قَالَ : ( نَعَمْ ، وَالْأَجْرُ بَيْنَكُمَا نِصْفَانِ<sup>(٤)</sup> ) .

(١) فترال : (الرُّطْبُ تَأْكُلُهُ وَتَهْدِيهِ) وفسر أبو داود الرطب بفتح الراء وسكون  
الطاء بأنه الخُبْزُ والبقل (أى الخضرا) والرطب . أى البلع قبل أن يجف ، والمراد : هو  
مالا يبقى بالادخار بدليل تفسير أبي داود له بذلك فهذا الذى يحل للمرأة أن تصدق به  
من مال والدها أو ابنتها أو زوجها . لأن العادة جرت بالتساهل فيها ، فلا تحتاج فى العادة  
إلى إذن خاص .

وقد تقدم ما قاله الثوري بأن ذلك مقيد بما إذا علمت أو ظننت أن زوجها يرضى بذلك ،  
فإن شككت أو علمت عدم رضاه فلا يجوز لها التصديق بشيء من ذلك .

الحديث الخامس - وهو حديث عمير مولى أبي اللحم رضى الله عنهما :

(٢) (عمير مولى أبي اللحم) له صحبة . وأحاديث . انفرد له مسلم بحديث ، روى  
عنه يزيد بن الهاذ . ومحمد بن إبراهيم التيمي . اهـ . خلاصة .

(٣) (أبى اللحم) صحابى مشهور . روى حديثه الترمذى . والنسائى . والحاكم .  
وروى -- أى الحاكم -- بسنده عن أبي عبيدة . قال : أبى اللحم اسمه عبد الله بن عبد الملك  
ابن عبد الله بن عفار . وكان شريفا ساعرا . وشهد حنيئا . ومعه مولاة عمير ، وإنما سعى  
أبى اللحم . قيل : لأنه كان يأتى أن يأكل لحم . ادبج للأصنام وقيل فى اسمه غير ما ذكر ،  
وقال ابن عبد البر : هو من قدماء الصحابة وكبارهم . ولا خلاف فى أنه شهد حنيئا ، وقتل  
بها رضى الله عنه : . اهـ . ملخصا من الإصابه وشرح مسلم .

(٤) (كنت مملوكا ... إلى آخر الحديث) .

كان عمير مملوكا لأبى اللحم ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الزكاة ، وابن ماجه في التجارات ،  
والبيهقي في سننه الكبرى .

(٦) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَمَرَنِي مَوْلَايَ أَنْ أَقْدَدَ لَحْمًا ،  
فَجَاءَنِي مِسْكِينٌ ، فَأَطْعَمْتُهُ مِنْهُ فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ فَضَرَبَنِي ، فَاتَّيْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَدَعَاهُ ، فَقَالَ :  
(لِمَ ضَرَبْتَهُ ؟) فَقَالَ : يَعْطَى طَعَامِي بِغَيْرِ أَنْ أَمُرَّهُ ، فَقَالَ : (الْأَجْرُ  
بَيْنَكُمَا) (١) .

أخرجه مسلم في صحيحه عن قتيبة في كتاب الزكاة ، وأخرجه أيضا  
البيهقي .

وأخرجه ابن ماجه في التجارات بلفظ قريب منه .

= أيجزى لى أن أتصدق من مال مولى؟ والمراد من الطعام الذى جرت العادة أن يسمع به  
الناس ، كما يؤخذ من الأحاديث الأخرى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (نعم) يجوز  
لك أن تتصدق (والأجر بينكما نصفان) على معنى ماتقدم عن النووي أن الله تعالى يعطى  
كلا منهما أجرا كاملا ، لا يتقص بعضهم أجر بعض شيئا ، فيعطى المالك الأجر كاملا  
على المال الذى ملكه ، ويعطى المتصدق أجره على إنفاقه كاملا ، ويكون الأجر بينهما نصفين  
أى قسمين فكان الأجر الذى يتنصف ويتقسم قسمين ونصفين هو أجر من اكتسب ثم  
تصدق بنفسه ، فله أجر التكسب أولا . وأحر الإنفاق لانها فذلك الأجر يكون بين المالك  
الذى لم يتصدق بنفسه وبين من أنفق من ماله نصفين . هكذا يؤخذ من شرح مسلم ويشهد  
له ما سيأتى فى حديث رقم ١١ من الباب والله أعلم . اهـ .

الحديث السادس - وهو حديث عمير مولى أبى اللحم أيضا :

(١) (أمرنى مولاى أن أقدد لحما ... إلى آخر الحديث) .

تقديم اللحم تحفيقه ، ثلثا يسرع إليه الفساد ،

فلما شرحه ووضعه الجواز وكان يحرسه - جاءه مسكين يسأله ويستطعمه - من ذلك اللحم =

(٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الصَّدَقَةِ ، فَذَكَرَتْ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَعْطَى وَلَا تُوعَى فَيُوعَى عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> ) .  
أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود . والنسائي بالفاظ عدة ، وسنده جيد .

سأطعمه ، فعلم بذلك مولاة فضربه . لأنه تصرف في ماله بغير إذنه . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا مولاة . وقال له : ( لم ضربته ؟ ) فقال : يعطى طعام بغير أن أمره ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ( الأجر بينكما ) أى فلا نحزن على ما فاتك من الطعام ، فعمير كان سببا لوصول الأجر . فلا تعد لضربه لذلك .

قال النووي في شرح مسلم :

هذا محمول على أن عميرا تصدق بشيء يظن أن مولاة يرضى به . ولكن مولاة لم يرض بذلك . فعمير أجر . لأنه فعل شيئا يعتقده طاعة بنية حسنة ولمولاة أجر . لأن ماله قد تصدق به مولاة . ومعنى الأجر بينكما - أى لكل منكما أجر . وليس المراد أن أجر نفس المال يتقاسمانه . وقد سبق بيان هذا قريبا . اهـ . شرح مسلم .

الحديث السابع - وهو حديث عائشة رضى الله عنها :

(١) ( سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء من أمر الصدقة ... إلى آخر الحديث ) .

المعنى : أن عائشة رضى الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء من أمر الصدقة وكأنها ذكرت شيئا قليلا في سؤالها . فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحثها على الإكثار من الصدقة . فقال لها : ( أعطى ) وأنفق ما قدرت عليه ( ولا توعى ) أى ولا تضيء ماله كمينه في وعاء تحفظينه فيه ادخارا وجمعا للمال وخوفا من الفقر ( فيوعى الله عليك ) أى يمنع الله عنك فضله والمزيد الذى وعد المحسنين بقوله : ( من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ) .

(٨) (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَيْسَ لِي مَالٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَ عَلَى الزُّبَيْرِ ، فَهَلْ عَلَى جُنَاحٍ أَنْ أَرْضِخَ بِمَا يُدْخِلُ ؟ فَقَالَ : (ارْضِخِي مَا اسْتَطَعْتِ ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ<sup>(١)</sup>) .

أخرجہ البخاری ومسلم وأحمد والنسائي .

الحديث الثامن - وهو حديث أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما :

(١) (يا نبي الله ليس لي مال إلا ما أدخل على الزبير ... إلى آخر الحديث) :

وفي بعض روايات الإمام أحمد ما يبين سبب سؤالها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقيه : (أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن الزبير رجل شحيح . ويأتيني المسكين فتصدق عليه من بينه ، بغير إذنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ارضِخِي وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ) . اهـ . من مسند الإمام أحمد وقال شارح : روايات الحديث كلها أخرجها أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . اهـ . المعنى : الخ .

المعنى : أنها تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النفقة التي تتصدق بها من مال الزبير الذي تحت يدها أو من ماله الذي أعطاه لها للنفقة . فالسؤال في طرحه . هل ما معمول على ما أعطاه الزبير بسبب النفقة وغيرها . أو ما هو ملك الزبير ولا يكره له إبداء منه ، بل رضى بها على عادة غالب الناس . اهـ . بتصرف يسير .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ارضِخِي ما استطعت) (الريح : العطاء اليسير .

والمعنى : أعطى عطاءاً يرضى به الزبير . وعلى ذلك فالك أن رضى عنى وتعطى ما يكره . إعطاؤه بحيث لا يكون فوق ما يرضى به الزبير .

ومعنى لا تحصى ولا توعى ... إلخ .

أى إن الله يمنك كما منعت ، ويقتدر عليك كما قدرت . ويمسك فضله عنك كما أمهكتك . وقيل معنى : لانحصى المذكورة في بعض الروايات : أى لا تعديه من العدة . فتستكمر به فيكون سبباً لانقطاع إنفاقك ، فيمسك الله عنك فضله .



(٩) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : ( لَا تُنْفِقْ امْرَأَةً شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا ، إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَلَا الطَّعَامَ ، قَالَ : ( ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وأخرجه البيهقى فى سننه الكبرى .

(١٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ( لَا يَجُوزُ لِامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِ

الحديث التاسع - وهو حديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه :

(١) ( لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها ... إلى آخر الحديث ) :

المعنى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى النساء أن ينفقن من الأموال التى فى بيوت أزواجهن ، وهن الحافظات لما فى بيوت الأزواج من الأموال ، إلا بإذن الزوج صراحة أو ضمنا . فقال بعض الحاضرين : ولا الطعام . أى لا تنفق شيئا حتى الطعام . والمراد بالطعام : كل ما أعد للطعام والأكل . ولم يقصد للاختار والحفظ . للزمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ( ذلك أفضل أموالنا ) .

أى إن الطعام يدخل فى عموم الأموال . التى نهى النساء عن الإنفاق منها دون إذن الزوج لأن الطعام أفضل أموالنا .

وكل ذلك يؤيد ما تقدم نقله عن النبوى أن المرأة إنما تنفق من طعام زوجها إذا أذن لها إنفا صريحا . أو ضمنا بأن أنفقت ما جرت العادة به وعلمت أن الزوج تسمح نفسه بذلك الإنفاق - وأما لو شككت فى رضاه أو علمت عدم الرضا منه فلا يحوز لها الإنفاق بشئ منه أبدا .

زَوْجَهَا<sup>(١)</sup> . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ .

(١١) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( إِذَا تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا كَانَ لَهَا أَجْرٌ ، وَلِزَوْجِهَا مِثْلُ ذَلِكَ ، لَا يَنْقُصُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ أَجْرِ صَاحِبِهِ شَيْئًا ، لَهُ بِمَا كَسَبَ ، وَكَلَمًا بِهَا أَنْفَقَتْ<sup>(٢)</sup> ) .

رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

الحديث العاشر - وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما :

(١) ( لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها ) :

في هذا الحديث عموم وشمول لكل شيء يحرم على المرأة أن تتصدق به أو تهدي به من بيت زوجها ، إلا بإذنه ، لأن العطية تشمل الصدقة والهدية وغيرها كالضيافة . وقد تقدم معنى إذنه : أى صريحاً أو ضمناً بأن جرت العادة به وعلقت رضاه والله أعلم .

الحديث الحادى عشر - وهو عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده :

(٢) ( إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كان لها أجر ... إلى آخر الحديث ) .

المعنى : أن المرأة التى تتصدق من بيت زوجها بالشرط السابق فى الحديث المتفهمه - وهو أن يكون بإذن زوجها - يكون لها أجر كامل . ولزوجها أجر كامل . ولا ينقص أجر المرأة أجر زوجها . كما لا ينقص أجر الرجل أجر زوجته . ثم وضح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله :

( له بما كسب ، ولها بما أنفقت ) أى للرجل أجر كامل على المال الذى كسبه وقد خرج من ملكه بالصدقة ، وللمرأة أجر كامل . بتقديعها الصدقة للمحتاج .

نقول : وهذا يؤيد ما قاله النووى فى شرح مسلم بأن لكل أحراً من جهة تخالف العينة التى يثاب عليها الآخر . والله أعلم .

## البَابُ الثَّالِثُ عَشَرُ

ما جاء في سؤال الصالحين والسلطان واستحباب إعطاء الصدقة للأتقياء

(١) عن زيد بن عُبَيْة الْفَزَارِيِّ ، عن سَمُرَةَ بن جَنْدَب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بَدْءًا ، أَوْ ذَا سُلْطَانٍ ) قَالَ زَيْدُ بْنُ عُبَيْةَ : فَحَدَّثْتُ بِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ ، فَقَالَ : سَلْنِي ، فَلَمَّ نِي ذُو سُلْطَانٍ <sup>(١)</sup> .

أخرجه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وصححه ، وابن حبان في صحيحه . وأخرجه أحمد والبيهقي ولفظ أبي داود : ( إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ . أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بَدْءًا ) اهـ من سنن أبي داود من كتاب الزكاة ولفظ أحمد : ( الْمَسَائِلُ كَدٌّ ، يَكْدُهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ) .

شرح ما جاء في سؤال الصالحين ... الخ

الحديث لأَوْن - وهو حبيب زيد بن عُبَيْة الْفَزَارِيِّ عن سَمُرَةَ بن جَنْدَب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١) (المسائل كدوح . يكدح بها الرجل وجهه ... إلى آخر الحديث) .

في رواية حماد : ( المسائل كد يكد بها الرجل وجهه ، ثم قال : ( إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ رَجُلٌ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ ) .

والكد : التعب والمشقة ، والكدح : جمع كدح ، وفي بعض الروايات : ( خدوش وحموش ) .

(٢) عَنْ ابْنِ الْفَرَّائِيِّ، أَنَّ الْفَرَّائِيَّ<sup>(١)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْأَلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : ( لَا وَإِنْ كُنْتَ سَائِلًا لَا بُدَّ ، فَاسْأَلِ الصَّالِحِينَ )<sup>(٢)</sup> .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، والنسائي ، وسنده جيد .

= والخدوش والخموش والكلوح - كلها بمعنى واحد . وهو تمزيق الجلد قل أو أكثر ، أو قشره بنحو عود . كما يؤخذ من القاموس وغيره .

وذلك كله كناية عن إراقة الوجه بكثرة السؤال ، ولا مانع من أن يكون ذلك على سبيل الحقيقة ، وأن صاحبه يأتى يوم القيامة ووجهه كله خدوش وخموش ويؤيد ذلك ما ورد : ( لا يزال الرجل يسأل حتى يأتى يوم القيامة وليس في وجهه زُزعة لحم ) .  
والمراد ذم المسألة والتنفير منها . ثم قال : ( إلا أن يسأل الرجل في أمر لا يجد منه بداً ) أى يسأل وهو في غاية الضرورة للسؤال ، كجوع مفرط أو تجهيز ميت ، أو علاج مريض ، أو نحو ذلك ، من الضرورات الملحة .

أو يسأل إذا سلطان في قضاء حاجة له ، أو يسأله حقاله من بيت المال .

الحديث الثاني - وهو حديث ابن الفرائسي عن أبيه الفرائسي :

(١) ( أن الفرائسي رضي الله عنه قال ) : الفرائسي بكسر الفاء وفتح الراء وكسر السين المهملة ، وتشديد الياء التحتية ، من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة . اهـ . تروح المسند وفي الإصابة : ( أن الفرائسي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأسال يا نبي الله ؟ قال : ( إن كنت لا بُدَّ سائلاً فاسأل الصالحين ) . اهـ . قال المنذرى وله حديث آخر في ماء البحر :  
( هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته ) والحديثان يرويهما الليث بن سعد - ثم قال : روى له

أبو داود والنسائي ، وابن ماجه . اهـ . من شارح المسند .

(٢) ( وإن كنت سائلاً لا بُدَّ ، فاسأل الصالحين ) .

المعنى : أن الفرائسي يستفهم من النبي صلى الله عليه وسلم : هل يسأل الناس ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ( إن كنت سائلاً لا بُدَّ ) أى ولا بُدَّ لك من السؤال لضرورة =

وأخرجه أبو داود في كتاب الزكاة ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى وقال في الإصابة : وأخرجه ابن ماجه .

(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ - وَمَثَلُ الْإِيمَانِ ، كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ ، يَجُولُ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ <sup>(١)</sup> ؟ ، وَلَئِنْ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَطَاعِمُوا طَعَامَكُمْ الْأَتَقِيَاءَ ، وَأُولُوا مَعْرُوفَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٢)</sup> ) .

أخرجه الإمام أحمد ، وسنده جيد وأخرجه الضياء المقدسي في المختار وحسنه الحافظ السيوطي .

«حلت بك . فاسأل الصالحين القادرين على قضاء الحاجة . القائمين بحقوق الله وحقوق العباد ، لأنهم أرحم الناس بعباد الله . فإِذَا أُعْطُوا لَا يَمْنُونُ . وَإِذَا سَأَلُوا لَا يَرُدُّونَ الْمَائِلَ خَائِبًا ، وَيُعْطُونَ مَا يَحْطُونَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ . وَلَئِنْ الصَّالِحَ لَا يُعْطَى إِلَّا مِنْ الْحَالِ ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يُعْطِيهِ رَدَّ السُّئُلَ بِالْحَسَنِ دَاعِيًا لَهُ . وَدَعَاؤُهُ أَرْجَى لِلْقَبُولِ . وَفِي الْحَدِيثِ إِسْرَادٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلُ . وَإِلَّا فَسُؤَالُ غَيْرِ الصَّالِحِينَ جَائِزٌ . عِنْدَ الْفَرَضِ إِلَى .

الحديث الثالث - وهو حديث أبي سعيد الخدري روى عنه :

(١) (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ . وَمَثَلُ الْإِيمَانِ . كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ ... إِلَى آخِيَّتِهِ الثَّانِيَةِ) قَالَ فِي (فَرْهَاتِهِ) : لِأَخِيَّةٍ كَثِيَّةٍ . وَأَخِيَّةٍ كَثِيَّةٍ . يَشْدُدُ وَيَخْفِفُ : عَوْدٌ فِي حَالِهَا . أَوْ فِي حَالِ يَدْفَعُ ضَرْفَهُ فِي الْأَوَّلِ . يَبْرُرُ وَمَعْنَاهُ كَالْحَقِيقَةِ تَشَدُّدٌ فِيهَا الدَّابَّةُ . اهـ .  
وَأَنْفَرَسَ الْفَرَسُ سَحْبًا . فِي الْأَخِيَّةِ يَحْرُلُ رِيْبَعًا عَنْ مَرِيْقَةٍ وَهُوَ الْوَتْدُ الَّذِي يَكُونُ ذِيهِ حَبْلُهُ . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَرْمَعِهِ . هـ بِسْتَقَرٍّ . وَهِيَ يَرَادُ عَنْهُ .

(٢) (وَمِنْ مُؤْمِنٍ مَسِيرٍ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مُنْجِدٍ . إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) :

---

= المعنى : أن المؤمن قد استقر إيمانه في قلبه ، والإيمان يدعوه إلى فضائل الأعمال ، ومحاسن الأخلاق ، وقد يسهو المؤمن أحيانا ويسير مع هواه يصول ويجول ، ولكن الإيمان الذي في قلبه يجذبه عن السير وراء هواه ، ويرجع به إلى السير في طريق الحق ، والعمل بشعب الإيمان فالإيمان حاجز له عن السير إلى آخر الشوط مع الهوى كما أن آخية الفرس تحجزه عن الجرى وترك المكان الذي وضعه فيه صاحبه . وقوله : ( فأطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين ) المقصود منه ، الحث على معاونة المؤمنين الأتقياء . وتعلمهم - بالإحسان والمعروف ، وإطعام الطعام ، لأن دعائهم قريب من الإجابة ، فلعلهم يدعون له ويطلبون من الله له التوفيق للخير ، فيتذكر ذنوبه إن كان عنها ساهيا ويتوب إلى الله تعالى ويرجع إلى الإيمان الذي يملأ القلب نورا ، والصدر فرحا وجورا . اهـ .

## البَابُ الرَّابِعُ عَشْرُونَ

### مَاجَاءُ فِي جُهْدِ الْمَقِيلِ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : (جُهْدُ الْمَقِيلِ ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ<sup>(١)</sup>) .

قَالَ فِي كَشَفِ الْخَفَاءِ :

شرح ماجاء في جهد المقل

الحديث الأول - وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

(١) (قال : جهد المقل ... إلى آخر الحديث) :

قال في المختار : الجهد بفتح الجيم وضمتها : الطاقة ، وقرئ بهما في قوله تعالى :  
(والذين لا يجلدون إلا جلودهم) والجهد بالفتح المشقة . اهـ .

والمعنى : أن أفضل الصدقات ما يتصدق به الفقير وهو لا يقدر على تقديم غيره ، فكأنه  
أتى بآخر طاقته وغاية وسعه ، ولاتك أن ذلك يشتمل على جهاد للنفس . ويبرهن على  
إيمان قوى ، وحسب للخير ، وصدق توكل على الله تعالى ، لأنه تصدق بما يحب بقاءه بيده  
فلدخل في عموم قوله تعالى . (ويطعمون الطعام على حبه) . وفي الحديث الحث على التصديق  
بما يقدر عليه الإنسان ولو كان قليلا . وفي نظره حقيرا - وقال في كشف الخفاء : وقد  
رواه اللبلى عن ابن مسعود ، وذكر فيه قصة مريفة . فقال :

(إن غلة نجر نصف نقيها حماب إلى مابان - بن داود عليهما السلام نبقة حلوقية  
(أى حبة نبق من غوصة دهش) ووصعتها بين يديه . فلم يلتفت إليها فرفعت رأسها فقالت :  
(ألا كذا يهدى إلى الله له . وإن كان عذ ذى غنى فهو قائله اهـ .

ولو كان يهدى لتحليل بقدره . لعصر أعلى الحر منه مناداه ولكننا نهدي إلى من =

رواه أبو داود والحاكم ، وابن خزيمة عن أبي هريرة ، (واللفظ لأبي داود) وأسنده الدبلي عن ابن مسعود رضى الله عنه بما سيأتى لفظه فى الشرح وأسنده الدبلي أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه ، بلفظ : (خيرُ الناس مؤمنٌ فقيرٌ يُعطى جهده) .

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (سَبَقَ دِرْهَمُ مِائَةِ أَلْفٍ) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَسْبِقُ دِرْهَمُ مِائَةِ أَلْفٍ ؟ ، قَالَ : (رَجُلٌ كَانَ لَهُ دِرْهَمَانِ ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ ، وَآخَرُ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ مِائَةَ أَلْفٍ ، فَتَصَدَّقَ بِهَا) (١) .

أخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرک عن أبي هريرة وأخرجه البيهقي عنه أيضا فى السنن الكبرى ، وأخرجه النسائى أيضا عن أبي ذر وقال : صحيح . اهـ من الجامع الصغير .

منجه ولم يك فى وجداننا ما يشاكله فأتاه جبريل عليه السلام . فقال : إن الله عز وجل يقرئك السلام ، ويقول لك : (أقبل هديتها ، فإن الله تعالى يحب جهد المقل . - وأسنده الدبلي عن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه : (خيرُ الناس مؤمنٌ فقيرٌ . يعطى جهده) - وما أحسن قول ابن القُرّس : أرسلت ومعى للحبيب هدية : ونصيب فلبي من هواه ولوعه قال : اجتهد فيما يليق بفردنا : قلت : اتد . جهد المقل دعوه . اهـ . من الكشف .

الحديث الثانى - وهو حديث أبي هريرة أيضا .

(١) (سبق درهم مائة ألف ... إلى آخر الحديث)

أى غلب درهم مائة ألف درهم . وسبقه فى كثرة الأجر والثواب . لأن صاحبه تصدق =



(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> بْنِ حُبَيْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : (إِيمَانٌ لَا شَكَّ لِي بِهِ ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ<sup>(٢)</sup>) قِيلَ : أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ -

به ، وهو غاية جهده ، فهو جهد المقل ، لأن من كان عنده مال كثير ثم أخذ من عرضه (أى من أية ناحية من نواحيه) قال فى المختار : وعرض الشيء بوزن قُفْل : ناحيته من أى وجه جشته . اهـ من المختار . فالمعنى أن ماله لكثرتة ، لو قصد أية ناحية أو أية جهة منه يبعد ما ذات مال والمز ، فلتأخذ من إحدى جهاته مائة ألف درهم ، وتصدق بها ، وبالفرضية يبقى له بعد مائة الألف مال كثير ، ولكن من كان لإيمالك غير درهمين ، وأخذ أحدهما وتصدق به لم يبقى له بعده غير درهم واحد ، وقد ينفقه فى يومه ، وقد لا يبقى يومه ، ليكون لإتفائه الدرهم برهانا على شدة يقينه بالله ، ودليلا على أنه رحيم القلب ، عطوف على عباد الله عز وجل .

لذلك سبق درهمه الواحد ، مائة الألف ، التى تصدق بها ذو المال الوفير ، لأنها لم يظهر بلإخراجها نقص فى ماله ، ولم تتركه موشكا على الفقر والحاجة .

الحديث الثالث - وهو حديث عبد الله بن حبش رضى الله عنه :

(١) (عن عبد الله بن حبش رضى الله عنه) هو عبد الله بن حبش ، بضم الحاء المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، بعد ما شين معجمة ، ثم ياء مشددة ، الخشعى ، له حديث عند ابن داود والنسائى وأحمد والدارقنى بإسناد قوى من طريق عبيد الله بن عمير ، عن عبد الله ابن حبش : (أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أى العمل أفضل ؟ قال : إيمان لا شك فيه . وجهاد لا غلول فيه ، وحج مبرور) قال فى الإصابة : وقد أحله البخارى فى التاريخ ، ثم قال تحييرا : إن هذه العلة ليست بقاعدة . اهـ ملخصا من الإصابة لابن حجر .

(٢) (إيمان لا شك فيه ..... إلى حجة مبرورة) يسمهم من جواب النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد بالأعمال ما يشمل أعمال القلب . لأن الإيمان هو التصديق القلبى ، والمراد للإيمان عن يقين ربه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيريه وشره ، كما ورد فى حديث جبريل عليه السلام .

قَالَ : (طُولُ الْقِيَامِ) <sup>(١)</sup> قِيلَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : (جُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ) قِيلَ : فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ - قَالَ : (مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) <sup>(٢)</sup> قِيلَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : (مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ) قِيلَ : فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ ؟ قَالَ : (مَنْ أَهْرَيْقَ دَمَهُ ،

= وعلامة هذا الإيمان ظهور أثره على الجوارح ، فيقبل صاحبه على طاعة الله تعالى ويعرض عن معاصيه ، ويرضى بقضاء الله تعالى ، فلا يجزع عند المصائب ولا يبطر عند النعم وجهاد لاغلول فيه ، أى لاخيانة فيه من مال الغنيمة وغيرها ، وحجة مبرورة ، بأن تكون من كسب طيب ، لارياء فيها ولا سمعة ، ولا رفث ولا فسوق ولا جدال . وعلامة ذلك : أن يقبل صاحبها مؤثرا آخرته على دنياه

(١) (قال : طول القيام) أى إن الصلاة التى يُطيل فيها العبد القيام وإن قلت ركعاتها أفضل وأعظم أجرا من الصلاة التى يقصر فيها القيام ، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القيام فى صلاة الليل حتى تورمت قدماءه ، وورد فى الصحيح أنه ماكان يزيد على إحدى عشرة ركعة .

(٢) (جهد من مقل ... إلى قوله : ما حرم الله عليه) .

تقدم الكلام على جهد المقل ، ومايستدل به على أن صدقة جهد المقل سبقت المال الكثير ، الذى تصدق به ، من عنده أهوال طائلة .

وقوله : أى الهجرة أفضل ... إلخ أصل الهجرة : الترك ، وتطابق فى لسان الشرع على ترك بلد الكفر التى يخاف فيها على دينه ، والانتقال إلى بلد يأمن فيها على دينه . وينال حريته التامة فى إقامة شعائر الدين .

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أفضل الهجرة : هى هجرة مَنْ هجر وترك ما حرم الله عليه ، فهذا ينال أجرا أعظم ممن هاجر ، ولم يترك ما حرم الله عليه .

قال في اللخائر : رواه أبو داود في الصلاة عن أحمد بن حنبل ،  
والنسائي في الزكاة عن عبد الوهاب بن عبد الحكم وفي الإيمان عن هارون  
بن عبد الله . اهـ وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى من كتاب الزكاة  
بهذا اللفظ .

---

(١) (من جاهد المشركين بماله ونفسه الخ) أى من أخلص في جهاده ولم يضمن بنفسه بل  
عرضها للقتل في سبيل الله ، وخاطر بماله وبذله في الجهاد ومن أجل الجهاد ، وكان ذلك أفضل  
الجهاد ، لأنه آثر الحياة الآخرة على الحياة الدنيا . ونعم الجنة على زينة الدنيا .

وقوله : (من أهرق دمه ، وعقر جواده) أى من جاهد في سبيل الله ولم يخطر بباله  
التكرس لإن الوفاء ، للفرار ، واستبسل . وخاض الصفوف حتى عقر جواده ، ولم يصده  
ذلك عن الإقدام ، حتى قُتِلَ ، وأهرق دمه .

ولا شك أن مثل ذلك من أكبر القدايين الذين يضحون بحياتهم وأموالهم أمام مقصدهم  
النبيل . فبرهنوا على إيمان صادق بالله وبرعده .

وفي الباب حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده . وقال البيهقي فيه : رواه أحمد  
والبخاري ، وفيه الحارث وفيه كلام . فلم نذكره مع أحاديث الباب ، ونذكره مع الشرح  
لما فيه من الفضائل وهو ما يأتي :

(عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال : جاء ثلاثة نفر إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم . فقال أحدهم : يا رسول الله ، كان لي مائة دينار . فتصدق منها بعشرة دنانير .  
وقال الآخر : يا رسول الله ، كانت لي عشرة دنانير . فتصدق منها بدينار ، وقال الآخر :  
كن لي دينار فتصدقت بعشره . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلكم في الأجر سواء .  
كلكم تصدق بعشر ماله) . اهـ .

## البَابُ الحَامِسُ عَشَرُ :

مَا جَاءَ فِي فَضْلِ صَدَقَةِ السُّرِّ

(١) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ <sup>(١)</sup> الْجَهَنِيِّ - رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ  
بِالصَّدَقَةِ ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرُّ بِالصَّدَقَةِ) <sup>(٢)</sup> .

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزَّكَاةِ فِي الْمُسْنَدِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الصَّلَاةِ وَالتِّرْمِذِيُّ  
فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الصَّلَاةِ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ  
غَرِيبٌ - وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَصَحَّحَهُ .

الحديث الأول - وهو حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه :

(١) (عن عقبة بن عامر) هو عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو، الجهني . الصحابي  
المشهور ، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيرا - وروى عنه جماعة من الصحابة  
والتابعين . كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه . فصيح اللسان شاعراً ، وهو أحد من جمع  
القرآن . قال : قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة وأنا في غم أرعاها ، فتركها .  
ثم ذهبت إليه . فقلت : يايعني فبايعني على الهجرة .. الحديث - شهد عقبة الفتوح .  
وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق . وشهد صفين مع معاوية ، وأمره بعد ذلك على مصر .  
ومات في خلافة معاوية على الصحيح . اهـ . ملخصاً من الإصابة .

(٢) (الجاهر بالقرآن ... إلى آخر الحديث) .

المعنى : أن من يقرأ القرآن ويجهز به حين يقرأ . له فضل عظيم . كالجاهر بالصديقة .  
لأن كلا منهما يقتضى به غيره ممن لم يكن يفعل ذلك . هذا إذا كان قصده توجيه الناس  
إلى هذا الفعل وأمثاله . وإذا قصد الرياء بالجهر يكون آثماً .

(٢) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صَلَّيْ بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ  
 السُّوءِ <sup>(١)</sup> ، فَصَدَقَةُ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ <sup>(٢)</sup> ، وَصِلَّةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي

= وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا في اثنتين) : وعد منهما رجلا علمه الله  
 القرآن فهو يتلوه أثناء الليل والنهار ، قسمه رجل فقال : ليتنى أوتيت مثله ، فقارئ القرآن  
 إذا جهر به يحث غيره على القراءة وربما حرضه على الحفظ. ولكن لما كان الجاهر بالقرآن -  
 مع ماله من الخير العظيم - قد يطرأ عليه الرياء والشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ،  
 وهو عدو الإنسان ، فربما يلقى في قلبه من العجب والرياء ما يبطل عمله - كان الإسرار أفضل  
 لخلوه من الرياء والعجب ، فكل ذلك الجاهر بالصدقة فضله عظيم ، غير أن الميسر بها فضله  
 أعظم ، وأجره أكبر ، لبعدها عن الرياء ، ولما فيها من السر على المحتاج الآخر ، وكل ذلك  
 يزيد في الأجر . قال تعالى : (إن تبدوا الصدقات فنعلمها وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء  
 فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) .

الحديث الثاني - وهو حديث أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه :

(١) (صنائع المعروف تقى مصارع السوء) صنائع : جمع صنعة : أى الأعمال التى  
 تصنع من المعروف مع الخلق : سواء كان ذلك مع الأدنى أو غيره ، كالرجل الذى رأى كلبا  
 يلهث من شدة العطش ، فسقاه . فشكر الله له صنيعه ففقر له ورضى عنه .  
 فمن صنع المعروف مع خلق الله تعالى . يحفظه الله من أن يصرع ويموت ميتة سوء كميته  
 الهدم والذرق والحرق ونحوها . لأن من رحم عباد الله رحمه الله تعالى ، ومن تعطف على  
 خلق الله عاما . الله بالعطف والرأفة . والجزاء من جنس العمل .

(٢) (وصدقة السر تطفى غضب الرب) معنى : أن الله تعالى يغضب على عبده إذا  
 اكتسب آثاما قبيحة . فإذا جنى الإنسان ذنبا من الذنوب التى تغضب الرب ، فينتقم  
 منه بها . ثم تصدق بعد ذلك صدقة سر كانت هذه الصدقة سببا في رفع العذاب ودفعه عنه .  
 لأن العذاب غاية غضب الله . فكأنها أطفأته .

العمر<sup>(١)</sup> .

رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن كما في مجمع الزوائد .

(٣) من حديث أبي هريرة ، عدّ من السبعة الذين يظلّهم الله في

ظله يوم لا ظلّ إلا ظله :

(وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، فَاتَّخَفَاها ، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ

يَمِينُهُ<sup>(٢)</sup>) .

أخرجه البخاري ، وأخرجه مسلم وقال : (حتى لاتعلم يمينه ماتنفق

شماله) .

(١) (وصلة الرحم تزيد في العمر) الرحم : القرابة ، وصلة الرحم بالإحسان إلى أقاربه .

ذكورا أو إناثا ومودتهم وتحمل أذاهم وعدم مقابلة السيئة منهم بالسيئة . بل بالحسنة .  
احسابا لوجه الله الكريم . تزيد في العمر ، أى تطيله حقيقة . أو معناه يبارك له في عمره  
بحيث يحصل فيه من الأعمال الصالحة ما لا يحصل غيره في مثل عمره .

الحديث الثالث - وهو حديث أبي هريرة :

(٢) (تقدم شرح ذلك وأما في حديث : (سبعة يظلهم في ظله يوم القيامة) . اهـ .

## البَابُ الثَّانِي عَشْرَةَ

(أَبْرُ الْبِرِّ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ)

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَحَمَلَهُ  
عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ :  
فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ ، فَقَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَادًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : (إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ  
صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ ، بَعْدَ أَنْ يُؤْلَى الْأَبُ<sup>(١)</sup>) .

أَخْرَجَهُ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ . وَقَالَ : أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَمُسْلِمٌ  
فِي الصَّحِيحِ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، وَابْنُ خَالٍ  
فِي الْأَدَبِ كُلِّهِمْ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ . اهـ

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمُسْنَدِ الْكَبِيرِ . وَقَالَ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ  
عَنْ أَبِي الطَّاهِرِ . اهـ .

وَقَالَ فِي الذِّخَائِرِ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِيهِ أَيْضًا ،  
وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْبَرِّ وَالصَّلَةِ .

(١) (أَنْ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) حَاصِلُ الْمَعْنَى

أَنَّ الْأَعْرَابَ لَمَّا لَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَكْرَمَهُ بِأَمْرَيْنِ : أَعْطَاهُ حِمَارًا كَالَّذِي يَرْكَبُهُ ، فَاتَّوَدَّ بِهِ =

---

=على نفسه ، وحمله عليه ، وأعطاه عمامته التي كانت على رأسه ، فاستغرب أصحابه منه هذا العمل ، فقالوا له : إنهم الأعراب . وسألهم يرضون بالعطاء اليسير . فلماذا بالفت في إكرامه على خلاف العادة في إكرام الأعراب . فقال لهم : إن والد هذا الأعرجي كان يودّ عمر بن الخطاب أي أبا عبد الله - وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن أدر البر) أي أفضل أنواع البر والمواساة بين العباد ، التي تحاب المودة والمحبة (صلة الولد أهل وذأبيه) أي أن يصل الابن أفعارب الشخص الذي كان يصل ويود أمه (بعد أن يولى الأب) أي بعد أن يموت الأب فإن ذلك من بر الولد سائبه ما لا يخفى .



## البَابُ الثَّانِي عَشْرُونَ

(المؤمن غني بما تصدق به ، لا بما جمع)

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَيْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ ) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَا لَهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ، قَالَ ( فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ )<sup>(١)</sup> .

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق بهذا اللفظ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، بلفظ :

شرح : ما جاء في أن المؤمن غني بما تصدق به لا بما جمع

الحديث الأول - وهو حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

(١) ( أَيْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ، . . . الحديث ) :

النبي صلى الله عليه وسلم - بالمؤمنين وعوف رحيم ، يحب لهم من الخير ما لا يتصورونه لأنفسهم ، وهو أولى بهم من أنفسهم - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما طبع الله عليه نفوس مأمته من حبهم جمع المال لأولادهم - ولعن يتركونه بعدهم من الورثة - وبذلك يفتلون عن مصلحة أنفسهم ، لأن حبهم لأولادهم أنساهم أنفسهم - وحبك الذي يعمى ويعم - والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم علم اليقين أن ما يقدمه الإنسان من الخير والبر والصدقات في حياته - لا يخر له عند الله تعالى : ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ) .

فمن حكته صلى الله عليه وسلم أن حاضيتهم بطريق يتنبهون بها من غفلتهم ويستيقظون من نومهم ، وبين بأسلوب بليغ أن ما يقدمونه خير لهم مما يتركونه لوأرثهم فقال لهم : ( أَيْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ ) . لأن المراد أن الإنسان مهما بلغ حبه لولده فإن -

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَيْكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ ) قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مِثْلُ أَحَدٍ ، إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَارِثِهِ ، قَالَ ( اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ، مَالِكَ مِنْ مَالٍ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ ، وَمَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ <sup>(١)</sup> ) .  
وأخرجه أيضا النسائي في سننه .

سبيل مقدار حبه لنفسه ، لأنه إنما يحب ولده ، لأن وجوده وبقائه دوام لبقائه نفسه ، فيرجع في الحقيقة لحب نفسه .

ثم بين لهم أن مالك الذي به تصوير غنيا يوم القيامة هو ما تقدمه بين يديك من الصدقات ، ومال وارثك هو ما تركته ورائك بعد موتك ، أي وقد يتصدق الوارث منه فينفعه هو ، وربما تحتاج منه حسنة يوم القيامة فيفقر منك : ( يوم يفقر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) .

فهذا الأسلوب الحكيم والدواء النافع يحرض المؤمن على كثرة الإنفاق ، وينبهه من غفلته فيقدم لنفسه ما ينفعه في الآخرة ويكون غنيا <sup>أ</sup> .

الحديث الثاني - وهو حديث عبد الله بن مسعود أيضا .

(١) ( أَيْكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ الخ ) .

هو بعينه الحديث السابق ، ولكن ذكرناه ، لما فيه من الزيادة النافعة ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : ( اعلما أنه ليس منكم أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله ) - فإن في هذه الريادة ، قرعاً لأذانهم ، ودلالة على عظيم غفلتهم حيث أجابوا بأنهم يحبون مالهم عن مال وارثهم ، فقد عكس عليهم القضية وأخبر أنهم جميعاً على عكس ما يفهمون . ثم شرح لهم بالدليل السبب في أن كلامهم لم يطابق الواقع ، وأنهم غافلون عن الحقيقة . فقال : ( مالك من مال إلا ما قدمت ، ومال وارثك ما أخرت ) فبذلك تزول عنهم الغفلة . ويزدادون يقيناً أنهم حقاً كانوا يحبون مال وراثهم عن مالهم ، ويتضمن ذلك الحث والتحريض على كثرة التصديق في سبيل الله .

(٣) عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بَقِيَ إِلَّا كَيْفُهَا ، قَالَ : ( كُلُّهَا قَدْ بَقِيَ إِلَّا كَيْفُهَا <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه الإمام أحمد ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ يَلْبَحَ شَاةً ، فَيَقْسِمَهَا بَيْنَ الْجِيرَانِ ، قَالَ : فَلَبَّحَهَا فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْجِيرَانِ ، وَرَفَعَتِ الذَّرَاعُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

الحديث الثالث - وهو حديث عائشة رضى الله عنها :

(١) ( يا رسول الله ما بقى إلا كفتها ... إلى آخر الحديث ) :

المعنى : أن عائشة رضى الله تعالى عنها أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أن الشاة التى ذبحت فرقت كلها صدقة ، ولم يبق إلا كفتها .

وظاهر قولها ذلك - أنهم قد فقدوا الانتفاع بها كلها إلا كفتها فإنها قد بقيت لهم ينتفعون بها ، وأما باقيةا فقد حرموا من أكله ، وذهب لغيرهم .

فلأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم بأن ماتظنين أنه قد ذهب وحرمتا من أكله هو الباقي الذى يدخره الله لنا فننتفع به فى الآخرة ، فهو باقى أبدا .

وأما كفتها التى تظنينها باقية ونأكلها ، فهى التى قد حرمتا أجرهما وثوابها لأننا سنأكلها فلم يبق منها شئ يدخره الله لنا . اللهم إلا تسبنا من أجر النفقة على الأهل والعنبرة لا أجر الصدقة على المحتاجين .

نقول : وهذه منزلة عالية . لا يقدر عليها إلا الصليقون اللين يوثرون على أنفسهم ليقدمون لغيرهم أشهى الطعام ، أدخارا لهم عند الله تعالى ، ويأكلون ما يجدون ومع ذلك ممن أكل من الطيبات وأنفق منها ، وأظهر نعمة الله على نفسه ودلى عياله قاصدا بذلك الإنفاق رجاء فضل الله وأجره ، حيث يتمتع عياله ولا ينسى المحتاجين فمرجو ألا يحرم من الأجر والزواب ، والله ذو الفضل العظيم ، وفى السنة الصحيحة ما يزيد ذلك والله أعلم .

وَكَانَ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ الدَّرَاعُ - فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا بَقِيَ عِنْدَنَا مِنْهَا ، إِلَّا الدَّرَاعُ ، قَالَ : (كُلُّهَا بَقِيَ  
إِلَّا الدَّرَاعُ) (١) .

أخرجه بهذا اللفظ في مجمع الزوائد ، وقال : رواه البزار ، ورجاله  
ثقات . ١ هـ .

الحديث الرابع - وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

(١) (أمر أن يلبح شاة فيقسمها بين الجيران ... إلى آخر الحديث) .

هذا الحديث هو بعينه نفس الحديث السابق ، إلا أن في هذا ذكر السبب الذى كان  
من أجله تفريق الشاة ، وبيان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أمر هذه الشاة ، لأنه  
هو الأمر بلبحها وتفريقها على الجيران ، فذبحت وقرقت كلها ، ولم يبق منها إلا الدراع ،  
وذكر في هذه الرواية السبب فى إبقاء الدراع : وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها ،  
فأبقوها له ، فقالت له عائشة ما قالت ، وقال لها ما قال .

ويؤخذ من ذلك أن الأفضل للمؤمن أن يحسن إلى جيرانه ويتعهدهم بالمودة والخير ،  
ولو كان من قبيل الهدية لأن لفظ جيرانه صلى الله عليه وسلم عام فى كل جار فيعم الفقراء  
وغيرهم بالإهداء . والله أعلم .

## الباب الثامن عشر

التنافس في الإنفاق في سبيل الله

(١) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ<sup>(١)</sup> ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ  
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَلَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ  
أَبَا بَكْرٍ - إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا<sup>(٢)</sup> - فَجِئْتُ بِنَصْفِ مَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

(١) عن زيد بن أسلم ، هو مولى عمر بن الخطاب . وكان صحابيا ، اشتراه عمر بعد  
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفى عن مائة سنة وأربع عشرة سنة وصلى عليه مروان بن  
الحكم . اهـ إصابته .

وفي الخلاصة : (أسلم : مولى عمر من سبي عين التمر ، وقيل : حبشي مخضرم ،  
أخذ عن أبي بكر وعمر ، وأخذ عنه ابنه زيد بن أسلم .

وفيهما أيضا : (زيد بن أسلم العلوي مولا الملقى ، أحد الأعلام ، يروى عن أبيه  
وعائشة وابن عمر وجابر ، وقال ابن معين : لم يسمع منه - أي من ابن عمر - ولا من جابر ،  
وثقه أحمد ويعقوب بن شيبة . وأبو حاتم والنسائي . كما في التهذيب .

قال مالك : كان زيد يحدث من تلقاء نفسه (أي من غير أن يسأله التحديث) .  
فلذا قام (أي من مجلس التحديث) ولا يجزى عليه أحد . أي لا يجزى على سؤاله .  
مات سنة ست وثلاثين ومائة في ذى الحجة . اهـ خلاصة بزيادات من التهذيب .

(٢) (أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم ... إلى : (إن سبقته يوما) :

وفي رواية : (أمرنا) بصيغة المنجهول . ولا شك أن الأمر لهم إنما هو رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . والصحابة إذا قالوا : أمرنا . أو نهىنا - كان حديثنا مرفوعا إلى النبي صلى الله -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ ) قُلْتُ : مِثْلَهُ (١)  
 قَالَ : وَآتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ ) قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ ، قُلْتُ : لَا أَمَّا بِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا (٢) .

أخرجه أبو داود في سننه بهذا اللفظ ، وأخرج نحوه البيهقي في  
 السنن الكبرى .

وقال في الذخائر : ( أمرنا أن نتصدق .. الحديث ) أخرجه أبو داود  
 في الزكاة ، والترمذي في المناقب . اهـ .

= عليه وسلم ( أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندى ) أى  
 صادف أمر النبي صلى الله عليه وسلم لنا بالتصدق أن كان عندى مال يفضل عن حاجتى  
 العاجلة وحاجة حىالى . قلت : أى فى نفسى ( اليوم أسبق أبأ بكر فى المسارعة بالتصدق  
 وفى كثرة الصدقة لأنه ظن أن أبأ بكر ليس عنده فى ذلك الوقت مال يتصدق منه .

ومعنى قوله : ( إن سبقته يوما ) .

أى لو فرض وأنى أسبقه فى يوم من الأيام ، فسيكون سبقى له هذا اليوم لأنى لم أسبقه  
 أبداً ، فأز قنر لى سبق فى يوم فيكون السبب هذا اليوم ، الذى وجد عندى فيه المال ، وليس  
 عند أبأ بكر مال على ما أظن

(١) ( فحنت نصف مالى . . إلى : ( متله ) أى انه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 بنصف المال الذى وافق وجوده عنده ومب أمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالتصدق فقال له  
 النبي صلى الله عليه وسلم : ( ما أبقيت لأهلك ) حب حنت بهذا المأ الكثير . فأت :  
 أبقيت لأهلى متله ، أى مثل ما يجب لك .

(٢) وأنى أبو بكر رضى الله عنه كمل ما عنده إلى آخر الحديث ) .

المعنى : أن الوقت الذى طنن أن أبأ بكر ليس عنده مايسارع بالتصدق به كان عنده =

مال وفير ، فألقى به كله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم - حينما رآه كثيرا أيضا :

( ما أبقيت لأهلك ؟ ) قال : أبقيت لهم الله ورسوله .

وهذا كلامٌ مَنْ زَادَ يَاقِينَهُ بربّه ، فكان ما عند الله أوثق في يَاقِينِهِ مما في يده ، فَوَعَدَ الله بالرزق وبأنْ يُخَلِّفَ على التصدق كان عنده أشد وثوقا بنفعه من المال الذي كان في يده ، فقدم ما بيده . ليحطيه الله من فضله .

وفي الحديث درس عظيم روحاني ألقاه الرسول صلى الله عليه وسلم . على عمر رضى الله عنه ، حيث إنّه سأل كلا منهما عما أبقى لأهله ، ليعلم عمر فضل أبي بكر وزيادة يَاقِينِهِ بربّه . حيث لم يبق لأهله شيئا من ماله . اعتقادا منه أن الله رازقه وإياهم قطعا ،

وعمر رضى الله عنه وإن كان على يقين من رزق الله تعالى وإخلافه على المنفق إلا أنه ترك لأهله مثل متصدى به حتى يتسر له مال أو يظهر له سبب يأتيه منه مال ، ولذلك قال لأبي بكر : لا تسابقك إلى شيء أبدا .

فأيقن أن أبا بكر عنده من اليقين ما لم يبلغه هو . ولذا ورد : ( لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجح ) رضى الله عن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . آمين

## الباب التاسع عشر

ما جاء في فضل سقى الماء

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أُمِّي تُوفِّيتُ وَلَمْ تُوصَّ ، أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَيْهَا ؟ قَالَ : ( نَعَمْ ، وَعَلَيْهَا ، بِالْمَاءِ <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه في مجمع الزوائد ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط . ورجاله رجال الصحيح .  
ورواه أبو داود بلفظ .

شرح ما جاء في فضل سقى الماء

الحديث الأول - وهو حديث أنس بن مالك رضى الله عنه :  
(١) (إن أمي ماتت ولم توص ... إلى آخر الحديث) :

المعنى : أن سعد بن عبادة رضى الله عنه - وهو سيد الخزرج - جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن عمل يقدمه ، لأنه ، يكون لها أجره بعد موتها ، ويبين السبب في ذلك ، وهي أنها لم توص في حياتها لتقدم بنفسها ما ينفعها بعد المات ، وذلك أنها ماتت بغتة ، ولم يتقدم موتها مرض ينلها بانقضاء حياتها ، وقد ورد في بعض الروايات : (إن أمي افلتت نفسها ، ولولا ذلك لتصدقت ، أفينفعها أن أتصدق عليها ؟) أى هل ينفعها بعد موتها الصدقة التي أتصدق بها عنها ، فقد كان يظن أنه لا ينفع العبد إلا ما قدمه بنفسه ، أخذنا من قول الله تعالى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (نعم) أى نعم ينفعها أن تتصدق عنها بأى شيء وعليك بالماء إن أردت أفضل الصدقات عنها ، فإنه أكثر ثوابا ، لأن به حياة النفوس (ومن أحيائها فكأنما أحيانا جميعا) .



(٢) عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
إِنْ أُمِّي مَاتَتْ ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ( الْمَاءُ ) قَالَ : فَحَفَرَ بِشْرًا ،  
وَقَالَ : هَلِيهِ لِأُمِّ سَعْدٍ <sup>(١)</sup> .

(٣) وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ سَعْدًا أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أَيُّ الصَّدَقَةِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : ( الْمَاءُ ) <sup>(٢)</sup> .  
وفي بعض رواياته : ( سَقَى الْمَاءَ ) .

أخرجه أبو داود في الزكاة ، والنسائي في الوصايا وابن ماجه في الأدب

الحديث الثاني - وهو حديث سعد بن عباد رضى الله عنه :

(١) (إن أمي ماتت ، فأى الصدقة أفضل ... إلى آخر الحديث) :

هذا الحديث هو كالحديث الذى قبله . إلا أن فيه ، فالتين لم تذكر في الرواية السابقة  
الأولى : قوله : ( فأى الصدقة أفضل ؟ ) ويستفاد منها أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن  
أفضل الصدقات التى يتصدق بها عن أمه بعد أن أجابه النبي صلى الله عليه وسلم ، بقوله :  
( نعم ينفعها ) وهذه الفائدة لا تعرف من الرواية الأولى . لأن فيها : ( نعم عليك بالماء ) ،  
وروايتنا هذه صريحة في أنه إنما أخبره بأفضلية الماء . بعد أن سأل عن أفضل الصدقات .  
الفائدة الثانية التى تستفاد من هذه الرواية قوله : ( فحفر بشرا ، وقال : هذه لأُم سعد )  
فاستفيد من ذلك أن سعدا لم يقتصر في الصدقة على أمه بسقى الماء مرة ، والمرة ، بل أنشأ لها  
بشرا ، ورصد مائة صلبه عنها ، ليدوم النفع به ولا ينقطع عنها ثواب سقى الماء ، وسميت  
هذه البئر - غاية آل سعد - ، لأن سعدا حبسها فحفر عازى صدده عن أمه . وذلك عمل دائم النفع  
كثيره .

الحديث الثالث - ٩١ - حديث - هـ - أمها .

(١) (أى عباد - أحب أمي ؟ .. إلى آخر الحديث) :

هذا الحديث يشارونه حتى لحديث النسائي . رميوا بيان صيغة أخرى لسؤال سعد ، =

(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عَرَى ، كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup> ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جَوْعٍ ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ ، سَقَاهُ اللَّهُ

سقى الله) قبل هذه يقول : (أى الصدقة أفضل ؟) وفى هذه يقول : (أى الصدقة أعجب إليك ؟) ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما يحبه أفضل الأعمال شرعا ، وما يهواه ويحبه هو الذى يرضى الله تعالى ، وكان الجواب واحدا ، وهو الماء - أى سقيه ، كما فى الرواية المصرحة : (سقى الماء) .

وفى هذه الأحاديث وغيرها دليل على أن الميت ينفعه بعد الموت ما يتصدق به الحي عنه ، وأن ذلك لاينافى قوله تعالى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) . لما سيأتى فى باب وصول الصدقة للميت من أن الآية ليست عامة ، بل خصصتها أحاديث صحيحة .

الحديث الرابع - وهو حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(١) (أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ... إِلَى خُضْرِ الْجَنَّةِ) لفظ - أَيْمًا - يفيد زيادة التعميم ، وأصل الكلام أى مسلم ، وزيدت - ما - لتأكيد العموم ، فلا يكسو أى مسلم أى لإنسان من المسلمين ثوبا على عرى - أى على احتياج لمن كساه لذلك الثوب إلا كساه الله من خضر الجنة أى من الثياب الخضر التى فى الجنة المشار إليها بقوله تعالى : (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ) وعموم الثوب شامل للطويل والقصير ، والجديد والملبوس غير أن الجديد الوافى أفضل ، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص الكاسين والمكسوين . والتقيد بالمسلم للحث على مساعدة المؤمنين بعضهم بعضا ، وبيان الأفضل ، وإلا فدن كساديا عريانا ثوبا ابتغاء وجه الله تعالى . ورحمة منه به له فضل عظيم أيضا :

(٢) (وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جَوْعٍ ... إِلَى ثَمَارِ الْجَنَّةِ) يقال فيه ما قيل فيما قبله فالتقيد بالمسلم جرى على الغالب وبيان الأفضلية حين العطاء من تقديم المسلم على غيره إذا تساوى فى الحاجة ، وإلا فإطعام الطعام لكل ذى سغب وجوع له فضل عند الله عظيم وأحر منه كبير .

من الرحيق المختوم<sup>(١)</sup> .

أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة ، وأخرجه البيهقي ، كلاهما بهذا اللفظ وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده ، والترمذي ، وكلهم عن أبي سعيد الخدري - وهو حديث حسن .

(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِنِّي أَنْزَعُ فِي حَوْضِي ، حَتَّى إِذَا مَلَأْتُهُ لِإِبْنِي . وَرَدَّ عَلَى الْبَعِيرِ لِيُغِيرَ فَنَسَقِيْتُهُ ، فَهَلْ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرٌّ أَجْرٌ )<sup>(٢)</sup> .

أخرجه في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله ثقات وقال العزيز : هو حديث صحيح .

(١) (وأما مسلم متى سلما ... إلى آخر الحديث) الرحيق : هو الشراب الصافي الذي لا يخالطه ما يكدسه ، والمختوم : الذي ختمت أوانيه بالمسك مكان ما يغم به آتية الدنيا من الفيل وغيره - أو المختوم شربه برائحة المسك .

فهو كقوله تعالى : ( يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك ) .

والحديث دليل قطعي على أنجزاء من جنس العمل ، فمن كسا كساه الله يوم يحشر الناس حفاة عراة . ومن أطعم أطعمه الله يوم يطول الموقف على العباد ، ومن سقى سقاه الله يوم يشتد الكرب . ويذهب لنعش بأنفاس الناس من شدة الحر اللهم أسبل علينا سترك ، وارزقنا محبتك . واسقنا من حوض نبيك شربة لا تنضمأ بعدها أبدا .

الحديث الخامس - وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما :

(٢) (إلى أنزع في حوضي ... إلى آخر الحديث) : نزع الدلو من البئر : أخرجه منه مملوءة . والمعنى : أن هذا الرجل يقرء على البئر ويخرج منه الماء بالدلو ، ويضعه في الحوض -

(٦) وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ <sup>(١)</sup> مَرْثَدٍ - أَوْ مَرْثَدِ بْنِ عِيَاضٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : ( هَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ ) حَتَّى قَالَ لَهُ ذَلِكَ مَرَّاتٍ ، قَالَ : لَا - ، وَفِي رَوَايَةٍ : فَسَأَلَهُ ثَلَاثًا ، قَالَ : ( فَاسْتَقِرْ

=الذى جعله لسق ما شئته ، وما يزال يخرج الماء من البئر بالذلو ، حتى إذا ملأ حوضه ، يأتي عليه البعير من ما شئته غيره ، ليشرّب من حوضه ، فيتركه حتى يشرب ، فهل له في سقى ذلك البعير أجر على شربه من ماء حوضه - وقد كان قادرا على منعه من الشرب وطرده عن حوضه ، فيبقى عطشان ، ؟

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ( في كل ذات كبد حرّى أجر ) أى نعم لك أجر على سقيك هذا البعير وأمثاله لأن للإنسان أجرا في سقى كل نفس ذات كبد حرّى أى كبدها ذات حرارة بسبب العطش ، سواء كانت من نوع الإنسان أم من غيره - وقد علم من ذلك أن العبد له أجر على تقديم الماء لكل عطشان ماله كبد ذات حرارة من العطش ، لأن في ذلك لحياة لنفسه ، ومنعها لها من الهلاك .

نقول : وقد أخرج أحمد وابن ماجه هذا الحديث عن غير عبد الله بن عمرو ، بل عن سراقه بن مالك بن جشم ، وفيه بيان الرجل السائل ، وأنه هو سراقه نفسه ، ولفظه : ( عن سراقه بن مالك بن جشم رضى الله عنه . أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ، فقال : أرايت الضالة ترد على حوض لى ، هل لي أجر إن سقيتها ؟ قال - أى النبي صلى الله عليه وسلم : ( نعم ، في الكبد الحرّى أجر ) وفي رواية : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضالة من الإبل نغشى حوضي ، هل لي من أجر ؟ قال - أى النبي صلى الله عليه وسلم - : ( نعم ، وكل ذى كبد حرّى ) روى هذه الرواية أحمد وابن ماجه ، والبيهقي ، وقال السيوطي صحيح .

الحديث السادس - وهو حديث عياض بن مرثد أو مرثد بن عياض :

(١) (عن عياض بن مرثد - أو مرثد بن عياض) قال في القاموس : ومرثد كمسكن =

الْمَاءُ<sup>(١)</sup> قَالَ : وَكَيْفَ أَسْقِيهِ ؟ قَالَ : (اَكْفِيهِمْ آلَتَهُ إِذَا حَضَرُوهُ ، وَاحْمِلْهُ إِلَيْهِمْ إِذَا غَابُوا)<sup>(٢)</sup> .

وفى رواية : (تَكْفِيهِمْ آلَتَهُ إِذَا حَضَرُوهُ ، وَتَحْمِلْهُ إِلَيْهِمْ إِذَا غَابُوا عَنْهُ) . قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد ، والطبرانى فى الكبير ، ثم قال : وقد رواه الطبرانى عنه أنه هو الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم ، والراوى عنه ثقة من رجال الصحيح . ثم قال فى المجمع :

= أى بفتح الميم وسكون الراء ، وفتح الاء الثالثة : اسم رجل . أو الرجل الكريم ... إلخ وعياض بن مرثد - أو مرثد بن عياض - ليس جهلا بالراوى ، بل هو شك فى اسم من الإصابة فقد قال ابن حجر فيها : ( عياض بن مرثد - أو مرثد بن عياض ... ذكره الطبرانى بالشك - أى فى اسم - وأخرج - أى الطبرانى من رواية الطباى - عن حاصم بن كليب سمعت عياض بن مرثد - أو مرثد بن عياض ، يحدث أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر يدخل به الجنة ، فقال : (هل من والدك أحد حى ؟) قال : لا ، قال : (اسق الماء ... الحديث) ثم قال ... وفى رواية : عن شعبة . فزاد فيه : (عن رجل منهم أنه سأل . اهـ . من الإصابة .

(١) (أحبرنى بعمل يدخله الجنة ... إلى قوله : (اسق الماء) سأله عن عمل يكون سببا فى دخوله الجنة ، أى ويحرمه على النار ، فسأله النبى صلى الله عليه وسلم أولا : (هل من والدك أحد حى ؟) - وفى بعض الروايات : مرات . وفى بعضها : (ثلاثا) وفى كل مرة يقول له : (لا) أى ليس لى من والدى أحد حى

ويصمهم منه . أنه لو كان له من ولد له أحد حى . فكان أو صاه بالبريه وبالإحسان إليه ، ليكرم سببا فى دخول الجنة . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : (اسق الماء) أى إذا لم يكن لك من والدك أحد حى فاسق ماء ، - أى يكون ماء فى دخولك الجنة .

(٢) (وكيف أسقيه) أى - فى الحديث) سؤال عن كيفية سقى الماء لأنه عام يشمل أعمالا كثيرة فعلى النبى صلى الله عليه وسلم (اكرمهم آلته إذا حضروه ، واحمله =

(عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِيَّاضَ بْنَ مَرْثَدَ - أَوْ مَرْثَدَ -  
 بَنِي عِيَّاضٍ يَحَدِّثُ رَجُلًا أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلٍ  
 يَدْخُلُهُ الْجَنَّةُ ، قَالَ : ( هَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ ) قَالَ : لَا ، فَسَأَلَهُ  
 ثَلَاثًا ، قَالَ : ( اسْقِ الْمَاءَ ، أَحْمِلْهُ إِلَيْهِمْ إِذَا غَابُوا ، وَانْكُفِهِمْ إِيَّاهُ  
 إِذَا حَضَرُوا ) .

ثم قال : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح .

(٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ  
 بَيْتًا ، فَتَزَلَّ بِهَا فَشَرَبَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَلَمَّا كَلَبُ يَلْهَثُ ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ

-إليهم إذا غابوا) والمعنى إذا كان الناس يحضرون مكان الماء فاكفهم المؤنة في آفته من الدلو  
 والرشاء - أى الحبل - وذلك يشمل إعارتهم ذلك ، وشامل أن يعمل لهم بنفسه فيرفع الماء  
 بآلته لهم ويريحهم من عناء العمل ، وكل ذلك بأجره ، وأحمل الماء إليهم - أى إلى المكان  
 الذى هم بعيدون فيه عن الماء ، إذا غابوا وابتعدوا عن مكان الماء ، فإن ذلك كله من سقى الماء .  
 ولا شك أن فى ذلك إحياء لنفوسهم وراحة لهم .

نقول : رواية عاصم بن كليب عن عياض .... إلخ تعيد أن عياض نفسه هو الذى  
 سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أشرنا إليها حين النقل عن الإصابة .

فيحتمل أنه هو السائل وحده ، ويحتمل أن رجلا من أهله وعشيرته سأل وهو حاضر  
 أو سأل بالنيابة عنه ، وأسند السؤال له مرة ، وللرجل مرة أخرى .

الْعَطَشُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ بِهِذَا مِنَ الْعَطَشِ ، مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ ، فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ، فَأَمْسَكَه بِيَمِينِهِ ، حَتَّى رَقِيَ ، فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا ؟ فَقَالَ : ( فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ )<sup>(٣)</sup> .

الحديث السابع - وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

(١) (بينما رجل يمشى بطريق ... إلى قوله : ( يأكل الثرى من العطش ) :

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ببعض ما حصل لمن قبلنا من بنى إسرائيل أو غيرهم ، ليكون لنا عبرة بهم ، ويكون حثاً وتحريضاً لنا على أعمال البر التي أعطاها الله بها الأجر العظيم ، فقال : (بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش) أى يمشى في طريق لا ماء فيه - وربما في يوم حار ، فاشتد به العطش (فوجد بئراً) في الطريق بها ماء (فنزل فيها فشرب ، ثم خرج) أى من البئر ، بعد ما شرب وزال عنه الظمأ (فلذا كلب يلهث) أى فاجأه رؤية كلب يلهث . أى يخرج نفسه من صدره ، ويدخله ، لعله يجد رطوبة من الهواء تبرد كبده الحرى ، (وكان يأكل الثرى) أى التراب الندي يبلل به ريقه ، ليجد منه أثر الرطوبة - وذلك من شدة ما به من العطش .

(٢) (لقد بلغ بهذا من العطش مثل الذى كان بلغنى ... إلى قوله : (فغفر له) :

المعنى : أن ذلك الرجل تذكر الشدة التي كانت بلغت به - وهو عطشان ، فشبه حالة هذا الكلب بحال نفسه حينما كان عطشاناً . وعلم أنه متألم من شدة العطش ، كما كان هو يتألم . فرق قلبه له . وتعطف عليه . وتكلفت في سقيه . حيث لم يكن معه دلو ولا رشاء يرفع له الماء به . فنزل البئر . فملأ خفه ماءً ، وأمسكه بيمينه . لأن يديه كانتا مشغولتين بالتسلق من قاع البئر . وما زال كذلك حتى رقى - بكسر القاف أى صعد من البئر ، فسقى الكلب من الماء الذى في حبه . فشكر الله له رحمته بالكلب أى رضى الله عنه ، فغفر له ذنبه لذلك .

(٣) (وإن لنا في البهائم لأجراً ؟ ... إلى آخر الحديث) .

أخرجه البخارى فى أبواب متعددة ، بحارث متقاربة وقال فى  
الذخائر : أخرجه البخارى فى الشرب ، وفى المظالم ، وفى الأدب - ومسلم  
فى الحيوان ، وأبو داود فى الجهاد ، ومالك فى الموطأ . اهـ .  
وأخرجه البيهقى فى سننه الكبرى .

---

استغرب الصحابة رضوان الله عليهم من غفران الله ذنب هذا الرجل من أجل سقى كلب ،  
ظننا منهم أن العبد لا يثاب إلا على عمل يقدمه لأنخيه الإنسان ، وأما غير الإنسان من البهائم  
فلا قدر لها عند الله ، ولا ثواب فى خير يقدم إليها . فقالوا سائلين على سبيل الاستغراب  
والتعجب : ( وإن لنا فى البهائم لأجراً ) ؟ فالكلام على سبيل الاستفهام من الصحابة فقال لهم  
النبي صلى الله عليه وسلم : ( فى كل ذات كبد رطبة أجر ) .

أى نعم لكم فى البهائم أجر ، لأن الأجر يحصل عند كل عمل يعمله العبد فى كل نفس :  
بهيمة أو إنسان ، ذات كبد رطبة باعتبار خلقتها ، فتطراً عليها الحرارة عند عطشها وهو  
معنى قوله فى الحديث الآخر : ( فى كل ذات كبد حرّى أجر ) فالكبد رطبة بحسب خلقتها ،  
وعند العطش تطراً عليها الحرارة ، ويحصل الأجر من الله لكل من يدفع عنها حرارتها ،  
فتصير رطبة ، وذلك دليل على أن فاعل ذلك رحيم القلب ، ( والراحمون يرحمهم الرحمن ) .  
لذلك رحم الله من سقى هذا الكلب فغفر له . اهـ .



# البَابُ الْعِشْرُونَ

## ما جاء في الصدقة الجارية

(١) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ ، يَدْعُو لَهُ (١) .

أخرجه الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى .  
والبخارى فى الأدب المفرد . اهـ سيوطى .

---

## نسخ ما جاء في الصدقة الجارية

الحديث الأول - وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

(١) (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) - وفى رواية : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ) والمعنى أَنَّ الْإِنْسَانَ مادام حيا فهو قادر على أعمال البر والخير ، فإذا عمل خيرا كتب له ، وأعطى عليه أجره . فإذا مات فقد انقطع عمله . لأنه ليس لل ميت قدرة على عمل أبدا ، وبالفرضورة إذا انقطع عمله بانقطاع قدرته عليه . انقطع عنه كتابة الأجر والثواب . وهذا هو المراد من انقطاع العمل ، وإلا فنفس قطع العمل بالموت معلوم بالضرورة لا يحتاج إلى إخبار . فالمراد : انقطاع كتابة الأجر له . والزيادة فى صحيفته ، إلا من ثلاثة أشياء فإنه يدوم له كتابته أحرها . وتزاد فى صحفته حسنة . ويحرمه الله عليها ، كما لو كان حيا وعملها الآن

لأول : صدق - حايه . وعمرها المسمى بالوقف . وهو كل ما يدوم نفعه وفترته من أرض وبناء وسحر . إذا دمه صاحبه وحسنه على حبه خير . فإنه يصله أجر ثمرته ويكتب له له مادامت العين موجودة . ويحصل منها نفع العباد

(٢) عَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ ، فَمَا تَأْمُرُنِي <sup>(١)</sup> ؟ فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ

— الثاني : علم ينتفع به . فمن علم الناس علما نافعا : دينيا أو دنيويا كصناعة وحرفة ، أو صنف فيه كتب ، وانتفع الناس به ، فإنه يكتب له أجر ذلك ما دام الكتاب موجودا ، وما دام أثر تعليمه منتشرا بين الناس ، كآثار الأئمة الفقهاء والمحدثين وغيرهم .

الثالث : ولد صالح تركه بعد موته ، يدعو هذا الولد له ، فيصل ثواب الدعاء للميت ، ويرفع الله به للميت درجات ، والتقيد بالصالح للحث على تربيته الولد على الصلاح ، ولأنه هو الذى يذكر والديه فيدعو لهما ، وإلا فدعاء الولد لوالديه يستفيدان منه ولو لم يكن صالحا .

ولما لم ينقطع أجر العبد من هذه الأعمال الثلاثة ودام له ثوابها ، لأنها من عمله وهو الموجد والمؤسس لها والدال عليها فى العلم النافع ، فهي فى حقيقة الأمر من عمله وترجع إليه .

وفى الحديث حث على التصديق بالأعيان التى تدوم وتنفع المخلوق ، وعلى نشر العلم تعليها وتأليفها ، وعلى إنجاب الأولاد ، وتربيتهم التربية الدينية ، وتنشئتهم تنشأة الصالحة .

هذا — نقول : وقد وردت أحاديث كثيرة ذكرت فيها خصال يبقى أحرها للميت بعد وفاته ، تتبعها الحافظ السيوطى ، فبلغت نحو عشر خصال : منها غير تلك الثلاثة المذكورة فى هذا الحديث :

(١) غرس النخل (٢) وبناء الثغور لحفظ بلاد الإسلام (٣) وحضر الآبار ، وإجراء الأنهار ، لنفع الناس بمائها (٤) وبناء بيوت يأوى إليها الغريب أو ساء أمكنة للعبادة أو للعالم وغيره إلى غير ذلك مما كان الميب سببا فى إنشائها ودوام نعمها . والله أعلم .

الحديث الساتى — وهو حديث عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما :

(١) (أَنَّ عَمَرَ أَصَابَ أَرْضًا ... إِلَى هَذَا) : (مَا تَأْمُرُنِي) (٢) الْأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا بِخَيْبَرَ

هِيَ الْمَسَاءُ — نَعْمًا — بَتَاءُ مِثْلَةِ مَفْتُوحَةٍ ، وَمِمْ مِثْلَةِ مَكْتَبَةٍ ، وَغَيْرِ آخَرِهِ مَعْجَمَةٌ .

حَبَسَتْ أَصْلَهَا ، وَتَصَدَّقَتْ (١) بِهَا ) فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ عَلَى أَنْ لَا تُبَاعَ وَلَا تُوهَبَ ، وَلَا تُورَثَ ، فِي الْفُقَرَاءِ وَذَوِي الْقُرْبَى ، وَالرَّقَابِ ، وَالضَّعِيفِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، لَا جَنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ .

وفي لفظ : ( غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالًا ) (٢) .

أخرجه أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

— ولم يصب عمر مالا أنفس منه ، وسمى نفيسا ، لأنه يأخذ بالنفس ، فكان هذا المال أنفس مال أصابه عمر رضى الله عنه ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يفعل به ، ليكون نافعا له في حياته وبعد مماته ، فقال : ( فما تأمرني أى ما تأمرني به في شأنه ؟ ) . (١) (فقال إن نشت حبست أصلها وتصدقت بها) جعل ذلك إلى اختياره واختار له أفضل الوسائل التي ينتفع بها بعد وفاته ، وهى وقف هذا العمل وتحبيسه فلا يباع ولا يوهب ولا يورث للتملك — وفي رواية البخاري : ( تصدق بعمره . وحبس أصله ) .

(٢) فتصدق بها عمر ... إلى آخر الحديث) .

أى تصدق بها عمر ، وشرط في صدقته : أنها لا تباع ولا توهب ولا تورث . وتصرف (أى شرحتها) في الفقراء وذوي القربى ، والرقاب ، والضعف . وابن السبيل ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، ويطعم منها غير متمول ، وفي رواية غير متائل .

والصيغة في الوقف هو أن يقف على أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وعند الدارقطني : (حَبَسَ مادامت السموات والأرض) .

وقوله : ( في الفقراء ... إلخ ) بيان لمصرف الوقف . وهى جهات الخير العامة .

وفوله : ( لا جناح على من وليه .... إلخ ) بيان أن للواقف ، أن يأكل مما وقفه ، وكذا للقائم على الوقف . إذا شرطه له الواصف فكان من عمر حينما ولي الوقف بعد أخيه حفصة —

(٣) عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدِيمَ الْمَدِينَةِ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يَسْتَعْدَبُ ، غَيْرَ بِثَرِ رُومَةَ ، فَقَالَ : ( مَنْ يَشْتَرِي بِثَرِ رُومَةَ ، فَيَجْعَلُ فِيهَا دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَغْيِّرُ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ ؟ ) فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي <sup>(١)</sup> .

أخرجه النسائي ، والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وأخرجه البخاري تعليقا .

التي جعل لها أبوها الولاية على هذا الوقف كان يأكل من ثمره ، ويعطى صديقا له من ثمره ، وورد ذلك في رواية للبخاري قال : وكان ابن عمر هو يلى صفة عمر ، ويهدي للناس من أهل مكة ، كان ينزل عندهم - قال ابن تيمية : وهذا الحديث فيه من الفقه أن من وقف شيئا على صنف من الناس ، وولده منهم دخل ولده فيه ، فقد دخل أولاده في ذوى القربى ، وهذا أول وقف في الاسلام .

الحديث الثالث - وهو حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه :

(١) (من يشتري بئر رومة؟ ... إلى آخر الحديث) : بئر رومة بضم الراء وسكون الواو ، وكانت لرجل من غفار عَيْنٌ - يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بَدَلٌ .

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وليس بها ماءٌ يستعذب شربه غير بئر رومة وكان صاحبها يبيع منها القربة بَدَلٌ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( تبيعينها بعين في الجنة؟ ) فقال : يا رسول الله ، ليس لي ولا لعيالي غيرها . فبلغ ذلك عثمان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أتجعل لي ما جعلت له ؟ قال : نعم ، قال : قد جعلتها للمسلمين ، وفي رواية - ( اجعلها سقاية للمسلمين ، وأجرها لك ) وفي رواية : ( بخير لك منها في الجنة ) فاشتريتها من صلب مالى .

فاشترها عثمان رضى الله عنه ، وجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين ، لا يمتاز على أحد منهم بماء ولا بمكرمة أخرى ، كتقديم بسق على غيره .

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ ، فِي الْجَنَّةِ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَتَى لِي هَلِيهِ ؟ فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَيْكَ لَكَ <sup>(١)</sup> ) .  
أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

= وفى ذلك منقبة لعنان رضى الله عنه ، حيث اشترى تلك البئر التى كانت تعود على صاحبها بالمال الوفير ، وأهنت المسلمين بوجود الماء العذب دون تعب وعسر . فجزاه الله عن المسلمين أحسن الجزاء .

الحديث الرابع - وهو حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

(١) (إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح ... إلى آخر الحديث) :

لما كان دعاء انولّد الصالح لوالديه بعد موتها من الأعمال التى تبقى للميت بعد موته ، فهذا الدعاء ينفع العبد الصالح ، الذى يدخل الجنة . ويكون مقصرا فى عمله عن بلوغ درجة عليا فى الجنة . فيرفعه الله تعالى . إلى درجة لا يصل إليها بعمله ، ويمجّب من ذلك ، ويقول : ( يا رب أئى لى هذه الدرجة ؟ أئى من أين أعطيتنى هذه الدرجة التى لم يبلغها عملى ؟ )

فيقول الله له : ( ذلك باستغفار ولدك لك ) فلما طلب ولدك فى المغفرة لك ودعائك بالمغفرة . قبلت دعاءه ورفعتك إلى هذه الدرجة .

وفى ذلك ترعيب فى تعهد الأولاد ليكونوا صالحين . فيدعوا لأهلبيهم بعد موتهم ، وأخرج الإمام أحمد فى مسنده . والضرائى . وحسه السيرطى : ( عن أبى أمامة الباهلى ) رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( أرح تحرى عليهم أجورهم بعد الموت : رجل مات مريضا لى ببيل الله . ورجل عمّ عاما . فأجره يجرى ما عمل به ، ورجل أجرى صدقة . فأجرها يجرى عليه . أرحر عب . ورجل ترك ولدا صالحا يدعو له ) . اهـ .  
والله أعلم .

# البَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

مَا جَاءَ فِي الْمَنِيحَةِ <sup>(١)</sup> وَفَضْلِهَا

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( نِعَمَ الْمَنِيحَةُ اللَّفْحَةُ الصَّفِيُّ مِنْحَةٌ ، وَالشَّاةُ الصَّفِيُّ ، تَغْدُو بِإِنَاءٍ ، وَتَرُوحُ بِإِنَاءٍ <sup>(٢)</sup> ) .  
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي فَضْلِ الْمَنِيحَةِ .

شرح ما جاء في المنيحة وفضلها

(١) قال النووي في شرح مسلم : « قال أهل اللغة : المنحة بكسر الميم ، والمنيحة بفتحها مع زيادة الباء : هي العطية ، وتكون في الحيوان والثمار وغيرهما ، وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح أم أُمَيٍّ عذاءً - أي خيلاً ، ثم ودكر الريمه عذاة الرينة بمنافعها ، وهي الهبة ، وقد تكون عطية اللبس أو اسدية لده . ودكر رينة سافية على ملك صاحبها ، ويردها إليه ، إذا انفضى اللبس ، أو الثمر المأخوذ منه . » - شرح مسلم .

الحديث الأول - وهو حديث أن هريرة رضى الله عنه :

(٢) اللفحة . النافعة ، والصفي ، والصفي ، أي يمسح به الممسح ، أي ما . أو ما يصعبه

الرئيس من المنعم لنفسه ، والمراد بالنافعة المخارذ من المال داب الأس

والمنحى : إن أحسن ما يتمرب به المولى لربه . وردد - أحرى - ريوم سوابه . آن

منح ويعطى أخاه المؤمن ناعه يعطيه ما يمارس - بين أرا ، أو ما داحتها من عده .

تكون كل منهما ذات لمن . يلد ، بما عساه وما - ادعى إلى - أحدها ما ما ثماره

لبنا ومن الصباح . وتروح ومن الماء لدا . - ما را - عده - معها لده محتاج كل



(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، يَبْلُغُ بِهِ <sup>(١)</sup> : (أَلَا رَجُلٌ يَمْنَحُ أَهْلَ بَيْتِهِ نَاقَةً ، تَغْدُو بِعُصٍّ ، وَتَرُوحُ ، بِعُصٍّ ، إِنَّ أَجْرَهَا لَعَظِيمٌ <sup>(٢)</sup> ) .  
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ مِنْ كِتَابِ الْمَنِيحَةِ .

— فهؤلاء اجتهلوا في حدّ الخصال وتعيينها ، فلم يحصروها بل ولا نصفها ، ولعل غيرهم يصل إلى معظمها ، أو كلها .

وقد أجملها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعينها بحصر أفرادها ، ليرتك أمتة يجتهدون فيعلم أجرم ، ولئلا يحقرُوا أيَّ عمل من الخير ، فلهذا يكون من الأربعين خصلة التي من يعمل بواحدة منها ، بشرط أن يكون ابتغاء وجه الله ورحمة ثوابها من الله . ومصدقاً بوعده الله فاعلها بالأحرى والثواب ، وقد تكون هناك أخبار أخرى يستدل منها على تعيين بعض أفراد الأربعين .

والشاهد من حديثنا هذا بيان فضل المنيحة من العنز بأنّها أعلى خصلة في الأربعين ، التي من عمل بواحدة منها أدخله الله بها الجنة ، فما مالك بمنيحة الفرس ، أو الإبل ، فيكون فضلها أعظم

الحديث الثالث — وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

(١) (يبلغ به) قال في شرح مسلم : معناه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : ولا فرق بين الصبيحتين باتفاق العلماء اهـ . أي وهو حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
(٢) (ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة إلى آخر الحديث )

قال في شرح مسلم العنصر بعن العين ، وتشديد السين القدر الكبير . ووسط أيصا كسر العين ونحوها

والحديث فيه محث وتحريض من النبي صلى الله عليه وسلم على منح ناقة . أو ما شابهها مما يدرّ لها ، لأهل بيت محتاجين ، ليأخذوا منها أول النهار فدحا بماؤلاً لها وآخر النهار فدحا آخر مثله .



عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : « فذكر خصالاً ، وقال : (من منع ضيعة ، غلبت عليه روحه ، وأبغض الله خلقه ، وصوبها وغبوقها ) »  
 أخرجه مسلم في كتاب الزكاة من باب المسبحة

(٥) عن أنس بن مالك - رضى الله عنه ، قال : « لما قدم المهاجرون المدينة من مكة ، وليس بأيديهم - يعنى شيئاً - وكانت الأنصار أهل الأرض والمغار ، ففاسمهم الأنصار ، على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل

واحد ذلك بقوله : (إن أجرها لعظيم) لدوام اللبن الذى يخرج منها صباحاً ومساءً ، فيعم لها ، ويتضاعف أجرها ، فليس ذلك كإعطاء ما منفعة قاصرة على أكلة ، وينفذ بذلك من غير تجدد ولا تكرار .

الحديث الرابع - وهو حديث أبى هريرة أيضا :

(١) (نهى فذكر خصالاً) المعنى : أن أبى هريرة وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن خصال ، وعد له الخصال ، والذي عدها وذكرها أبو هريرة ، وترك الراوى عنه ذكرها ، ويحتمل أن يكون الذى ذكرها هو النبي صلى الله عليه وسلم وترك أبو هريرة ذكرها ، لأن المقام لم يكن يدعو لذكرها ، وإنما يدعو إلى ذكر المنفعة وبيان فضلها بسبب ما يتجدد كل يوم صباحاً ومساءً غنوة وعشبة من صبوحها وغبوقها .

والصبوح بفتح الصاد : الشرب بالغداة . كما فى المختار - أى أول النهار والغبوق بفتح غين : الشرب أول الليل .

والمعنى : أن من منع أخاه منية - تجددت له الصدقات منها كل صباح ومساءً ، لأنها تذهب بلين يشرب أول النهار . وتروح بلين يشرب آخر النهار وأول الليل ، وبذا يتجدد له لأجر ويتضاعف ، كلما تجددت له الصدقات بتكرار اللبن .

الحديث الخامس - وهو حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

(١) ( لما قدم المهاجرون المدينة من مكة ، وليس بأيديهم - يعنى شيئا ... إلى قوله :  
(والمثونة) .

المعنى : أن المهاجرين رضوان الله عليهم خرجوا من مكة ، وتركوا فيها أموالهم وصياريهم  
فأرسل إلى الله يديهم ، خوفاً من أن يغتنبهم أهل مكة . وبالضرورة لم يكن بأيديهم شيء  
من المال - وكانت الأنصار بالمدينة أهل الدار والعقار من المزارع والنخيل فأعطوا المهاجرين  
بساتينهم ونخيلهم ، ليحملوا فيها ويكفونهم مشقة العمل ، ثم بعد ذلك يفتسبون الثمر  
مع الأنصار : النصف للأنصار لأنهم مالكو العقار ، والمهاجرون لهم النصف الآخر ، لأنهم  
يعملون في البساتين .

وكان ذلك من قبيل المنفعة ، لأنهم عادواهم بمساحة نفس ، إظهارا لمحبتهم فقد كانوا  
قيل ذلك يعملون بأنفسهم ، وكل الثمرة لهم ، ولكنهم قد سمحت نفوسهم بمشاركة  
المهاجرين لهم فيها فمن هذه الجهة عد ذلك العمل منيحة .

(٢) (وكانت أمه - أم أنس .... إلى قوله : (مداق) .

في الكلام نوع إيهام ، وإيضاحه أن أنس بن مالك راوى الحديث أراد أن يبين أن اسم  
أمه أم سليم ، وأنها كانت أمّاً لعبد الله بن أبي طلحة أيضاً وكان عبد الله بن أبي طلحة أخاً  
لأنس بن مالك من أمه أم سليم ، (وكل هذا كلام معترض) والمقصود قوله بهد : ( فكانت  
أعطت أم أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم عداقاً . بكسر العين جمع عداق أى نخيلا :  
أى منحه نخيلا ، يأخذ ثمرها ، كل عام .

إِلَى الْمَدِينَةِ ، رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَاقِبَهُمُ الَّتِي كَانُوا  
نُوحًا مِنْ ثِمَارِهِمْ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أُمِّهِ عِذَاقَهَا ،  
طَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ مِنْ حَائِطِهِ (١) .  
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْهَبَةِ مِنْ بَابِ فَضْلِ الْمَنِيحَةِ .

(٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ  
إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهُ عَنِ الْهَجْرَةِ ، فَقَالَ : وَيَحْتَكَ ،

(١) (فَأَعْطَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَانَهُ ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) :  
أَيَّ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْبَلِ الْمَنِيحَةَ مِنْ أُمِّ سَلِيمَ ، أَهْطَاهَا مَنِيحَةً أَيْضًا ، إِلَى  
أُمِّ أَيْمَنَ مَوْلَانَهُ - وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -  
فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ خَيْبَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَتْ بِسَاتِنِيذَا غَنِيمَةً لِلْمُسْلِمِينَ . فَاسْتَفْتَى الْمُهَاجِرُونَ  
بِسَهْمِهِمْ مِنْ خَيْبَرَ عَنْ أَمْوَالِ الْأَنْصَارِ الَّتِي كَانُوا مُنَحُوهُمْ إِيَّاهَا فَرَدَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ  
أَمْوَالَهُمْ شَاكِرِينَ لَهُمْ مَا قَدَّمُوهُ لَهُمْ مِنَ الْمَرْوَةِ وَكَانَ مِنْ أَمْوَالِ الْأَنْصَارِ الَّتِي رَدَّهَا الْمُهَاجِرُونَ  
إِلَيْهِمْ التَّخِيلَاتُ الَّتِي مُنَحَّيْهَا أُمُّ سَلِيمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَهَا مِنْ أُمِّ أَيْمَنَ مَوْلَانَهُ ،  
وَرَدَّهَا إِلَى أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أُمِّ سَلِيمَ - وَأَعْطَى مَوْلَانَهُ أُمَّ أَيْمَنَ نَخِيلَاتٍ مَكَانِينَ وَهَوَضًا عَنْهُنَّ  
مِنْ حَائِطِهِ وَسَدَنَهُ الَّذِي كَانَ نَصِيبًا لَهُ مِنْ غَنَائِمِ خَيْبَرَ .

وَفِي الْحَدِيثِ مَشْرُوعَةُ الْمَنِيحَةِ . وَيَبَيِّنُ مَا فُسِّرَ مِنَ الْمَوَاسَاةِ وَالْمَرْدَةِ . وَأَنَّ الْأَفْضَلَ لِمَنْ أَخَذَ  
شَيْئًا مَنِيحَةً مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ . إِذَا اسْمَعَى عَنْهُ كَمَا أَنَّ فِي الْحَدِيثِ بَيَانُ بَعْضِ صِفَاتِ  
عَالِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ أَنْ تَقْبَلَ مَنِيحَةً أُمَّ سَلِيمَ حَرًّا أَخَذَهَا - ثَانِيًا -  
نَهَى وَتَمَّى بِهَا مَوْلَانَهُ أُمَّ أَيْمَنَ بِكَرَاهٍ لَهَا . وَرَفَعَهَا لِقَدْرِهَا عَنْ تَكْنِيفِ لِسَانِهِ - ثَالِثًا - أَنَّهُ حِينَ  
أَخَذَهَا مِنْهَا وَرَدَّهَا عَلَى أُمِّ سَلِيمَ - عَرَضَتْهُ مِنْ نَصِيبِهِ الْحَاضِرِ مَكْنً . وَرَبَّمَا كَانَ خَيْرًا مِنْهَا .  
صَلَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَسْمَعُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ .

إِنَّ الْهَجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ<sup>(١)</sup> ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :  
(فَتُعْطَى صَلَاقَتُهَا؟) قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : (فَهَلْ تَمْنَحُ مِنْهَا شَيْئًا ؟) قَالَ :  
نَعَمْ ، قَالَ : (فَتَحْلُبُّهَا يَوْمَ وَرْدِهَا ؟) قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : (فَاعْمَلْ مِنْ  
وَرَاءِ الْبَحَارِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرُكَ مِنْ حَمْلِكَ شَيْئًا<sup>(٢)</sup>) .

أخرجه البخارى فى كتاب الهبة من باب فضل المنيحة .

الحديث السادس وهو حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه :

(١) (فسأله عن الهجرة ... إلى قوله : (شديد) .

أتى هذا الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الهجرة وفضلها ، وهل يترك بلده ،  
ويهاجر إلى المدينة ، ويعيش مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :  
(ويحك) كلمة : المقصود بها الترحم له والإشفاق عليه من الهجرة ، لأن الهجرة شديدة شأنها ،  
وفيها مشاق كثيرة ، ربما لا يتحملها مثل هذا السائل - ولعل الوقت لم يكن فيه ضرورة  
تدعو إلى هجرته : إما لأنها بعد فتح مكة - وقد ورد لا هجرة بعد الفتح ، وإما لأنه كان  
من بلاد بعيدة ، ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يمكث بها لينتشر فيها الإسلام ،  
وأراد أن يطمئنه ببقائه فى بلده ، وأن له أجرا عظيما إن عمل بالطاعات .

(٢) (فهل لك من إبل ؟ .. إلى آخر الحديث) أى فسأله - أولا - هل يملك إبلًا

وهى أعز أموال العرب ، فقال الرجل : نعم ، لى إبل ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :  
(فَتُعْطَى صَلَاقَتُهَا؟) أى فهل تخرج زكاتها ، فتتفع بها فقراء بلدك ؟

فقال الرجل : نعم ، أخرج صلقتها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (فهل تمنح منها  
شيئا ؟) أى فهل تعطى أحدا منها شيئا منيحة : كإبلية ، أو أحمدا : كسروية ، أو أباها ؟  
قال الرجل : نعم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (فَتَحْلُبُّهَا يَوْمَ رَدِّهَا؟) أى فهل تحلبها  
يوم ورودها على الماء وبأخذ الفقراء من لبنها ؟ قال الرجل : نعم .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرُكَ مِنْ حَمْلِكَ شَيْئًا<sup>(٣)</sup>) أى مكان  
من الأرض ، ولو من وراء البحار ، أى ولو بعدت بلادك عن المأمن - أى - مكان -



١٨١ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، (إِذَا تَلَّيْتُمْ صَلَاتِي  
وَسَلَّمْتُمْ - خَرَجَ إِلَى أَرْضٍ تَهْتَرُ زَرْعًا ، فَقَالَ : (لِمَنْ هَذِهِ ؟) فَقَالُوا  
اِكْتَرَاهَا فَلَانٌ ، فَقَالَ : (أَمَّا إِنَّهُ لَوْ مَنَحَهَا إِيَّاهُ ، كَانَ خَيْرًا لَهُ ، مِنْ أَنْ  
يَأْخُذَ عَلَيْهَا أَجْرًا مَعْلُومًا<sup>(١)</sup>) .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي فَضْلِ الْهَبَةِ .

---

الحديث الثامن - وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) (خرج إلى أرض تتهتر زرعاً) - أي إلى أرض تهب المطر مما فيها  
من الزرع اهتز به زرعها - أي اهتزت به زرعها - أي اهتزت به زرعها ،  
فأخبروه أن صاحب الأرض قد منحها إياها ، فقالوا : (لِمَنْ هَذِهِ ؟) فَقَالَ :  
(أَمَّا إِنَّهُ لَوْ مَنَحَهَا إِيَّاهُ ، كَانَ خَيْرًا لَهُ ، مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا أَجْرًا مَعْلُومًا<sup>(١)</sup>) .  
من أن يأخذ عليها أجراً معلوماً ، أي من أن يأخذ عليها أجراً معلوماً ،  
عن مكان ميسر أمم الأجر - أي من أن يأخذ عليها أجراً معلوماً ،  
صلى الله عليه وسلم (البداء - الحديث ١٨١)

## البَابُ الثَّانِي الْعِشْرُونَ

مَا جَاءَ فِي وُصُولِ ثَوَابِ الصَّدَقَةِ عَنِ الْمَيِّتِ إِلَيْهِ

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَجُلًا آتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا ، وَلَمْ تُوصِ ، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ ، أَفَلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : (نَعَمْ<sup>(١)</sup>) .  
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ هَذَا اللَّفْظَ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ .

وَقَالَ فِي الْمُنْتَقَى : رَوَاهُ أَحْمَدُ . وَابْنُ خَالٍ ، وَمُسْلِمٌ .

شرح ما جاء في وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه

الحديث الأول - وهو حديث عائشة رضي الله عنها :

(١) (إِنْ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا .... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) :

افتلتت نفسها : بضم التاء المثناة بعد الفاء الساكنة ، وبمدحها لام مكسورة على صيغة المجهول أى ماتت فجأة ، ونفسها بالضم نائب فاعل . وروى بالنصب على أنه مفعول ثان والرجل السائل هو سعد بن عبادة سيد الخزرج . كما صرح به في الأحاديث الأخرى ففي الموطأ من حديث سعيد بن سعد بن عبادة . أنه خرج سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم . في بعض مهجه . وحضرت أمه الوفاة . ففيل لها . أزوي . فقالت : فم أوصي - والمال مال سعد . فتوفيت قبل ان يقدم سعد . فقال لى صلى الله عليه وسلم ذلك .

فإن نموى في ترح مسلم :

وفي هذا الحديث أن الصدقة عن الميت تمنع الميت . ويصله ترابها . وهو كذلك بإجماع العلماء . وكما أحسنه . على وصول الدعاء بقصد المنع . أنه . من الورد في الجميع . ويصح

(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنَّ أُمِّي تُوَفِّيْتُ أَيْنَفَعَهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ (نعم) : قَالَ فَإِنَّ لِي مِخْرَقًا ، فَأَنَا أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهَا عَنْهَا<sup>(١)</sup>)  
قال في المنتقى : أخرجه البخارى ، والترمذى ، وأبو داود ، والنسائى .

الحج عن الميت إذا كان حج الإسلام ، وكذا إذا أوصى بحج التطوع على الأصح عندنا ، واختلف العلماء فى الصوم إذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للأحاديث الصحيحة فيه ، ثم قال النووي :

والمشهور فى مذهبنا أن قراءة القرآن لا يوصله ثوابها ، وقال جماعة من أصحابنا : يوصله ثوابها ، وبه قال أحمد بن حنبل ، وأما الصلاة وسائر الطاعات فلا تصله عندنا ولا تصله عند الجمهور - وقال أحمد بن حنبل : يصله ثواب الجميع . اهـ . من شرح مسلم .

الحديث الثانى - وهو حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

(١) (أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أمى توفيت ... إلى آخر الحديث) تقدم أن ذلك الرجل هو سعد بن عبادَةَ الأنصارى الخزرجى ، كما تقدم شرحه أيضا غير أنه زاد فى هذا الحديث قوله : (فإن لى مخرقا الخ) والمخرق بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وبالراء ، ويقال له المخراف بالألّف أيضا ، كما ورد فى رواية أخرى :

(وهو الحائط . أى البستان العظيم من النخل أو العنب أو غيرهما) وحاء التصريح بذلك فى بعض روايات البخارى ، فقال : (أشهدك أن حائطى المخراف صدقة عنها) أى فأقره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك فى ذلك نص صريح على أن الصدقة من الحي عن الميت تنفعه ، ويصل ثوابها إليه ، سواء كانت من الصدقات التى يتجدد نفعها بتجدد ثمرها كالبيتان وغيره ، أم كانت تنفذ بأكليها وفى الحديث أيضا منقبه لعمد بن عبادَةَ . حيث كان بارا بوالدته بعد وفاتها فتصدق عنها ببستان رجا كان من أحب أمواله ، إن لم يكن هو أحبها إليه ، كما أنه قد كان قنوه حسنة لغيره ، فإن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر من يعمل بها من بعده ، كما ورد فى الحديث : (من سن فى الإملاء سنة حسنة ، كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) رواه أحمد ومسلم والترمذى والنسائى ، وابن ماجه .





ذَلِكَ<sup>(١)</sup> .

قال في المنتقى : أخرجه الإمام أحمد في مسنده .

(٥) عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أُمِّي مَا تَتَّ ، فَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا ؟ قَالَ : ( نَعَمْ ) قُلْتُ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ( سَقَى الْمَاءَ ) ، قَالَ الْحَسَنُ : فَعِلْكَ سِقَايَ آلِ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ<sup>(٢)</sup> . أخرجه أحمد والنسائي ، كما في المنتقى .

(١) (أُمَّا أَبُوكَ فَلَوْ أَفَرَّ بِالتَّوْحِيدِ فَصَبَتْ وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ نَفَعَهُ ذَلِكَ ... إلخ) .

المعنى : إن أباك قد مات ولم يقر بالتوحيد ، ومات على الشرك ، ومن مات على التوحيد حبطت أعماله هو وليس له عليها في الآخرة جزاء ، فما بالك بعمل غيره له ! وفاته ، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِبِّطُ أَعْمَالَهُمْ) .  
فلو كان أبوك أفر بالتوحيد ، كانت أعماله نافعة له في الآخرة ومضاعفة ، ويتبع ذ انتفاعه بعمل غيره له بعد موته .

فالحديث دليل صريح على أن الكافر لا ينفعه بعد موته أي عمل يقدمه الحي له بعد ذلك الحديث الخامس - وهو حديث سعد بن عبادة رضى الله عنه :

(٢) (أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) :

هذا الحديث كالحديثين : الأول والثاني ، ومعنى الثلاثة واحد إلا أن في هذا الحديث فائدة أخرى وهي أن سعدا بعد ما أجرد النبي صلى الله عليه وسلم أن التصديق عن أمه ينفعها سألته نائبا - عن أقرب أهل المدينة - عن النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ مَاتَ) فماتت له الدنيا . روى ابن أبي شيبة .

قال الحافظ الراوى للحديث : قال ابن أبي شيبة - هو شيخنا آل سعد .

هذا الحديث في فضل من الماء . وذكرها في كتابه في الميت بالصدقة .

هذا - وفي رواية الإمام أحمد في هذا الحديث .

قال الشوكاني في نيل الأوطار : (وأحاديث الباب تدل على أن الصدقة من الولد تلحق الوالدين بعد موتهما ، بدون وصية منهما ، ويصل إليهما ثوابها ، فيخصص بهما الأحاديث عموم قوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) ، ثم قال : ولكن ليس في أحاديث الباب إلا لحق الصدقة من الولد ، وقد ثبت أن ولد الإنسان من سعيه ، فلا حاجة إلى دعوى التخصيص .. ومن غير الولد نتوقف حتى يأتي دليل يقتضي تخصيص الآية . ثم قال :

وقد اختلف في غير الصدقة من أعمال البر : فذهب المعتزلة إلى أنه لا يصل إلى الميت شيء منها ، واستدلوا بعموم الآية - وقال في شرح الكنز : إن للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة كان أو صوما أو حجاً أو صدقة أو قراءة قرآن أو غير ذلك من جميع أعمال البر ، ويصل ذلك إلى الميت ، وينفعه عند أهل السنة . اهـ . من شرح الكنز .

ثم قال الشوكاني : «والمشهور من مذهب الشافعي وجماعة من أصحابه أنه لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن - وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء ، وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل ، كذا ذكره النووي في الأذكار . ثم قال الشوكاني :

وفي شرح المنهاج لابن النحوي : لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور . والمختار الوصول ، إذا سأل الله لإيصال ثواب قراءته ، وينبغي الجزم به ، لأنه دعاء . فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي فلائذ يجوز بما هو له أولى ، ويبقى الأمر موقوفاً على استجابة الدعاء - وهذا المعنى لا يختص بالقراءة ، بل يجري في سائر الأعمال - والظاهر أن الدعاء متفق عليه انه سفع الميت والحي القريب والبعيد ، بوصيته وغيرها ... ثم قال بعد حكيمة كلام النووي رحمه الله :

والحق انه يخصه عدم الآية - الصدقة (١) من الولد ، كما في أحاديث الباب - وبالجملة . (٢) كما في خبر أبي بصير ومن غير الولد . كما في حديث المخرم عن أبيه شبرمه . وم يستعمله من صل له عليه وسلم - هل أوصى شبرمة أم لا - وبالعتق (٣) من الولد . كما وقع في خبر أبي بصير . والظاهر ان المالكية على المشهور عدمه - وبالصلاة (٤) من الولد أيضاً ، لما روي في الخبرين السابقين . يا رسول الله . إنه كان لي أبوان ، أبرهما

في حياتهما ، فكيف لي بغيرهما بعد موتهما ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن من البر أن تصلي لهما مع صلاتك ، وأن تصوم لهما مع صيامك ، - وبالصيام (٥) من الولد ، لهذا الحديث ، ولحديث عبد الله بن عمرو المذكور في الباب ولحديث عبد الله بن عباس عند البخاري ومسلم ، أن امرأة قالت : يا رسول الله ، إن أُمي ماتت وعليها صوم نذر ، فقال : (أرأيت لو كان على أمك دين ، ففقيته ، أكان يؤدي ذلك عنها ؟ قالت : نعم ، قال : (فصومي عن أمك) وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي من حديث بريدة أن امرأة قالت : إنه كان على أُمي صوم شهر ، أفأصوم عنها ؟ قال : (صومي عنها) - ومن (٦) غير الولد أيضًا ، لحديث (من مات وعليه صيام صام عنه وليه) متفق عليه من حديث عائشة - وبقرعة (٧) يس من الولد وغيره ، لحديث : (اقرأوا على موتاكم يس) - وبالدعاء (٨) من الولد ، لحديث (أو ولد صالح يدعو له - (٩) ومن غيره ، لحديث : (استغفروا لأخيك ، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) ولحديث فضل الدعاء ، الدعاء للأخ بظهر الغيب ، ولقوله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان) ، ولما ثبت من الدعاء للميت عند الزيارة . كحديث بريدة عند مسلم وأحمد وابن ماجه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر ، أن يقولوا : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية - وبجميع (١٠) ما يفعله الولد لوالديه من أعمال البر ، لحديث : (ولد الوالد من سعيه) وكما تخصص الآية بالأحاديث المذكورة ، كذلك يخص بها أيضًا حديث أبي هريرة عند مسلم وأهل السنن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) فإن ظاهره أنه ينقطع عنه ماعدا هذه الثلاثة كائنا ما كان ، وقد قيل : إنه يقاس على هذه المواضع التي وردت بها الأدلة غيرها ، فيلحق الميت كل شيء فعله غيره له . اهـ . كلام الشوكاني وهو كلام نفيس . اهـ . من ص ٩٢ - ٩٣ ح ٤ .

ويعتبر هذا القاموس أننا أن حصل قوامه الكلام فقال له عظمي : من أنت يا الشيخ  
الذي يكثر بغير وجه البينة ؟ ونصروه البينة : وهو الإمام بن الحسين أبو العباس - أحم  
ابن أبيه : رحمه الله تعالى . وقد نقل قوله الشيخ الحسن في حاشيته على التحليل :  
تصحيح قوله تعالى : « وأما ليس الإنسان إلا ما شئ » ونحن نقلها للقراء بنصها : فنقول  
قال الشيخ بن الحسين أبو العباس - أحمد بن أبيه

من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله ، فقد خرق الإجماع ، وذلك باطل من وجه

(أحفظ) - أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره ، وهو انتفاع بعمل الغير .

بانيهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الموقف في الحساب ، ثم لأهل الجنة

في دخولها

ثالثها - أنه يشفع لأهل الكبائر في الخروج من النار ، وهذا انتفاع بسعي الغير .

وابيها ... أن الملائكة يدهون ويستغفرون لمن في الأرض ، وذلك منقعة بعمل الغير

خاطمها - أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط ، معص رحمة ، و

انشاءً بغير علمهم .

سادسها - أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم ، وذلك انتفاع بمحض هم

**الغير .**

سابعها - قال الله تعالى في قصة الغلامين اليتيمين : ( وكان أبوهما صالحا ) فأنته

بصلاح أبيهما ، وليس من سعيهما .

ثامنها - أن الميت ينتفع بالصدقة عنه : وبالعق بنص السنة ، وهو انتفاع بعمل الغير

تاسعها - أن الحج المقروض يستقط. عن الميت بحج وليه بنص السنة ، وهو انتف

فيعمل الغير .

فأشهرها - أن الحج المنذور - أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره ، و

تتفأع بعمل الغير .

حادى عشرها - المدين قد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه ، حتى قضى دينه أبوقنادة ، وقضى دين الآخر على بن أبي طالب كرم الله وجهه وانتفع بصلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو انتفاع جاءه من عمل الغير .

ثانى عشرها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده : ( ألا رجل يتصدق على هذا ، فيصل معي ) فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير :

ثالث عشرها - أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق ، إذا قضاها قاض عنه ، وذلك انتفاع بعمل الغير .

رابع عشرها - أن من عليه تبعات ومظالم . إذا حلَّه منها من هي له ، فإنها تسقط عنه . وذلك انتفاع بعمل الغير .

خامس عشرها - أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات ، كما جاء في الأثر ، وهذا انتفاع بعمل الغير .

سادس عشرها - أن جليس أهل الذکر ، يرحم بهم ، وهو لم يكن منهم ، ولم يجلس لذلك ، بل لحاجة عرضت له ، والأعمال بالنيات ، فقد انتفع بعمل غيره .

سابع عشرها - الصلاة على الميت ، والدعاء له في الصلاة ، انتفاع للميت بصلاة الحي عليه ، وهو عمل غيره .

ثامن عشرها - أن الجمعة تحصل باجتماع العدد ، وكذلك الجماعة بكثرة العدد . وهو انتفاع للبعض بالبعض .

تاسع عشرها - أن الله تعالى قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ) وقال تعالى : ( ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ) وقال تعالى : ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ) فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض ، وذلك انتفاع بعمل الغير .

العشرون - أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يؤونه الرجل ، فإنه ينتفع بذلك من يخرج عنه ، ولا معنى له فيها .

---

المحادي والعشرون - أن التركة تجب في مال الصبي والمجنون ، ويناب عليه ، ولا سعى له .  
ثم قال : ومن شأن العلم رحد من انتفاع الإنسان بما لم يعمله ، مالا يكاد يحصى ، فكيف  
يجوز أن نتناول آية الكريمة ، على خلاف صريح الكتاب والسنة وإجماع الأمة . اهـ والله أعلم  
نفول : ما ذكره الإمام ابن تيمية وغيره ، وجعلوه مخصصا للآية هو رأى للعلماء ،  
وقال بعضهم : إن ذلك كله داخل في مضمون الآية لأنه إنما انتفع بذلك لوجود الإسلام منه ،  
والإسلام من سعيه - وهو شرط لانتفاعه بكل عمل منه ومن غيره له . والله أعلم .

## الباب الثالث والعشرون

مَا جَاءَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي وَجْهِ الصَّدَقَةِ ، وَفِي أَعْمَالِ تَعَدُّ مِنَ الصَّدَقَةِ

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( كُلُّ سَلَامٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ )<sup>(١)</sup> قَالَ : ( مَا تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ : تَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُحْبِطُ الْأَذَى عَنِ

شرح ما جاء من الأحاديث في وجه الصدقة . وفي أعمال تعد من الصدقة .

الحديث الأول - وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

(١) ( كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس ) :

السلامي بضم السين ، وتخفيف اللام ، وفتح الميم ، جمعه سلاميات ، بتخفيف الياء وهي كما قال صاحب القاموس : « والسلامى كجبارى : عظم في فريسي البعير ( أى ظلفه الذى هو خفه ) وعظامٌ صغارٌ طول أصبع أو أقل في اليد والرجل . اهـ .

فأصل منناه : عظام مفصل البد والرجل ، ولكن المراد به هنا جميع البدن .

وهي ثلاثمائة وستون موصلا ، فعلى كل إنسان أن يتصدق كل يوم بعدد مفاصله الثلاثمائة والستين ، شكرا لله تعالى على سلامته له في ذلك اليوم . والشكر سبب للمزيد .

والمراد أن هذه الصدقات مطلوبة من العبد على سبيل التأكيد قياما بشكر الله تعالى على سلامة أعضائه . ولما كان غالب الناس لا يقدرون على هذه الصدقات كلها كل يوم ، ذكر لهم أعمالا كلها صلوات .



## الطريق صدقة<sup>(١)</sup> .

أخرجه البخارى عن إسحاق بن نصر ، ومسلم عن محمد بن رافع ،  
وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى .

(١) (ما تعدل بين اثنين صدقة ... إلى آخر الحديث) :

بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أنواعا من أعمال الخير ، وأنها كلها صدقات تنوب عن صدقات المال ، فقال : (ما تعدل بين اثنين صدقة ، ما - مصدرية . والمصدر مبتدأ ، أى عدلك بين اثنين متخاصمين صدقة منك تسديها إليهما ، لأنك رجعت بهما إلى الحق ، فيتحالان بعد المداواة ، كما أن ذلك صدقة منك على نفسك تنال أجرها من الله تعالى .

وزيّن الرجل في دابته : أى إعانتك الرجل في شأن دابته . ثم فصل هذه الإحانة بقرنه : (تحمسه عليها ، أى إن كان ضعيفا لا يقدر على الركوب وحده . أو ترفع له عليها متاعه . أى تداخه في حمل ماله عليها ، حيث لم يقدر على رفعه عليها وحده أو تحمل ماله . أى إن كان لا يقدر على ذلك . فذلك صدقة منك عليه . كما أنه صدقة منك على منك . سكر الله على سلامه جسده . وإعطائه لك القدرة على ذلك .

(راكمة : طاعة) ورواية اللبنة . تسديها لغيرك نصيحة أو إرشادا ، أو نعيما (صدقة) . أى إن كانت مقبولة عند من قدمت إليه حسنة . فيتم لك الأجر .

(وكن حرة) نعم الحاء . وهى ما بين القدمين عند المشي . وفتح الحاء : رفع القدم . أى إن كان يمشي على رجل واحد . يكتب لك أجرها كأجر صدقة المال . وفيها كبر . أى إلى الله . (صدقة) يكتب لك أجرها كأجر صدقة المال . وفيها كبر . أى إلى الله . (وعمط) أى نزل الأذى وبروه عن طريق . أى كبر . أى إلى الله . (وعمط) أى نزل الأذى وبروه عن طريق . أى كبر . أى إلى الله .

أى كبر . أى إلى الله . (وعمط) أى نزل الأذى وبروه عن طريق . أى كبر . أى إلى الله . (وعمط) أى نزل الأذى وبروه عن طريق . أى كبر . أى إلى الله .

(٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ <sup>(١)</sup> ) فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : ( يَعْمَلُ بِبَيْلِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ) قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : ( يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ ) قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : ( فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ <sup>(٢)</sup> ) .

أخرجه البخارى ، ومسلم والنسائى ، والبيهقى ، (واللفظ للبخارى)

الحديث الثانى - وهو حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه :

(١) (على كل مسلم صدقة) : ليست الصدقة على كل مسلم على سبيل القرض المحتم . بل على سبيل الاستحباب المتأكد المطلوب شرعا .

قال فى الفتح : (على كل مسلم صدقة) أى على سبيل الاستحباب المتأكد ، أو على ما هو أهم من ذلك . والعبارة صالحة للإيجاب والاستحباب . كقولاه صلى الله عليه وسلم : (على المسلم ست حصان) فذكر منها ما هو مستحب اتفاه . وزاد أبو هريرة فى حديثه تقييد ذلك بكل يوم ، كما سيأتى فى الصالح وللمسلم من حديث أبى ذر رضى الله عنه (بُخَيْرٌ عَلَى كُلِّ سَلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ الْخ . اهـ . من الفتح .

فالمعنى : أن المسلم ينبغي له أن يتصدق كل يوم بصدقة ثلاث لا يكون غرض <sup>١</sup> فى الجمع فلا ينتفع منه أحد . بل الأجدر به أن يكون دافعا لغيره . حتى يكرر لـ ١٠ ١٠ منه رنفع لهاد الله تعالى

(٢) (فقالوا : يا نبي الله . من لم يجد . . . إل آخر الحاديث) .

فهم الصحابة رضوان الله عليهم ، أن المراد من الصدقة فى كلام نبي صلى الله عليه وسلم صدقة المال - وكل مسلم قد لا يملكها . فساءلوا . وقالوا (ومن لم يجد) أى لا يجد فى مال . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يعمل بملكه فينتفع به) . ومنه أن الذى لا يكون له مال . فلا يحرم نفسه من أجر الصدقة . بل يعمله لغيره . بل يكون له مال .

(٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتْنَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِفْصَلٍ<sup>(١)</sup> فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ . عَدَدَ تِلْكَ السَّتِينِ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامَى ، فَإِنَّهُ يَمْنَحِي بِوَمْنِهِ ، وَقَدْ زَحَرَخَ نَفْسُهُ عَنِ النَّارِ) قال أبو توبة : وَرَبِّمَا قَالَ : (يُمْنِي) رواه مسلم في الصحيح عن الحسن بن علي الحلواني ، عن أبي توبة -واللفظ له ، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى .

سمالا ينتفع منه . فلا يكون عالة على غيره . يأخذ منه ما يقدم لنفسه صدقة يدخرها الله له ، لينفعه عمله في الدنيا . وفي الآخرة .

(قالوا : فإن لم يجد) أى لم يجد عملا ، أو لم يجد من نفسه قدرة على العمل ، وهو بمعنى عبارة (فمن لم يستطع) في رواية أخرى . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يعين ذا الحاجة الملهوف) أى يساعد صاحب الحاجة الصائغة الذى يتلهف عليها ، ويتأسف على ضاعها ، فيرشده إلى مكانها إن كان يعلمه . أو يدلّه على وجه تكون سببا في معرفتها .

(قالوا : فإن لم يجد) أى لم يجد ملهوفا يعينه ويساعده ، قال : (فليعمل بالمعروف) أى من أى نوع من أنواع الخير التى هي معروفة من الشرع . أو من الرف العام الصالح ومنه الأمر بالمعروف . والنهى عن المنكر . (وليسك عن النسر) وهو ما يؤدى خلق الله تعالى (فإنها) أى كل واحدة من هذه الحاصل (صدقة) له . يحزته عن الصدقة المطلوبة منه .

الحديث الثالث - وهو حبيب عائشة رضى الله عنها .

(١) (إنه خلق كل إنسان من بنى آدم ... إلى (مفصل) في بعض روايات مسلم : (خلق الله كل إنسان ... إلخ فعَدَدَ المفاصل التى في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا ، وهي =

(٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( يَا أَبَا ذَرٍّ لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ مُنْبَسِطٍ وَلَوْ أَنَّ تُفَرِّغَ مِنْ دُلُوكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى ، وَإِذَا طَبَخْتَ قِدْرًا فَأَكْثِرَ مَرَقَتَهَا ، وَأَغْرِفَ لِجِيرَانِكَ مِنْهَا <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، وقال : رواه مسلم في الصحيح .  
عن أبي غسان عن عثمان بن عمر .

السلاميات المذكورة في الأحاديث الأخرى ، ثم ذكر أنواعا من الأعمال الصالحة تكون من باب الصدقات تبعد الإنسان عن النار ، وتنجي مفاصله كلها من عذاب النار .

فقال : ( فمن كبر الله . وحمد الله . وهلل الله ( أى قال ، لا إله إلا الله ) وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس ، أو عزل شوكة أو عظما — يعثر الناس فيه — أو أدر معروف ، أو نبى عن منكر — أى واجتمع له من تلك الأعمال الصالحة عدد مفاصله : الستين والثلاثمائة . ( فإنه يمضى ) — وفى رواية يُسمى بالسين أى يدخل فى المساء من ذلك اليوم — ( وقد زحزح نفسه عن النار ) بما قدم من الأعمال التى كانت مطلوبة منه صدقة عن مفاصله الستين والثلاثمائة .

الحديث الرابع — وهو حديث أبي ذر رضى الله عنه .

(١) ( يا أبا ذر لا تحقرن من المعروف شيئا . . . إلى آخر الحديث ) :

المعنى : يهوى النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضى الله عنه . وكل من بله قول النبي صلى الله عليه وسلم أن يحترم أى نوع من أنواع المعروف . فيؤديه احتقاره له إلى تركه وعدم الاعتناء به . — وقد يكون ذلك المعروف له أجر عظيم عند الله تعالى . كما أنه قد يكون له وقع كبير فى نفوس الناس . — رُدى فعله مع بعضهم إلى إطعامه نار من الهداوة ، لو بقيت مُتَقِدَّةً لَأَنْتَ عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْبَابِسِ . ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة من الأدبىاء التى لا يمتنى بها الناس ، ولكنها قد تكون سداً منيعاً . وحاجزا حصينا لشر مستطير ، فقال :-

(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
قَالَ : ( الْكَلِمَةُ اللَّيْنَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَحْمِشُهَا إِلَى الصَّلَاةِ - أَوْ قَالَ  
إِلَى الْمَسْجِدِ - صَدَقَةٌ <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ومسلم في صحيحه ، وغيرهما .

(٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَمِنْ

= (ولو أن تلقى أخاك بوجه منكبد) فقد تُقابل مَنْ قلبه يغلّ حقدا عليك فتبتسم في وجهه ،  
وتظهر السرور بقلائه ، فيزول ما بقلبه من البغض لك ، ومن الحقّد عليك ، وبالعكس  
إذا عبس الإنسان في وجه من يلقاه - ولو كان يحبه - فإنه يغضب عليه وقد يفسر له  
السوء والشر ، ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مالا آخر . فقال : ( ولو أن تفرغ من  
من دلوك ) وأنت على البئر تستقي . فذهب منه ( في إناء المستقي ) فذلك أيضا يشرح صدره  
لك . ويهدئه جميلا أسديته إليه . فيزوع في قلبه لك نواة المحبة ، التي تنمو كلما سقيتها  
بمعروف آخر . وهكذا - ( وإذا طُبِخَ قِدْرًا ) أي في قدر ( فأكثر مرقتها ) واغرف لجيرانك  
منها ) فأقوم بذلك يحبه لك ويتمنون لك كل خير . ويدعون الله بلبوام النعمة وزيادتها .  
وبالحكمة . نكأن معروف يقدم أخلاق . وإن كان في نظر الناس حتررا ، قد يعقنه  
خير كثير .

الحديث البخاري . . . . . حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

(١) ( الكلمة السنة صدقة ... إلى آخر الحديث ) :

ما ذمحل عليا هذا الحديث . لم نقدم نشره في الحديث الأول . والكلمة اللينة هي  
الكلمة الطيبة . فحجب عن المسائل أن يكون سهلا لينا في مرله وفي فعله . وفي فذاته وفي  
مقتضاته ، فإن ذلك من أخلاق قوى المروعة - والله أعلم .

الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ، وَأَنْ تُفَرِّغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْثَائِهِ<sup>(١)</sup> )  
 أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرک ، وكذلك  
 أخرجه الترمذی في سننه ، وقال : حسن صحيح ، وأخرج صدره الشيخان  
 (٧) عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : ( فِي الْإِنْسَانِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةً مِفْصَلٍ ،  
 فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مِفْصَلٍ مِنْهَا صَدَقَةٌ ) قَالُوا : فَمَنْ الَّذِي يُطِيقُ  
 ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ( النَّخَامَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَذْفِنُهَا ، وَالشَّيْءُ تُنَحِّيهِ  
 عَنِ الطَّرِيقِ ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِي عَنْكَ )<sup>(٢)</sup> .  
 أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه ، وابن حبان  
 في صحيحه ، وسنده جيد .

الحديث السادس - وهو حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه :

(١) ( كل معروف صدقة ... إلى آخر الحديث ) .

المعروف : هو ما عرف من الشرع حسنه أو من العادة العامة مدحه . ففعله يكون صدقة  
 من الإنسان لنفسه ، أو لمن أسدى إليه ، وقوله : ( ومن المعروف ... إلخ ) .  
 تقدم نظيره في الحديث الرابع من هذا الباب . والوجه الطلق : هو المنبسط . باسم الثغر ،  
 ولا بد أن يكون ذلك صادرا منه بحسن نية حتى يكون صدقه له . دون من يتبسم ثغره .  
 وقلبه مملوء بالقبض والكراهية ، فيكون كالحية الرقطاء ، نفتت عن ثغر باسم ، وتنفثه باسمها ،  
 بل يجاهد نفسه أن يكون قلبه خالصا لخلق الله مملوءا بحبهم ، ويتبسم عند مقابلتهم بقصد  
 إدخال السرور عليهم ، ابتغاء وجه الله تعالى ، دون غاية دنيوية . وغرض دني . اهـ .

الحديث السابع - وهو حديث بريدة الأسلمي رضى الله عنه :

(٢) ( في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل ... إلى آخر الحديث ) .

(٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ( مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْمًا ، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ ، أَوْ بَهِيمَةٌ ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ <sup>(١)</sup> ) .

أخرجه الإمام أحمد ، وأخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب المزارعة ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، والترمذي .

(٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ،

= ما تضمنه هذا الحديث استميد من الأحاديث السابقة . ما عدا قوله . ( فإن لم تغدر فركعنا الضحى تجزئ عنك ) . فعب هذه العائده العظيمة التي لم تعهم من الأحاديث السابقة . ومعها أن صلاة الضحى - التي أقلها ركعتان ، وأفضلها ثلاث - تجزئ عن المطلوب من العبد . وتكفي عن صدقات السلافيات . لأن في الصلاة عملاً لجميع أعضاء الجسد وشغلاً للقلب والعقل . فمن صلى ركعتي الضحى فقد قام بشكر نعمة الله على سلامه مفاصله كلها .

الحديث الثامن وهو حديث أنس بن مالك رضى الله عنه

(١) ( ما من مسلم يعمس عرسا .. إلى آخر الحديث ) فيد بالمسلم ، لأنه الذى ينتفع بتراب أعماه . وكان الروح والعرس للأشجار من وحوه الصدقات . لأنه يتكرر منه النفع للخلق ما دام العرس . ويحرم الجمع بالروح . ولا شك أن الروح والعرس يأكل منه الغير دون قصد من روح . أو عرس . ويأكل من الإنسان والحيوان . والوحش . وكل ذى روح وذلك بلا شك عام النفع . فيكثر أثر فاعله . وكل عمل يتعدى نفعه للناس يكون أفضل بكثير من الأعمال القاصرة على فاعلها .

وَيَتَصَدَّقُونَ بِمُضُولِ أَمْوَالِهِمْ<sup>(١)</sup> ، قَالَ : ( أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ<sup>(٢)</sup> ) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّنَا أَحَدُنَا شَهَوْتُهُ ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : ( أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ

الحديث التاسع - وهو حديث أبي ذر - رضى الله عنه :

(١) ( ذهب أهل الدثور بالأجور ... إلى قوله : ( أموالهم ) :

الدثور : جمع دثر ، يفتح الدال ، وسكون الثاء المتلثة : المال الكثير .

والأجور : جمع أجر ، وهو ما يعود على الإنسان في الدنيا أو في الآخرة ، في مقابلة عمله ، والمراد به هنا أجر الآخرة ، كما في رواية : ( ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا ، والنعم المقيم ) .

وقولهم : ( يصلون . . إلخ ) كالتلليل لقولهم ، والمعنى : أنهم يتشاركون في أهم الأعمال البدنية ، ويزيدون علينا ، أن لهم أهوالاً فاصلة عن حاجتهم يتصدقون بها ، لأنها كانت فاصلة عن حاجة المتصدق منهم ، وليس ذلك حسداً من الضمراء الأتية . بل هو من قبيل الغبطة ، وفيه سان عذرهم في تقصيرهم عن الأغنياء في الإكثار من العمل الصالح .

(٢) ( أو ليس الله قد جعل لكم ما تصدقون .. إلى قوله : ( وفي بضع أحدكم صدقة ) :

أى ليس الأمر كما تظنون من أن الله لم يجعل لكم ما تتصدقون ، بل قد جعل لكم ما تتصدقون به ، فإن لكم بكل خصلة مما ذكر في هذا الحديث وغيره صدقة .

حتى إن في بضع أحدكم صدقة ، عند ذلك استغرب الصحابة ، وسألوا فقالوا :



أَجْرٌ<sup>(١)</sup> .

أخرجه مسلماً في كتاب الزكاة في بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف .

وأخرجه ابن ماجه في الصلاة ، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (واللفظ لمسلم) .

(١٠) عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ( كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ مِنْ نَفَقَةٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِيهِ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ<sup>(٢)</sup> ) وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ

(١) (يا رسول الله ، أياك أهدنا شهوته ، ويكون له فيها أجر ؟ ... إلى آخر الحديث) لما كان حصول الصدقة وثوابها بمخالطة الجنسيتين غريباً لبيهم ، لأن الداعي إليه قضاء الشهوة ، وتحصيل اللذة ، قالوا ذلك .

أى كيف يكون للإنسان أجر فيما يؤديه قضاء لشهوته . وتحصيلاً للذة ؟ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم مبيناً ، وجه حصول الثواب بذلك : (أرأيتم) أى تاملوا وأخبروني (لو وضع شهوته في حرام . أكان عليه وزر ؟) فكل ذلك إذا وضعها في الحلال (وتصد امتثال أمر الله بتحريم الحلال وطلبه لوضع شهوته فيه دون الحرام - وقد يكون أتى له وألذ - كان له أجر ، بترك الحرام الذى يغضب الله تعالى ، وبالاتجاه نحو الحلال الذى يرضى الله عز وجل . وهذا حديث اشتمل على أنواع كثيرة من الخير وكلها من وجوه الصدقة على معنى أن فاعلها يثاب عليها ثواب صدقة مالية . والله أعلم .

الحديث العاشر - وهو حديث جابر رضى الله عنه .

(٢) (وما أنفق المسلم من نفقة على نفسه وأهله كتب له بها صدقة) .

انفق على النفس وعلى الأهل قد تذكرن واجبة ، إذا كانت لوقاية النفس من الهلاك . وقد تكون مستحبة إذا زادت عن ذلك إلى حد الرضا . في عادة أهله . وقد تكون مباحة =

صَدَقَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَكُلُّ نَفَقَةٍ أَنْفَقَهَا الْمُسْلِمُ ، فَقَلَّ اللَّهُ خَلْفُهَا ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ .  
إِلَّا نَفَقَةً فِي بُنْيَانٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ<sup>(٢)</sup> .

قال السيوطي في الجامع الصغير : أخرجه عبد بن حميد ، والحاكم -  
وهو حديث صحيح .

انتهى

إذا كانت نرفها وقتنما لم يبلغ بها حالة الإسراف الملهوم شرعا - وكانت من حلال طيب .  
وظاهر الحديث أن كل ما أنفقه المسلم على نفسه وعلى أهله ، يكتب له به صدقة في  
جميع أحوال الإنفاق السابقة اللهم إلا الإنفاق الذي يبلغ به حالة التبذير ، والسفه ،  
ولا مانع من إجراء اسم الصدقة على هذه الأنواع الثلاثة ، كما ذكر في الحديث ، إلا أنه  
يحتاج إلى تمييز ذلك بما ورد في الحديث الآخر ، ( ما أنفقت من نفقة ، تحتسبها ،  
إلا أجزت عليها ، حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك ) فقد قيد هذا الحديث حصول الأجر  
على النفقة ، بقوله : ( تحتسبها ) أي فلا بد أن يلاحظ المنفق أنه إنما ينفق على نفسه وعلى  
أهله ، أذاً لواجب عليه شرعا أو قياما بمستحب من جهة الشارع ، حيث كلفه الله تعالى  
بالقيام بشؤون أهله .

أما من أنفق على عياله دون أن يحتسب النفقة لله ، بل كان إنما ينفق عليهم خوفا  
من حكم قضائي ، أو غيره فلا يحصل له بذلك أجر الصدقة .

فما بالكم بمن ينفق عايم رياء وفخرا . فذلك واقع في الوزر والإثم الكبير .

(١) ( و ا وقى به المرء المسلم عرضه ، كتب له به صدقة ) مثال ذلك ما يعطيه الإنسان  
لبعض المشرك أو الذنب لا يقطع لسانهم إلا العطية ، فيكون للمسلم في ذلك صدقة ، لأنه ذب  
بذلك عن عرضه - سيما إذا كان من ذوى المروءات . الذين يحافظون على الذكر الحسن ،  
ليؤخذ عنهم الدين والنصرحية .

(٢) ( وكل نفقة أنفقتها المسلم ... إلى آخر الحديث ) :

بعد أن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فضل المنفق على نفسه وعلى أهله ، والمعطى صونا لعرضه ، أراد أن يرغب الناس في الإقدام على النفقة ، فلا يخافون من الفقر حين الإتفاق ، فبين لهم أن كل نفقة ينفقها المسلم ، تكفل الله بأن يخلفها على المنفق والله نعم الضامن — ووعده الحق ، إلا نفقة في محمية . فإن النفقة فيها محرمة ، وإلانة في بنيان . أي زائد عن حاجته ، أو نفقة في بنيان لزخرفته وزيادة عن العادة في تحسينه أو قصد بذلك البنيان التفاهر والتعالى على الأقران .

أما أصل البناء الذي يحتاج إليه الإنسان لإيواء أهله ، وسكنائهم ، ولحفظ متاعه ، أو بناء قصد منه انتفاع من يحتاجه للسكنى أو غيره ، ولو بأخذ أجرة عليه — حيث لا شغل فيها ، ولا انتهاز فرصه المضطرين للسكنى — فالظاهر أن ذلك كله من الإتفاق الذي يكون له فيه أجر عظيم ، ويخلفه الله تعالى على صاحبه .

فاللعموم : إنفاق المال على البناء في زخرفته ، وكثرة التأنق فيه أو للفخر به ، والتظاهر والتعالى على الأقران . لأن في ذلك إتلاقا للمال ، وضياعا له دون فائدة يقصدها العقلاء ، بل ربما يأتهم فاعله عند قصد الفخر والخيلاء . والله أعلم .

ولنختم الكتاب بحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وقال فيه شارحه : أخرجه مسلم ، وأبو داود والبيهقي : وامتد أحمد :

(عن أبي سلام . تم . أبو در : على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة منه على نفسه . قالت : يا رسول الله من أين أصلق . وليس لنا أموال ؟ قال : لأن من أبواب الصدقة التكبير . سبحان الله . والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، وأستغفر الله ، وتأمراً بالمعروف ، وتنهي عن المنكر . وتقول النبوة عن طريق الناس ، والعظم والحجر ، وتهدي الأعشى ، ونسبح الأسماء والأبكم حتى ينفذ . وتدل المستدل ، وترفع بشدة دراسيك مع الضعيف =

«كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ ، مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ - وَلَكَ فِي جَمَاعِ زَوْجَتِكَ أَجْرٌ» قَالَ أَبُو ذَرٍّ :  
كَيْفَ يَكُونُ لِي أَجْرٌ فِي شَهْرِي ؟ فَعَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ  
لَكَ وَائِلٌ ، فَأَدْرَكَ ، وَرَجَعَتْ خَيْرُهُ فَمَاتَ ، أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ ؟ ) (أَي نَطْلُبُ الْأَجْرَ وَالتَّوَابَ  
عَلَيْهِ) فَلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : ( فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ ؟ ) قَالَ : بَلِ اللَّهُ خَلَقَهُ ، قَالَ : ( فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ ؟ )  
قَالَ : بَلِ اللَّهُ هَدَاهُ ، قَالَ : ( فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ ؟ ) قَالَ : بَلِ اللَّهُ كَانَ يَرْزُقُهُ ، قَالَ : ( كَذَلِكَ فَضَعَهُ  
فِي حَلَالِهِ وَجَنَّبَهُ حَرَائِمَهُ ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَحْيَاهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ ، وَلَكَ أَجْرٌ ) . اهـ .

## خَاتِمَةٌ

الحمد لله الذى يذكره تم الصالحات ، ويحمده يختم المؤمنون الدعوات ، فى روضات الجنات ، وبشكره يستوجبون المزيد من الخيرات ، - سبحانه - قد رفع الدين آمنوا ، والذين أوتوا العلم درجات ، ونصهم بالعشوية منه تعالى ، وإخلاص النيات ، فقال فى محكم كتابه العزيز : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبى الأُمى ، العربى الهاشمى ، القائل : « تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَمْسُكْتُمْ بِهِ ، لَنْ تَغَيِّرُوهُ بِعَدْوٍ أَبَدًا : كتاب الله ، وسنتى » .

فكتاب الله هو الحبل المتين ، والنور المستبين . والهادى إلى الصراط المستقيم ، قال تعالى : « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هى البيان لما فى الكتاب والهادية لأولى الأبواب ، إلى فهم ما فى الكتاب . قال جل شأنه : ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) .

لذلك كان من أحسن الأعمال النافعة . وأجمل الثوابات العائدة ومن الباقيات الصالحات الدائمة - ما قام به المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : من جمع المختار من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومناه : ( المنتخب من السنة ) .

وقد أخرج المجلس الموقر بجدِّ علمائه وإخلاصهم ستة مجلدات قد طبعت ، وانتشرت فى البلاد الإسلامية . وعمَّ نفعها الخاص والعام . لما تحلَّت به من حُسن اختيار الأحاديث : صحيحها . وحسنه . مع التنبيه على مخرجها من أصحاب الكتب المعتمدة ، وشرح أحاديثها ندرًا سهلًا ميسرًا .

وها نحن أولاء قد أتمينا - بفضل الله وتوفيقه وحسن معاونته - المجلد السابع - من المنتخب . وهو مكمل لكتاب الزكاة ، الذى قسمناه إلى أربعة أقسام : اشتمل المجلد

لسادس منها على قسمين ؛ (١) ما يتعلق بفرضية الزكاة (٢) ما يتعلق  
بها الزكاة .

وقد اشتمل هذا المجلد (السابع) على القسمين الأخيرين منه : (٣) زكاة الفطر ولسم  
لصلحات (٤) صلة التطوع .

وإن شاء الله تعالى ، سيبدأ المجلد الثامن - بكتاب الحج - ثم الله بمعونته هذا العمل  
لنافع ، وجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وعَمَّ النفع به ، لكل من قرأه أو سمعه وأثاب القائمين  
على هذا العمل الجليل متوبة حسنة . ومدد خطاهم ، وأيّلهم بنصره . آمين .  
والحمد لله أولاً وآخراً .

وكان الفراغ من جمع هذا المجلد ، وتحريره وتهذيبه - يوم الأحد المبارك - السادس  
نشر - من شهر ذى الحجة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف من هجرة الرسول صلى الله عليه  
سلم - الموافق ١٨ من شهر إبريل سنة ١٩٦٥ ميلادية . هـ .



# الفهرس

الصفحة

الموضوع

..... مقدمه

## القسم الثالث

من كتاب الزكاة ، ويشتمل على :

(١) زكاة الفطر ..... ٥

(٢) مصارف الزكاة ..... ٥

(١)

زكاة الفطر : وينتظم أربعة أبواب ..... ٦

### الباب الاول

ما جاء في أن زكاة الفطر فريضة ..... ٧

### الباب الثاني

ما جاء في وقت لإخراج زكاة الفطر ..... ١١

### الباب الثالث

مقدار ما يجب في زكاة الفطر : وفيه فصلان ..... ١٦



## الباب الثاني

### من مصارف الزكاة

- ١٠٣ مال الزكاة خاص بالأصناف الثمانية وفيه خمسة فصول  
 الفصل الأول : ما جاء في أن الأمام لا يأخذ شيئاً  
 ١٠٤ من أموال الزكاة ... ..  
 الفصل الثاني : ما جاء في تحريم الزكاة على محمد  
 وآل محمد ومواليهم وتجاوز لموالى  
 ١٠٨ أرواحهم ... ..  
 الفصل الثالث : ما جاء في إباحة الهدية للبي صلى  
 ١١٨ الله عليه وسلم ولآله ... ..  
 الفصل الرابع : ما جاء في الصدقة على الزوج وعلى  
 ١٢٣ الأقارب واليتامى في الحجر ... ..  
 الفصل الخامس : ما جاء في جوار إعطاء قوم وحرمان  
 ١٣٥ آخرين لمصلحة يراها الإمام ... ..

## القسم الرابع

من كتاب الزكاة ، ويختص بصدقة التطوع ، وينتظم  
ثلاثة وعشرين باباً ... .. ١٤١

### الباب الأول

١٤٥ ... .. في فضل الصدقة ، وتحتة فصلان  
١٤٦ ... .. الفصل الأول : فضل الصدقة في القرآن  
١٥٠ ... .. الفصل الثاني : ما جاء من الأحاديث في فضل الصدقة

### الباب الثاني

١٦٣ ... .. الحث على الصدقة والتحريض على بدلها ، وفيه فصلان  
... .. الفصل الأول : ما جاء في التحريض على الصدقة وإن  
١٦٤ ... .. قلت  
١٧٣ ... .. الفصل الثاني : الصدقة تبقى من البار ولو كانت قليلة

### الباب الثالث

١٧٩ ... .. فضل الإيتار بالصدقة ..

### الباب الرابع

١٨٥ ... .. ذم الممان بما أعطى وفيه فصلان .



### الباب الحادى عشر

ما جاء فى وعيد من جمع المال ، وأمسك الفضل عن  
المحتاجين ... .. ٢٢٣

### الباب الثانى عشر

ما جاء فى تصدق المرأة من مال زوجها ، والخادم من مال  
سيده ... .. ٢٢٧

### الباب الثالث عشر

ما جاء فى سؤال الصالحين والسلطان ، واستحباب إعطاء  
الصدقة للأتقياء ... .. ٢٣٨

### الباب الرابع عشر

ما جاء فى جهد المقل ... .. ٢٤٢

### الباب الخامس عشر

ما جاء فى فى غل صدق الله ... .. ٢٤٧

### الباب السادس عشر

ذم أبتر السر أن يصل الرجل أهل ود أبيه .. .. ٢٥٠

## الباب السابع عشر

المؤمن غنى بما تصدق به لا بما جمع ... .. ٢٥٢

## الباب الثامن عشر

التنافس في الإنفاق في سبيل الله ... .. ٢٥٦

## الباب التاسع عشر

ما جاء في فضل سقى الماء ... .. ٢٥٩

## الباب العشرون

ما جاء في الصدقة الجارية ... .. ٢٦٨

## الباب الحادى والعشرون

ما جاء في المنيحة وفضلها ... .. ٢٧٣

## الباب الثانى والعشرون

ما جاء في وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه ... .. ٢٨٢

## الباب الثالث والعشرون

ما جاء من الأحاديث في وجوه الصدقة وفي أعمال تعدد

من الصدقة ... .. ٢٩١

خاتمة ... .. ٣٠٤





مؤسسة

دار التحرير للطباعة والنشر

( مطابع حركة الاعلانات الشرقية )

---

